

فصول في علم الدلالة

الأستاذ الدكتور

فتحى أنور عبدالمجيد الدابولى

أستاذ أصول اللغة فى كلية اللغة العربية

بالزقازيق

فصول في علم الدلالة

الأستاذ الدكتور
فتحى أنور عبدالمجيد الدابولى
أستاذ أصول اللغة فى كلية اللغة العربية
بالزقازيق

الطبعة الثانية
مزيــدة ومنقحــة
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ وعلى آله والتابعين ٠

وبعد

فاللغة الإنسانية ألفاظ ومعان ولا تقل أهمية المعنى اللغوى عن الاهتمام باللفظ فى بناء اللغة والإفادة منها ٠

ودراسة المعنى فى العربية قديمة ترجع إلى عهد رسول الله ـ ﷺ ـ عندما توقف الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فى فهم ألفاظ من القرآن الكريم لم يعرفوا معناها ٠

فقد روى أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾[1] فقال: أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إن أنا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم، وروى أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت لا أدرى ما (فاطر السماوات) حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها يقول: أنا ابتدأتها[2]، ثم وجدت الدراسات الدلالية بعد ذلك بكثرة عند الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وابن جنى

---

(١) عبس آية / ٣١ والأب: المرعى

(٢) انظر الإتقان فى علوم القرآن ـ السيوطى ٢/ ٤، والبرهان ـ الزركشى ٢٩٥/١، ٢٩٦ ٠

(ت٣٩٢هـ) والسيوطى (ت١١٩٩هـ) وغيرهم مما سنتناوله – إن شاء الله – بالتفصيل فى فصول هذا الكتاب .

ومن هنا عرف العرب الدراسة الدلالية ابتداء ولم يأخذوها عن غيرهم كما توهم البعض اقتباسها من الهنود واليونانيين .

وعلى الرغم من سبق الهنود واليونانيين فى البحوث الدلالية فإن العرب لم يتأثروا بهم وتطورت البحوث الدلالية عند العرب منذ القرن الأول الهجرى خاصة عند اللغويين والبلاغيين والأصوليين ونهضت فى عصرنا الحديث وإن استفاد علماؤنا المعاصرون من البحوث الدلالية عند الغربيين التى بدأت فى العصر الحديث على يد "بريال Breal" (١٨٨٢م) عالم اللغة الفرنسى وإليه يرجع الفضل فى تسمية هذه الدراسات باسم الدلالة "semantic" – فعلم الدلالة إذن حديث فى مسماه وتميزه واستقلاله قديم فى أفكاره وبحوثه ومادته اللغوية .

وهذه فصول فى علم الدلالة تجلى هذه الحقائق وتفصلها أقدمها لطلاب العربية وباحثيها داعيا الله – عزوجل – أن يتقبلها وأن ينفع بها إنه نعم المولى ونعم النصير .

د/ فتحى انور عبد المجيد الدابولى
أستاذ أصول اللغة المتفرغ
فى كلية اللغة العربية بالزقازيق
جامعة الأزهر

الفصل الأول

الدلالة والمعنى

معنى الدلالة فى اللغة وأنواعها :

دللت على الشئ وإليه من باب قتل وأدللت بالألف لغة والمصدر دلولة والاسم الدلالة بكسر الدال وفتحها والفتح أعلى والمقصود من الدلالة فى اللغة هو دلالة اللفظ على معنى أو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، قال الراغب: الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشئ كدلالة الألفاظ على المعانى(١) وتسمى "الدلالة اللفظية الوضعية"(٢).

هذا معنى مصطلح "الدلالة فى اللغة" وتسمى دلالة المطابقة كدلالة السماء على مسماها وهو موضوع دراستنا، وهناك أنواع أخرى للدلالة فى معناها العام :

١ - دلالة الحركة مثل الإشارة بالأصبع أو بالرأس أو العين والحاجب ويسمونها لغة الإشارة وهى تستخدم فى حالات كثيرة خاصة عند الصم والبكم وفى القرآن الكريم: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾(٣) وتكون الإشارة بالطرف والحاجب فى أمور يسترها الناس ويخفونها عن الجليس وغير الجليس قال الشاعر فى دلالة الإشارة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ∴ إشارة مذعور ولم تتكلم

---

(١) ينظر المفردات واللسان (دل) .
(٢) التعريفات للجرجانى ١٠٤، ١٠٥ .
(٣) مريم من الآية / ٢٩ .

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا ∴ وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

ومن هنا قالوا "رب إشارة أبلغ من عبارة" وقال شاعر آخر:

العين تبدى الذى فى نفس صاحبها ∴ من المحبة أو بغض إذا كانا
والعين تنطق والأفواه صامتة ∴ حتى ترى من ضمير القلب تبيانا[١]

٢ – دلالة الخط، فالخط تعبير يدل على ما فى نفس صاحبه قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾[٢] وقالوا: "القلم أحد اللسانين"، "قلة العيال أحد اليسارين".

٣ – دلالة الرمز مثل العلامات التى تعطى معنى عن طريق الوضع كإشارات المرور والسفن وفى القرآن الكريم على لسان سيدنا زكريا – عليه السلام –: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[٣].

ويدخل فى هذا دلالة الهيئة كالزى واللون والسلوك الحركى والتعبيرى، وجعلت السيدة مريم صومها سكوتا عن الكلام: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[٤].

٤ – دلالة العقد: وهو الحساب قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾[٥].

---

(١) انظر البيان والتبيين للجاحظ ١/٤٤، والدلالة اللفظية د/ محمود عكاشة ٨ .
(٢) العلق / ٤ .
(٣) آل عمران من الآية/ ٤١ .
(٤) مريم من الآية ٢٦ .
(٥) الأنعام من الآية ٩٦ .

والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب فى الدنيا لما فهموا عن الله ـ عزوجل ـ ذكره معنى الحساب فى الآخرة[١].

٥ - دلالة الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد[٢] وذلك ظاهر فى خلق السماوات والأرض وفى كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص فالدلالة التى فى الموات الجامد كالدلالة التى فى الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة ولذلك قالوا: سل الأرض فقل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت: الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس ، ومتى دل الشئ على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا وأشار إليه وإن كان ساكنا وهذا القول شائع فى جميع اللغات[٣].

٦ - أنواع أخرى للدلالة .

ويتضح لنا من النص السابق والأنواع السابقة عليه أن الدلالة قد تكون بقصد مثل الإشارة باليد لبدء تناول الطعام أو الشراب وقد تكون

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٤٥ .

(٢) يسميها الجاحظ دلالة النصبة أى الدلالة الكونية الناطقة بوجود الخالق ـ عزوجل ـ .

(٣) انظر البيان والتبيين ١/ ٤٥، ٤٦ .

بغير قصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي أو العكس ، قال تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[١] فبسقوط جسد سيدنا سليمان – عليه السلام – أعلم الجن موته ولو كان يعلمون الغيب ما استمروا فى وقوفهم حوله والذى دلهم على ذلك أن دابة الأرض كانت تأكل عصاه حتى سقط بعد أن كان متوكئا على عصاه، وسقوط سليمان أغنى عن الكلام من خلال المشاهدة.

أ – ويستخدم القرآن الكريم أساليب الكناية والمجاز للدلالة على بعض المعانى من الأفعال التى تغنى عن استخدام اللغة فتصور الآيات التالية إعراض الكفار من قوم نوح – عليه السلام – تصويرا حقيقيا شاهدا يقول تعالى: ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴾[٢] فسد الأذن كناية عن إعراضهم عن السمع وتتكرهم فى ثيابهم يعنى أنهم يستخفون من نوح لئلا يعرفهم فيخبرهم عن الله تعالى فقد أغنى الفعل عن الحديث ولم تعد هناك حاجة إلى طلب الاستخبار عن موقفهم من دعوة نوح، وذكر القرآن حالهم أبلغ من وصفهم بالألفاظ فالصورة أسرع للفهم وأوضح للذهن من دلالة اللفظ[٣].

---

(١) سبأ من الآية / ١٤ .
(٢) نوح / ٧ .
(٣) انظر الدلالة اللفظية / ١٢، ١٣ نقلا عن ابن كثير ٤/ ٣٧٠ .

فحركة الرأس فى هذا السياق تعنى الصد والإعراض عما قيل لهم استكبارا واحتكارا لما قيل فَلَيَّ الرأس هنا معناها التكذيب وعدم الطاعة ٠

ب – وقد تغنى هيئة الشئ عن الاستخبار عنه من ذلك ما يراه الإنسان فى وجه غيره من الدلالات قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾(١) فالإنسان يستقبح بوجهه الشئ أو يستحسنه، كما أن حال الوجه يدل على حالته النفسية قال تعالى دالا على حال الكفار يوم القيامة : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾(٢) فهذا تصوير لحالهم وما هم فيه من غم وهم(٣)٠

جـ – دلالة الصوت فالنبر أو التنغيم يعطى دلالة الاستفهام أو الاستخبار أو التهكم مثل عبارة "محمد جاء" بصور مختلفة وكذا درجة الصوت وقوته وصفته وهو ما يعرف بالسمات شبه اللغوية وكذا أصوات الأشياء فى الطبيعة مثل أزيز الطائرات والأصوات الصناعية مثل الموسيقى وصفارات الإنذار وأبواق السفن والأجراس ٠

د – دلالة الفن وهى التى توحى بها الصور والتماثيل ٠

هـ – الدلالة الثقافية أى ما يتصف به الشعب فى عاداته وتقاليده مثل طريقة الأكل والشرب والتحية وآداب الزيارة وكل ذلك له دلالة خاصة تختلف عن غيرها(٤)٠

---

(١) الجن من الآية / ٧٢ ٠
(٢) عبس / ٤٠، ٤١ ٠
(٣) الدلالة اللفظية / ١٣ ٠
(٤) نفسه صـ١٦، ١٧ بتصرف ٠

ركائز المعنى وأنواعه

١ - ركائز المعنى:

إن المتأمل فى معنى الكلمة يجد أنه لابد من اعتماده على ثلاثة أسس أو عناصر :

المادة الأصلية ــ الصيغة الصرفية ــ السياق

ونوضح ذلك ــ فيما يأتى ــ :

١ - المادة الأصلية: لكل كلمة من كلمات اللغة أصل ترجع إليه فكلمة "جامعة" ترجع إلى الأصل: ج ، م ، ع ، وكلمة "استكبار" ترجع إلى: ك ، ب ، ر ، وقد ترجع الكلمة إلى أصلين وقد فصل ذلك الإمام اللغوى ابن فارس فى كتابه مقاييس اللغة.

إن مادة الكلمة أو حروفها الأصول بمثابة المادة الخام التى يتشكل منها معناها فإذا أردنا أن نأتى باسم الفاعل من المادة [ع ل م] نقول "عالم" ونستطيع أن نصوغ من نفس المادة أيضا المشتقات: علم، يعلم، اعلم، معلوم، معالم، مَعْلَمْ، مُعَلم، معلّم، استعلم، متعالم، مُتَعَلِّم، تعالم .. الخ .

ويمكن تقسيم كل مشتق مما سبق إلى:

أ - أصل المادة اللغوية يسمى أصوات صامتة وهى التى يتكون منها المعنى الأصلى للكلمة الذى تدور حوله كل معانى الكلمات المختلفة المكونة من هذه الصوامت وأصل المادة يسمى كذلك حروف

المبانى أى التى تبنى منها الكلمات وهى العين واللام والميم فى المثال السابق٠

وسميت أصوات صامتة لأن الصوت يحدث أثنــاء النطــق بــه اعتراض أو عائق فى مجرى الهواء مثل صوت الدال أو السين٠

والأصوات الصامتة فى العربية هى المعروفة بــالحروف وقــد عدها العلماء ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين حرفا[١] ٠

ب - أصوات صائتة وهى الأصوات المجهورة التى يحدث أثناء النطق بها أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف فى طريقه أى عائق ٠

وينطبق ذلك فى العربية على الأصوات الصائتة وتسمى بأصوات اللين أو أصوات الحركة وهى نوعان:

قصيرة وهى الحركات الثلاثة: الفتحة والكســرة والضــمة فــى (عُلِمَ)٠

وطويلة وهى الحروف المشبعة عن هذه الحركات وهى الألــف المسبوقة بالفتحة والياء المسبوقة بالكسرة والواو المســبوقة بالضــمة وتسمى أيضا بحروف المد مثل قال، ويبيع، ويقول ٠

والذى يهمنا هنا أن الصوامت تحــدد معنــى الكلمــة الأصــلى والصوائت أو الحروف الزائدة أو حروف المعانى هــى التــى تحــدد المعانى المختلفة٠

---

(١) راجع ذلك فى كتابنا أصوات اللغة العربية / ٣٣، ٣٤ ٠

ففى المثال السابق العين واللام والميم تدل على معنى أصلى عام هو إدراك الشئ وظهوره وبعد ذلك تأتى المعانى المتفرعة من هذا الأصل كما سبق (عالم ، معلم ، تعالم ...) أى بزيادة الصوائت وحروف المعانى على المعنى الأصلى(١).

هل الحرف فى الكلمة العربية له قيمة دلالية ؟

نعم للحرف فى الكلمة العربية قيمة دلالية وبيانية فإذا كانت الكلمة مكونة من أصوات أو حروف منطوقة ولها معنى فقد أثبت علماؤنا بالأمثلة والشواهد أن لكل حرف قيمة بيانية تمثل جزءا من معنى الكلمة .

وتكون الدلالة الصوتية بين الحرف وما وضع له من حدث فى بعض حروف الكلمة .

واختلاف الكلمتين فى حرف واحد يؤدى إلى اختلاف مدلول الكلمتين وسواء أكان الحرف المختلف فيه واقعا فى أول الكلمة أم فى وسطها أم فى آخرها فمثال الحرف فى أول الكلمة قولهم: خضم وقضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها .

وفى الخبر "قد يُدرَك الخَضْم بالقَضْم" أى قد يدرك الرخاء بالشدة واللين بالشظف وعليه قول أبى الدرداء "يَخْضِمون ونَقْضِم والموعد

(١) انظر دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ٤٩ ، وفقه اللغة ـ محمد المبارك ١٧٠ ـ ١٧٦ .

لله"[1] فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

ومثال الحرف فى وسط الكلمة : قسم وقصم فالقصم أقوى فعلا من القسم لأن القصم يكون معه الدق وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ أحدهما فلذلك خصت الصاد بالمعنى الأقوى والسين بالأضعف.

ومثال الحرف فى آخر الكلمة: النضح والنضخ، والنضخ أقوى من النضح: يقال النضح للماء ونحوه فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف ، أما قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[2] بالخاء فالمعنى هنا أقوى من نضح الماء.

ومن ذلك : القد طولا والقط عرضا وذلك لأن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعا له من الدال فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المماطلة لما طال من الأثر وهو قطعه طولا.

ومن ذلك : قَرَت الدم وقَرِد الشئ وتَقَرَّد وقرط يقرط فالتاء أخفت[3] الثلاثة فاستعملوها فى الدم إذا جف لأنه قصد ومستخف فى الحس عن القردد الذى هو النباك فى الأرض ونحوها، وجعلوا الطاء وهى أعلى الثلاثة صوتا للقرط الذى يسمع وقرد من القِرْد وذلك لأنه

---

(١) فى الخصائص (٢/ ١٥٧) نقلا عن النهاية "تأكلون خضما ونأكل قضما".
(٢) الرحمن / ٦٦ .
(٣) أخفاها صوتا .

موصوف بالقلة والذلة قال الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾(١).

ومن ذلك ما يدل عليه حرف النون من معنى الظهور في أول كثير من الألفاظ مثل: نبع ونبأ ونشأ ونجم ونطق ونفر ونفث ونما ونثر ونتأ ... الخ .

وما يدل عليه حرف القاف من القطع والضرب والصدم في مثل: قد وقط وقطع وقطف وقرع ودق ورق وشق وطرق.

وما يدل عليه حرف السين من الليونة أو التقصي في مثل: خس وخسر وخسف وكسف وكسر ونسي ونعس وسهل وملس ونسل وسرق وسرف.

وما يدل عليه حرف الراء من تكرار الفعل وديمومته مثل صر ومر ودر وفر وقر ورعى وسرى ورقى وقرع.

وما يدل عليه حرف الغين من الغيبوبة والستر في مثل: غيم وغيب وغرب وغفر وغمر وغمس وغبش وغبر وغبن وغش وغض وغار.

واختلاف الحروف قوة وضعفا أو زيادتها يدل على اختلاف المعنى كذلك وهو ما عبر عنه ابن جني بقوله "باب في قوة اللفظ لقوة المعنى" (*) .

---

(١) البقرة/ ٦٥ وانظر الخصائص ٢/ ١٥٨، ١٥٩ .

(*) ومبناه على القاعدة الصرفية المشهورة "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" يقول ابن جني: "هذا فصل من العربية حسن منه قولهم: خشن واخشوشن فمعنى خشن دون معنى: اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو ومنه قول عمر ـ رضي الله عنه ـ : "اخشوشنوا وتمعددوا أي اصلبوا وتناهوا في الخشنة، وكذلك قولهم: أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا: اعشوشب ومثله: حلا واحلولى وخلق واخلولق : ومثله باب: فعل وافتعل نحو قدر=

فأوزان فَعّل وتَفَعّل وافْعَلّ وفَعّال وفَعِيل تدل كلها على الشدة أو المبالغة[١] .

وابن جنى يجلى هذه الحقيقة ويربط بين معنى الحرف وما تركب معه من حروف حتى لو تقدمت أو تأخرت فيقول[٢]:

"ومن طريف ما مر بى فى هذه اللغة : ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون إذا مازجتهن الفاء على التقديم والتأخير فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما .

من ذلك الدالف للشيخ الضعيف والشئ التالف والطليف والظليف[٣] : المجان وليست له عصمة الثمين والطنف لما أشرف خارجا عن البناء وهو إلى الضعف لأنه ليست له قوة الأساس والأصل، والنطف: العيب وهو إلى الضعف، والدَّنِف: المريض، ومنه: التنوفة وذلك لأن الفلاة إلى الهلاك ألا تراهم يقولون لها: مهلكة ـ ومنه: الترفة[٤] لأنها إلى اللين والضعف وعليه قالوا: الطرف لأن

=واقتدر فاقتدر أقوى معنى من قولهم قدر كذلك قال أبولعباس وهو محض القياس قال الله سبحانه: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ فمقتدر هنا أوفق من قادر من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ وعليه عندى قول الله ـ عزوجل ـ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ .. فإذا كانت الألفاظ أدلة المعانى ثم زيد فيها شئ أوجبت القسمة له زيادة المعنى به.." الخصائص ٢/٢٦٤ ـ ٢٦٩

(١) انظر فقه اللغة ـ محمد المبارك ١٧٧، ١٧٨ .

(٢) الخصائص ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٨ .

(٣) الطليف والظليف ما أخذ بغير ثمن .

(٤) تقال للتنعم ولين العيش.

طرف الشئ أضعف من قلبه ووسطه قال الله سبحانه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾(١) وقال الطائي:

كانت هى الوسط الممنوع فاستلبت ∴ ماحولها الخيل حتى أصبحت طرفا

ومنه الفرد لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك ما هو قال رسول الله ـ ﷺ ـ "المرء كثير بأخيه"(٢).

والفارط: المتقدم وإذا تقدم انفرد وإذا انفرد أعرض للهلاك وقال محمد بن حبيب فى الفرنتى: الفاجرة إنها من الفرات وحكم بزيادة النون والألف فهى على هذا كقولهم لها هلوك قال المتنخل الهذلى يرثى ابنه:

السالك الثُّغْرَةِ اليقظانِ كالئها ∴ مَشْىَ الهَلُوكِ عليها الخَيْعَل الفُضُلُ(٣)

ومنه الفتور للضعف ـ والرديف لأنه ليس له تمكن الأول ومنه الطفل للصبى لضعفه .. وقالوا : الدفر للنتن وقالوا للدنيا "أم دفر" سب لها وتوضيع منها ومنه الفلتة لضعفة الرأى، وفتل المغزل لأنه تثن واستدار وذلك إلى وهى وضعفة والفطر: الشق وهو إلى الوهن، ثم يختم ابن جنى كلامه بقوله :

---

(١) الرعد / ٤١ .

(٢) فيض القدير ٦/ ٦٥، وفيه أنه ضعيف ومعناه المرء قليل بمفرده كثير بأخيه فى النسب أو فى الدين .

(٣) الثغرة: موضع المخافة، كالئها: حافظها، الخيعل: ثوب يخاط أحد شقيه ويترك الآخر والفضل هو الخيعل ليس تحته إزار ولا سراويل يقول إن من شأنه سلوك موضع المخافة متمكنا كما تمشى المرأة المتبخترة نقلا عن الخزانة ٤/ ٢٨٨ .

"الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله ووقفتك على طريقه وأبديت لك من مكنونه وبَقِي عليك أنت التنبه لأمثاله وإنعام الفحص عما هذه حاله ..."٠

هكذا تكون المادة الأصلية للكلمة الأساس الأول للمعنى ثم تأتى بعد ذلك الصيغة الصرفية لتبين المعنى المطلوب٠

٢ ـ البناء أو الوزن الصرفى :

بعد أن نعرف المعنى العام من أصل المادة نأخذ منه البناء الصرفى عن طريق زيادات على الأصل فى صدر الكلمة أو عجزها أو حشوها أو تغيير فى بنائها الصوتى من إبدال وإعلال وغير ذلك وهذا هو الأساس الثانى من أسس المعنى مثل: النون والجيم والحاء أصل يدل على: ظفر وصدق وخبر[١] نأخذ منه على وزن "فعل" نجح فعل مضى للدلالة على النجاح فى الزمن الماضى، ونأخذ منه (ناجح) اسم فاعل للمتصف بالنجاح، ومنه النجاح فى الحوائج: الظفر بها، وسير نجيح[٢] ، وشيك، ورأى نجيح: صواب وتناجحت[٣] أحلامهم: تتابعت بصدق، وأنجح[٤] الله طَلِبَتَكَ أى أسعفك بإدراكها[٥]٠

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٣٩٠ ٠

(٢) على وزن (فعيل) ٠

(٣) تفاعلت ٠

(٤) على وزن (أفعل) ٠

(٥) المقاييس ٥/ ٣٩٠ ٠

فالبناء الصرفى يحدد المعنى العام ويوجهه إلى المطلـوب مـن قصد المتكلم، وقد تكون الكلمة مكونة من أكثر من وحدة صرفية مثـل "استطعم" أى طلب الطعام مكونة من:

أ - الألف والسين والتاء وهى للدلالة على الطلب.

ب - طَعَم وهى للدلالة على المعنى الأصلى للكلمة.

جـ - البناء أو الصيغة وهى للدلالة على الزمن الماضى.

وأصل الميزان الصرفى ـ كما نعرف ـ الفاء والعـين والـلام يؤخذ منه جميع أوزان العربية الأسماء والأفعال والمشتقات فإذا خلـت الكلمة من الوزن العربى فهى غير عربية وقد أفاض العلماء فى ذكـر أبنية الأسماء والأفعال فى كتبهم مثل أفعال ابن القوطية وابن القطـاع والسرقسطى وديوان الأدب .. الخ.

دلالة الأبنية أو معانى الصيغ:

لكل بناء أو صيغة معنى يحدد الفرق بين مشتقات المادة الواحـدة فالصيغة هى التى تقيم الفروق بين (كاتب ومكتـوب وكتابـة) وبـين (شريك واشتراك وشركة) فهى التى تخصص المعنى وتحدده كتحديـد معنى الفاعلية فيما كان على وزن (فاعل) من الثلاثى أو مفعـل مـن أفعل أو مفتعل من "افتعل" ومعنى المفعولية فى أوزان اسم المفعول أو معنى الطلب فى استفعل كاستغفر واسترحم واستكتب واستعلم[١].

(١) فقه اللغة ـ المبارك ١١٥، ١١٦.

وقد ذكر علماء الصرف واللغة والأدب كثيرا جدا من معانى الأبنية ودلالتها فى كتبهم[1] ومن ذلك :

١ - ما جاء فى معانى الصيغ المشهورة [فَعَّال مثل شراب، مِفْعال مثل منحار ومعطاء، وفَعُول مثل: صبور وشكور، وفَعِيل مثل: حليم وعليم، وفَعِل مثل: حذر ونهم] من أنها تدل على المبالغة والكثرة.

٢ - معانى (أفعَل) تأتى لعدة معان منها: الدخول فى الشئ مكانا كان أو زمانا كأَشْأَمَ أو أعرق وأصبح وأمس أى دخل فى الشام والعراق والصباح والمساء، ومنها السلب والإزالة كأقذيت عين فلان وأعجمت الكتاب أى أزلت القذى عن عينه وأزلت عجمة الكتاب بنقطه.

٣ - فَاعَل يكثر استعماله فى معنيين: أحدهما التشارك بين اثنين فأكثر مثل: ماشيته أى مشيت ومشى، وثانيهما: الموالاة كواليت الصوم وتابعته بمعنى أوليت وأتبعت بعضه بعضا.

٤ - فَعَّل تأتى لمعان منها: التكثير فى الفعل كطوف أكثر الطوفان ، وقبول الشئ: كشَفَّعْت زيدا: قبلت شفاعته.

٥ - افْتَعَل تأتى لمعان أشهرها: التشارك كاختصم زيد وعمرو : اختلفا والمبالغة فى معنى الفعل كاقتدر أى بالغ فى القدرة.

---

(١) انظر على سبيل المثال: أدب الكاتب لابن قتيبة، والمزهر للسيوطى، وشذا العرف فى فن الصرف للجملاوى ، ومعانى صيغ الزوائد، وفقه اللغة (المبارك) ١١٦ ـ ١١٨ .

٦ – فُعَال تدل على الأصوات مثل: دعاء، رغاء، ثغاء، عواء، مكاء، صراخ، ويستثنى من ذلك نِداء، غِناء .

٧ – فُعَالة وتدل على بقايا الشئ كالحثالة والنخالة والقمامة والنفاية والثمالة والسلالة .

٨ – فِعَالة وتدل على الحرفة كالصناعة والزراعة والنجارة والتجارة والحياكة والحدادة .

٩ – فِعَال وتدل على الأدوات والمرافق مثل لباس، بساط ، زمام، نطاق، حذام، لجام، فراش، إناء، وعاء، سقاء .

١٠ – تَفَاعَل وتأتى لمعان منها: التشارك بين اثنين فأكثر مثل تجاذب زيد وعمرو ثوبا، والتظاهر بالفعل دون حقيقته كتناوم وتغافل أى أظهر النوم والغفلة ومطاوعة فاعل كباعدته فتباعد، وحصول الشئ بالتدريج كتزايد النيل وتواردت الإبل أى حصلت الزيادة شيئا فشيئا .

٣ - السياق أو حياة الكلمة:

سبق من ركائز المعنى: المادة الأصلية والبناء الصرفى ولكن لا تكتمل عناصر المعنى إلا بصلة الكلمة بغيرها وذلك هو روح اللغة وأساسها فاللغة كلام مترابط متكامل قبل أن تكون كلمات مفردة متناثرة[١] .

---

(١) انظر علم اللغة ١٩٥، ١٩٦ .

إن معاجم اللغة تعطينا معانى الكلمة المتنوعة والصرف وصِيَغُه تصب هذه المعانى فى قوالب وأبنية معروفة ثم يأتى بعد ذلك ارتباط معنى الكلمة بما تقدم أو تأخر عنها إلى جانب حال المتكلم وحال السامع والظروف والملابسات المحيطة بالكلام وهذا هو السياق الأساس الثالث للمعنى الذى سنتحدث عنه بالتفصيل فى موضعه من هذا الكتاب[١] ـ بإذن الله تعالى ـ.

---

(١) راجع ما يأتى صـ٧٣

٢ ـ أنواع المعنى

ـ المعنى المركزي والرئيسي أو الهامشي والفرعي:

المركزى هو المعنى العام القريب المشترك فى أذهان السامعين حين إطلاق اللفظ وهناك معان أخرى هامشية أو فرعية توجد فى أذهان بعضهم نتيجة ظروف خاصة أو ملابسات معينة .

فمثلا إذا أطلق لفظ "البحر" فالمعنى المتبادر إلى الذهن هو المقابل للأرض والجو المتسع العميق المملوء بالماء الخ.

ولكن لو أن لإنسان ظروفا خاصة مع البحر كغرق ابن له أو فقد شئ عزيز فيه فإن لفظ البحر يثير فيه الفزع والانفعال المناسبين لظروف الحديث وهكذا.

فالمعنى الأول عند إطلاق البحر مركزى ورئيسى والمعنى الآخر هامشى وفرعى .



وفى الشكل المقابل دائرة مركزها فى وسطها وكلما بعدنا عن المركز يظهر الهامش ودرجة الوضوح للمعنى فى أذهان السامعين تتضح بقربه من المركز أو بعده عنه وهكذا.

"ويمكن أن تشبه الدلالة بتلك الدوائر التى تحدث عقب إلقاء حجر فى الماء فما يتكون منها أولا يعد بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ يقع فهم بعض الناس منها فى نقطة المركز وبعضهم فى جوانب الدائرة أو

على حدود محيطها ثم تتسع تلك الدوائر وتصبح فى أذهان القلة من الناس وقد تضنت ظلالا من المعانى لا يشركهم فيها غيرهم.

فالدلالة المركزية لكلمة مثل "الشجرة" تتضح فى ذهن الطفل منذ السنين الأولى من حياته وتظل واضحة فى ذهنه طول حياته دون زيادة كبيرة فى دلالتها المركزية.

ويختلف الناس فى وضوح الدلالة المركزية عند بعضهم اختلافا لا يمنع من التفاهم وتبادل وجهات النظر حيث إنه اختلاف فى نسبة الوضوح فقط فهو لا يغير المعنى الأصلى .

أما المعنى الهامشى فهو تلك الظلال التى تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم.

فلو سمع رجل لفظ "المسدس" ورد على ذهنه فورا دلالته المركزية لا الهامشية وربما يذكره بطفولته وملاعب صباه حين كانت له لعب صغيرة فى صورة (المسدس) يطلقها فى الهواء فتبعث شررا أو تقذف قطرات من الماء أمام زملائه من الأطفال والجميع يضحكون ويمرحون وهو بلعبته فخور ومسرور، ولكن رجلا آخر مرت به فى حياته ظروف خاصة حيث رأى مجرما أثيما يصوب مسدسا نحو أبيه أو أحد أقاربه ثم يطلقه فينبعث منه طلق يدوى فى أرجاء المكان ويخر الأب بعده صريعا تتدفق الدماء من صدره .. وعلى هذا فلفظ "المسدس" مع الرجل الآخر لا يقتصر على الدلالة المركزية بل يبعث

فى ذهنه صورة بغيضة مؤلمة تختلف كل الاختلاف عن تلك التى تجول فى ذهن زميله الآخر.

ودواء "البنسلين" تختلف دلالته حين إطلاقه من رجل صحيح البدن يسمع عن البنسلين فقط، إلى رجل آخر مريض تعامل معه وأخذ حقنا منه فالرجل الآخر حين يسمعه يثير فى ذهنه آلام المرض وآثار الحقن التى تعذّب بها وهكذا[١].

ولزيادة الإيضاح نقول إن المفهوم من كلمة: امرأة أو: رجل يسمى المعنى الأولى أو الإدراكى أو التصورى أو المفهومى أو المعجمى، ويقابله المعنى الإضافى أو العرضى أو الثانوى أو التضمنى فمثلا دلالة المرأة على الإنسان الأنثى البالغ أساس وعلى الإنسان المتصف بالثرثرة أو إجادة الطبخ أو لبس نوع معين ثانوى، ودلالة الرجل على: إنسان + ذكر + بالغ أساس وعلى الإنسان: الجاد صاحب اللبس المعين المتصف بالعقلانية .. ثانوى[٢].

وقد سبق إلى ذلك كله الإمام عبدالقاهر لكنه عبر عن المعنى الرئيسى بالمعنى الحقيقى أو المعنى الأول وعبر عن المعنى الفرعى بالمعنى المجازى أو المعنى الثانى أو معنى المعنى حين قال "فاعلم أنهم يصفون كلاما قد أعطاك المتكلم أغراضه فيه من طريق معنى المعنى فكنى وعرض ومثل واستعار ثم أحسن فى ذلك كله وأصاب ووضع كل شئ منه فى موضعه وأصاب به شاكلته وعمد فيما كنّى به

(١) انظر دلالة الألفاظ د/ أنيس ١٠٦ ــ ١٠٨ .
(٢) انظر علم الدلالة ٣٦، ٣٧ .

وشبه ومثل لما حسن مأخذه ودق مسلكه ولطفت إشارته وأن المعرض به وما فى معناه ليس هو اللفظ المنطوق به ولكن معنى اللفظ الذى دللت به على المعنى الثانى كمعنى قوله:

وما يك فى من عيب فإنى ∴ جبان الكلب مهزول الفصيل

الذى هو دليل على أنه مضياف فالمعانى الأول المفهومة من أنفس الألفاظ هى المعارض والوشى والحلى وأشباه ذلك والمعانى الثوانى التى يومأ إليها بتلك المعانى ..." [١].

٣- موضوع الدلالة وجوانبها: [النظرية الثلاثية للمعنى] :

يتضح لنا – مما سبق[٢] – أن موضوع الدلالة هو المعنى اللغوى للمفردات اللغوية أو التراكيب وأن هناك ارتباطا واضحا ولازما بين اللفظ والمعنى لأن لكل لفظ من ألفاظ اللغة معنى ويمثل اللفظ والمعنى عنصرى اللغة ويرتبطان ارتباطا دلاليا تتحدد جوانبه أو عناصره فيما يأتى:

أ – الدال وهو الألفاظ مفردة أو مجموعة مركبة فى عبارات وجمل .

ب – المدلول ويقصد به المعنى أو الفكرة التى يحملها اللفظ أو الألفاظ سواء بالرجوع إلى قواميس اللغة أو بمراعاة السياق اللغوى

---

(١) انظر دلائل الإعجاز ٢٦٣، ٢٦٤ .

(٢) راجع صـ ٥ .

والمقام الكلامى والظروف المحيطة بكل من المتكلم والسامع والحدث موضوع الكلام.

جـ - النسبة وهى العلاقة القائمة بين الدال والمدلول (الألفاظ والمعانى التى تدل عليها) ويتوقف بمقدار كبير على حالات الكلام وأوضاعه اللغوية[١].

٤ ـ الرمز والدلالة والمعنى:

عندما ننطق بكلمة "تفاحة" فإن هذا اللفظ يثير فى الذهن النوع المعروف من الفاكهة بالذات ولا ينصرف إلى شئ آخر فاللفظ هنا رمز للمعنى واللفظ أو الكلمة فى الأصل هو أداة الدلالة وقد يعبر عنها بالرمز كقولنا فى الرياضيات أ ، ب ، جـ مثلث متساوى الأضلاع ونرمز أحيان ب س أو ص لنظرية فى العلوم فالرمز مقابل الكلمة أى الدال والمرموز له مقابل المدلول .

وهناك صلة قوية بين المعنى والرمز والذى نود أن نؤكده هنا أن الألفاظ أو الرموز تتنوع بتنوع اللغات والمعنى الثابت فى الأذهان واحد فلفظ "التفاحة" يعبر عنه بالكلمة apple فى اللغة الإنجليزية bomme فى الفرنسية، manzana فى الأسبانية، mar فى الرومانية ، aima فى الهنغارية .. الخ.

إذن كل بيئة تتكلم لغة أطلقت على المعنى لفظا مغايرا للبيئة الأخرى وهذه رموز لغوية وهناك رموز غير لغوية .

---

(١) انظر علم اللغة بين القديم والحديث ١٩٠ ـ ١٩٦ .

فمثلا السحاب الكثيف فى السماء رمز لمطر وشيك الوقوع وإذا أراد الكلب مثلا مغادرة حجرة مغلقة فإنه يرشدنا إلى ذلك بإعمال أظافره فى الباب .

ففى الحالة الأولى فسرت ظاهرة طبيعية على أنها دليل على ظاهرة أخرى وفى الحالة الثانية وجدت إشارة مقصودة نبهت السامع وهكذا .

وفى علم الحساب نجد الرموز مثلا أ ب جـ رمز للمثلث وس ص رمز للضلع وهكذا .

والعلامات أو الرموز إما طبيعية أو تقليدية عرفية فالطبيعية لها نوع من الصلة الذاتية بالشئ الذى ترمز إليه من ذلك أن بعض الحركات الجسمية تعد وصفاً للحالات العقلية التى تعكسها كما فى حالات الغضب التى تعكس انقباض الأسارير وتقطب الجبين عكس الفرح الذى يتبعه انفراج الأسارير وتفتح الجبين .

والرموز التقليدية مثل استعمال اللون الأسود علامة على الحزن والصفارة أداة لضبط الوقت او الإنذار .

ومعنى رموز تقليدية عرفية أنها تصبح غير مفهومة خارج البيئة التى وجدت فيها فاللون الأبيض لا الأسود لون الحزن فى العين وهز الرأس فى تركيا وغيرها يعنى الرضا والقبول .

وقد تكون الرموز مفردة كما عرفنا وقد تكون معقدة كما في إشارات الطرق والأبجدية الخاصة بالصم والبكم ..الخ[١].

وفيما يلي بعض المصطلحات المتصلة بالدلالة والمعنى .

السِّمة الدَّلالية:

سيأتي الحديث عن الحقل الدلالي وأنه ارتباط دلالي لمجموعة كلمات في مجال معين مثل النبات والحشرات والأمراض[٢] الخ.

وعليه فالمعنى المشترك بين كلمات المجال اللغوي يسمى "سمة دلالية أو مكون دلالي".

مثل لفظ "الكون" الذي يجمع بين عدة كلمات: السماء، الأرض، الفضاء، البحار.

ومثل كلمة "لَوْن" تجمع بين كلمات: الأبيض، الأسود، الأزرق، الأصفر ..

ويتحقق ذلك في كلام الله تعالى وفي كلام رسول الله ــ ﷺ ــ ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" ألا ترى معي إلى تناغم كلمات الحديث الشريف وتناسقها وتلاؤمها وإفضائها بعضها إلى بعض لتؤدي في النهاية إلى معان جمة ودلالات منسجمة وغايات عظيمة .

---

(١) انظر دور الكلمة في اللغة ٢٢ ــ ٢٧ .

(٢) راجع ما يأتي صـ٨٨ وما بعدها.

كما يتحقق ذلك فى النص الأدبى الذى يدعو إلى الفضيلة والحق والعدل الخ .

المُحَدِّدُ الدلالى:

هو الذى يميز بين عضوين يتقابلان بالجنس داخل ثنائى معين مثل: بنت ــ ولد ، امرأة ــ رجل، عمة ــ عم، أخت ــ أخ، بقرة ــ ثور .

فكلمة "ولد" تملك المحددات الدلالية: اسم ــ حى ــ إنسان ــ ذكر ــ صغير السن ، أما كلمة "بنت" فتحوى نفس العناصر فيما عدا أنها سوف تأخذ "أنثى" مكان "ذكر" وكذلك فإن كل ثنائى آخر من هذه الكلمات يملك خطا متطابقا مع الآخر فيما عدا أن واحدا يملك المحدد الدلالى (ذكر) والآخر المحدد الدلالى (أنثى) [١].

المميِّز الدلالى:

هى الملامح التمييزية التى تشكل المعنى أو تعطى المعلومات عن هذا الاسم مثال لفظ "الأب" مجموع خصائص أو مكونات تشخيصية أربعة هى:

ذكر (من ناحية الجنس) + جيل بال (فوق الذات) + ذو خط اتصالى مباشر (مع الذات) + يتصل بقرابة الدم (من ناحية نوع القرابة) ويمكن إضافة ملامح أخرى ثانوية مثل: العناية والعطف والحب وتحمل المسئولية[٢].

---

(١) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ١١٨ .
(٢) نفسه / ١٢٤ .

التناظر الدلالى :

أن تفسر دلالة اللفظ بذكر نظيره المعروف من الإنسان أو الحيوان أو الطير ..

وقد عقد له الثعالبى أبومنصور (ت٤٣٠هـ) فى فقه اللغة وأسرار العربية[١] بابا فى التنزيل والتمثيل جاء فيه "الأسباط فى ولد إسحاق فى منزلة القبائل فى ولد إسماعيل ــ عليهما السلام ــ أرداف الملوك فى الجاهلية بمنزلة الوزراء فى الإسلام والردافة كالوزارة ... رُبُوض الغنم مثل بروك الإبل وجثوم الطير وجلوس الإنسان، خلف الناقة بمنزلة ضرع البقرة وثدى المرأة، البَرَاثِن من الكلب بمنزلة الأصابع من الإنسان. الكَرِش من الدابة كالمَعِدة من الإنسان والحوصلة من الطائر.. المِنْسم للبعير بمنزلة الظفر للإنسان والسنبك للدابة والمِخْلب للطير ... البَكْر بمنزلة الفتى والقَلُوص بمنزلة الجارية والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة والبعير بمنزلة الإنسان .. الوعورة فى الجبل كالوعوثة فى الرمل ، العمى فى العين مثل العمه فى الرأى البيدر للحِنطة بمنزلة الجرين للزبيب والمِرْبَد للتمر".

العام :

هو اللفظ الباقى على عمومه وهو ما وضع عاما واستعمل عاما وقد عقد له الثعالبى فى فقه اللغة باب الكليات[٢]: وهو ما أطلق أئمة اللغة فى تفسيره لفظ الكل فمن ذلك: كل ما علاك فأظلك فهو سماء،

---

(١) ١٨ ــ ٢١ .

(٢) ص ١٢ ــ ١٨ ، وانظر المزهر ٤٢٦ .

كل أرض مستوية فهى صعيد، كل حاجز بين شيئين فهو مَوْبِق، كل بناء مربع فهو كعبة، كل بناء عال فهو صرح، كل شئ دب على وجه الأرض فهو دابة كل ما غاب عن العيون وكان محصلا فى القلوب فهو غَيْب، كل ما يستحيا كشفه من أعضاء الإنسان فهو عورة .. كل شئ من متاع الدنيا فهو عرض ...".

الخاص[١]:

أى ما وضع خاصا لمعنى خاص.

وقد عقد له ابن فارس فى فقه اللغة بابا فقال "باب الخصائص"[٢].

للعرب كلام بألفاظ تختص به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها تكون فى الخير والشر والحسن وغيره وفى الليل وفى النهار وغير ذلك.

من ذلك قولهم: "مكانك" قال أهل العلم: هى كلمة وضعت على الوعيد ، قال الله ــ جل ثناؤه ــ : ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ كأنه قيل لهم: انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم، ومن ذلك قول النبى ــ ﷺ ــ : "ما حملكم على أن تتتايعوا فى الكذب كما يتتايع الفراش فى النار" قال أبو عبيد: التتايع: التهافت ولم نسمعه إلا فى الشر وأولى له تهديد ووعيد.

---

(١) أما التخصيص والتعميم فسيأتى توضيحهما فى مظاهر التطور الدلالى ص ١٠٣ وما بعدها.
(٢) ٤٤٦ ــ ٤٤٩ ، وانظر المزهر ١/ ٤٣٥ .

ومن ذلك "ظل فلان يفعل كذا" إذا فعله نهارا، و"بات يفعل كـذا" إذا فعله ليلا.

وقال المبرد فى الكامل : التأويب سير النهار لا تعريج فيه والإسآد سير الليل لا تعريس فيه.

ومن الباب: "جعلوا أحاديث" أى مثل بهم ولا يقال فى الخير.

ومن الخصائص فى الأفعال قولهم: ظننتنى وحسبتنى وخلتنى لا يقال إلا فيما فيه أدنى شك ولا يقال ضربتنى ولا يكون التأبين إلا مدح الرجل ميتا ... .

المطلق والمقيد :

اللفظ المطلق هو الخالى من الصفة بحيث إذا وجدت فيه الصفة أصبح مقيدا وتغير مدلوله.

مثل كوب الماء الفارغ يطلق عليه قدح أو كوب فإذا وضع فيه الماء أو الشراب أطلق عليه كأس وهكذا.

وهذا النوع من الألفاظ عقد له ابن فارس فى فقه اللغة بابا[١] فقال: باب الأسماء التى لا تكون إلا باجتماع صفات وأقلها ثنتان من ذلك: المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام لأن المائدة من مادنى يميدنى إذا أعطانى وإلا فاسمها خِوَان والكأس لا يكون كأسا حتى يكون عليها شراب وإلا فهو قدح أو كوب والحلة لا تكون إلا

---

(١) صـ١١٨ ـ ١١٩ .

ثوبين: إزار ورداء من جنس واحد فإن اختلفا لم تدع حلة، والظعينة لا تكون ظعينة حتى تكون امرأة فى هودج على راحلة، والسَّجْل لا يكون سجلا إلا ان يكون دلوا فيها ماء والذنوب لا يكون ذنوبا إلا وهى ملأى ولا تسمى خالية ذنوبا، والقلم لا يكون قلما إلا وقد بُرِى وأصلح وإلا فهو أنبوبة.

وقال الثعالبى فى فقه اللغة[1] باب الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها: لا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب وإلا فهى زجاجة ... ولا يقال رَكِيّة إلا إذا كان فيها ماء وإلا فهى بئر .. ولا يقال للشمس غزالة إلا عند ارتفاع النهار .. ولا يقال للفرس مُحَجَّل إلا إذا كان البياض فى قوائمه الأربع أو فى ثلاث منها".

وقال بعض أهل اللغة لا يكون السغب إلا الجوع مع التعب، ولا يسمى أبكم حتى يجتمع فيه الخرس والبله، وقال ابن السكيت الثرثارون: الذين يكثرون القول ولا يكون إلا قولا باطلا.

المُوَلَّد:

هو ما أحدثه المولَّدون الذين لا يحتج بألفاظهم (الذين جاءوا بعد عصر الاحتجاج) وإنما سمى الكلام مولَّدًا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى والمولدون من الشعراء سموا بذلك لحدوثهم[2] ومن أمثلة المولد ما جاء فى الجمهرة "الحُسْبان الذى ترمى به هذه السهام الصغار مولد، وقال كان الأصمعى يقول: النحرير ليس من كلام

---

(١) صـ٢١ ـ ٢٣ وانظر المزهر ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٣ .

(٢) لسان العرب (ولد) .

العرب وهى كلمة مولدة، وقال ابن دريد: الكابوس الذى يقع على النائم أحسبه مولدا وقال الجوهرى فى الصحاح : الطرش: أهون الصمم يقال هو مولد .

وقالوا: التشويش لا أصل له فى العربية وأنه مولد، وقال المبرد فى الكامل: جمع الحاجة، حاج وتقديره: فَعَلة وفَعَل كما تقول هامة وهام وساعة وساع فأما قولهم فى جمع حاجة: حوائج فليس فى كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين ولا قياس له.

وفى الصحاح: كان الأصمعى ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول مولد.

وفى شرح الفصيح للبطليوسى: قد اشتقوا من بغداد فعلا فقالوا: تبغدد فلان[١] قال ابن سيده هو مولد وفيه أيضا: القَلَنْسُوَة تقول لها العامة: الشاشية وتقول لصانعها : الشواش وذلك من توليد العامة.

وفى كتاب المقصور والممدود للأندلسى: الكيمياء لفظة مولدة يراد بها الحِذْق.

قال ابن فارس ومنه: الحذلقة وأظنها ليست عربية أصيلة وإنما هى مولدة واللام منها زائدة وإنما أصله من الحذق والحذلقة إدعاء الإنسان أكثر مما عنده يريد إظهار حذق بالشئ[٢].

---

(١) أى انتسب إليها أو تشبه بأهلها .
(٢) انظر المزهر ١/ ٣٠٤ ــ ٣١١، والمقاييس ٢/ ١٤٤ .

وفى أمالى ثعلب ـ سئل عن التغيير فقال هو كل شئ مولد وهذا ضابط حسن يقتضى أن كل لفظ كان عربى الأصل ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين أو تحريك أو نحو ذلك مولد وهذا يجتمع منه شئ كثير[١].

ومن أمثلته فى العصر الحديث: بيض الرسالة ونحوها: أعاد كتابتها بعد تسويدها[٢].

ومما يذكر هنا أن المولد سماعى يقتصر فيه على ما سمع وما نقله أهل الاختصاص .

المُحْدَث أو العامى :

الأمر المُحْدَث هو المُبْتَدَع الذى لم يكن معروفا والحدوث: كون الشئ لم يكن واللفظ المحدث هو المولد فى العصر الحديث أو هو ما استعمله المحدثون فى العصر الحديث وشاع فى لغة الحياة العامة[٣].

والمحدثون من الشعراء والأدباء هم الذين واكبوا عصر النهضة الحديثة مع بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر وتأثر إنتاجهم الأدبى بالآداب العربية من أمثال شوقى وحافظ إبراهيم وطه حسين[٤].

وبعض القدماء من اللغويين لم يفرق بين المولد والمحدث ففى مختصر العين للزُّبَيْدى "المولد من الكلام، المحدث"، ونقل ابن دريد عن الأصمعى قال: أخ كلمة تقال عند التأوه وأحسبها محدثة.

---

(١) المزهر ١/ ٣١٠ ـ ٣١١ .
(٢) المعجم الكبير (الباء) ٢/ ٧١٦ .
(٣) ينظر: المعجم الوسيط (حدث) .
(٤) المعجم الكبير حرف الحاء ٥/ ١٣٨ .

وفى شرح المقامات لسلامة الأنبارى قيل: الطفيلى لغة محدثة لا توجد فى العتيق من كلام العرب[١] .

ونرى أن اللفظ العامى وهو المقابل للفصيح الشائع فى لغة التخاطب والمشافهة والكلام مع العامة من الناس يشمل المولد والمحدث مع الفرق بين كل منها[٢].

ومن أمثلة المحدث فى العصر الحديث:

١ - **الحاسوب:** الحاسب الإلكترونى Computer : جهاز أو منظومة لتنفيذ مجموعة من العمليات المحددة بتسلل سبق إعداده وتشمل عمليات حسابية ومنطقية أو عمليات نقل للبيانات بين أجزاء الحاسب المختلفة وتخزينها واسترجاعها ويسمى تسلسل العمليات بِرْنامجا وتُخَزَّن البيانات والبرامج فى وسط للتخزين يسمى بذاكرة الحاسب .

٢ - **والحساب الجارى** هو اتفاق بين عميل وبنك تجارى يفتح بمقتضاه للعميل حساب لدى البنك من حقه أن يسحب منه متى شاء ولا يستحق عليه فائدة .

٣ - **والمحسوبية:** محاباة الأقارب والأصدقاء أو المعارف بإعطائهم مناصب هم غيُر أهلٍ لها أو بمنحهم ميزات مادية أو معنوية لا يستحقونها مما يحقق لهم زيادة فى الدخل أو وجاهة فى الناس أو سلطة

---

(١) انظر المزهر ١/ ٣٠٤ ــ ٣٠٧ .
(٢) راجع كتابنا فى فقه اللغة صــ٢٩٣ وما بعدها .

عليهم وهى من العيوب التى تصيب نظم الحكم والسياسة وتقضى على مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، ويقال فلان محسوب على فلان وهو مِنْ محاسيبه[١].

ومن ذلك: الديمقراطية، الرأسمالية، الشيوعية وغير ذلك من المصطلحات التى شاعت فى العصر الحديث[٢].

---

(١) انظر المعجم الكبير (حسب) ٥/ ٣١٧ ـ ٣٢٢ .
(٢) راجع المعجم الوسيط والكبير .

الفصل الثانى

علم الدلالة (نشأته وتطوره)

١ ـ علم الدلالة semantics :

علم يختص بدراسة معانى الكلمات ومعرفة ما تدل عليه سواء أكان معنى معجميا أم وظيفيا أم اجتماعيا وتحليل هذا المعنى إلى نظرياته المختلفة من لغوية أو سياقية .. الخ ، ويسميه بعضهم "علم المعنى"(١).

٢ـ أهميته :

أ - أصبح علم الدلالة أهم فروع علم اللغة ذلك لأن الغاية والهدف الأساسى من دراسة اللغة هو فهم المعنى٠

ب - علم الدلالة يمثل مستوى من مستويات الدرس اللغوى الحديث وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمستويات الأخرى أى الصوتية والصرفية والنحوية بل إن هذه المستويات تتعاون على بيانه وتوضيحه(٢).

وإذا كانت الكلمة هى أداة المعنى فإنها تتكون من أصوات ولكل صوت فى اللغة معالم أدائية تتمثل فى مخرجه وصفاته ووظيفة دلالية فى تحديد معنى الكلمة مثل: سائر، صائر .. الخ٠

---

(١) وليس علم المعانى لأن الأخير فرع من فروع البلاغة . انظر علم الدلالة د/أحمد مختار عمر ١١، والمعنى اللغوى د/ محمد جبل ١ ٠

(٢) انظر أصول تراثية ٢٤٤ ٠

١ - والجانب الصوتي له أثر واضح فى التأثير على المعنى والحرف له قيمة دلالية وانظر معى إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[١] أى تزعجهم وتقلقهم فهذا فى معنى "تهزهم هزا فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهز لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة"[٢] يضاف إلى ذلك ما نعرفه من أثر النبر والتنغيم على المعنى.

٢ - والبنية والتركيب الصرفى لهما أثر واضح فى التأثير على المعنى فتغيير صيغة الكلمة يحدث معنى جديدا، وحروف الزيادة تأتى فى الكلمة لإضافة معنى جديد أيضا.

مثل زيادة الألف فى "علم" لتدل على اسم الفاعل (عالم) وكلمة "استطعم" مكونة من وحدات صرفية على النحو التالى:

أ - الألف والسين والتاء للدلالة على الطلب.

ب - طعم وهى للدلالة على المعنى الأصلى للكلمة.

جـ - البناء أو الصيغة وهى للدلالة على الزمن الماضى[٣].

٣ - والجانب النحوى له أثره فى المعنى وقد عرف بعضم اللغة بأنها نظام من العلاقات ترجع إلى اللغة ذاتها والجملة تقسم إلى وحدات نحوية وكل وحدة فى الجملة تؤدى معنى وتشارك فى صنع المعنى

---

(١) مريم / ٨٣ وارجع ما سبق صـ ١٣ وما بعدها.

(٢) الخصائص ٢/ ١٤٦ .

(٣) انظر علم اللغة العام ١٥٦ ـ ١٦١ ، وقارن بأسس علم اللغة ٤٣، ٤٤ .

العام للجملة وينطبق ذلك على أى جملة لغوية مثل: استقام المؤمن على طريق الحق وتحويل الجملة الاسمية إلى فعلية يؤدى إلى تغيير المعنى فجملة "هل انتم شاكرون" تفيد الثبوت والاستمرار بخلاف جملة "فهل أنتم تشكرون" التى تفيد التجدد والحدوث .

٤ – ثم يأتى جانب المفردات التى سبق أن أشرنا أنها أداة المعنى وقد عرف بعضهم اللغة بأنها الألفاظ الموضوعة للمعانى وتتضمن دراسة المفردات ثلاثة علوم:

أ – علم الاشتقاق ويدرس تاريخ الكلمات وتطورها.

ب – علم الدلالة ويدرس معانى الكلمات ومدلولاتها وتطورها.

جـ – علم المعجم وهو فن عمل المعجمات اللغوية وذكر المعنى المعجمى للكلمة ويعتمد على علم الاشتقاق وعلم الدلالة، يضاف إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة ومكان النبر فيها وكيفية استعمالها فى العصر الحديث(١).

٥ – ولا تقتصر أهمية علم الدلالة على كونه هدفا وغاية للدراسات اللغوية وأنه يحتل مكانة سامية بين علوم اللغة الأخرى ، بل تتعداها إلى مجالات الحياة الأخرى وبخاصة تلك المجالات التى تستخدم فيها الكلمة للتأثير كالصحافة والإذاعة والوعظ وغير ذلك من وسائل الإعلام والدعاية(٢).

---

(١) انظر أسس علم اللغة / ٤٤ .
(٢) انظر دور الكلمة فى اللغة ٦ .

٦ – ومن أهمية علم الدلالة أن بوادر التفكير في الدراسات اللغوية بمختلف فروعها كانت في علم المعنى أو الدلالة حيث معرفة معاني غريب ألفاظ القرآن الكريم يقول السيوطي في حديث ابن عمر (من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأ بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات) المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها[١].

ويقول الزركشي في معرفة "غريب القرآن" هو معرفة المدلول[٢].

---

(١) الإتقان ٢/ ٣ .
(٢) البرهان ١/ ٢٩١ .

٣- نشأة علم الدلالة وتطوره

أولا : عند الغرب :

١ - فى القديم:

وجدت دراسات دلالية عند فلاسفة اليونان وكانت تلك الدراسات مختلطة بالفلسفة.

وقد تكلم أرسطو مثلا عن الفرق بين الصوت والمعنى وكان تمييزه بين اللغة الموجودة فى الذهن والكلام الخارجى الأساس لمعظم نظريات المعنى فى العالم الغربى خلال العصور الوسطى.

وكان موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من القضايا التى أثارت جدلا بين أفلاطون وأستاذه سقراط فقد كان أفلاطون يرى أن العلاقة بينهما ذاتية طبيعية بينما كان أرسطو يرى أنها اصطلاحية عرفية.

ومن الموضوعات التى نوقشت فى القديم عند الهنود نشأة اللغة، العلاقة بين اللفظ والمعنى، أنواع الدلالات للكلمة، أهمية السياق فى إيضاح المعنى، وجود الترادف والمشترك اللفظى ، دور القياس والمجاز فى تغيير المعنى[١].

٢ - فى الحديث:

بدأت الدراسات الدلالية فى الغرب منذ أواسط القرن التاسع عشر تستقل شيئا فشيئا عن الدراسات الفلسفية على يد ماكس مولر Max – Muller الألمانى (١٨٢٣ ــ ١٩٠٠م) ثم جاء بعده اللغوى الفرنسى

---

(١) علم لدلالة ١٧ ــ ١٩ وقارن بدور الكلمة فى اللغة ٢٠٨ .

Breal (ت١٨٨٢م) الذى يرجع إليه الفضل فى تسمية هذه الدراسات باسم الدلالة Semantic .

وفى عام ١٩٣١م ظهر عملان جليلان كان لهما أكبر الأثر فى النهوض بدراسة المعنى وهما كتاب: المعنى وتغيير المعنى لشترن Stern وكتاب ترير Trier حيث تناول فيه نظرية الحقل اللغوى من أهم نظريات التحليل اللغوى على المستوى الدلالى[١].

ثم ظهرت مؤلفات فى علم الدلالة فى النصف الثانى من القرن العشرين على يد (ليونز) Lyons بعنوان :

أ - علم الدلالة التركيبى (١٩٦٤م).

ب - علم الدلالة (١٩٧٧م).

والكتاب الأخير يعد من أهم ما كُتِب فى علم الدلالة حتى الآن كما ترجمت كتب أخرى إلى العربية مثل كتاب "دور الكلمة فى اللغة" لاستيفن أولمان ، وقد ترجمه الدكتور/ كمال بشر[٢].

ثانيا ـ عند العرب :

١ـ فى القديم :

يرجع تاريخ علم الدلالة عند العرب إلى بوادر التفكير فى الدراسات اللغوية عند الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ عندما توقفوا فى فهم ألفاظ من القرآن الكريم ولم يعرفوا معناها فقد روى أن أبا بكر

---

(١) علم اللغة ١٩٠ ــ ١٩٤، وقارن بدور الكلمة فى اللغة ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
(٢) انظر علم الدلالة ٢٨، ٢٩ .

الصديق ــ ﷺ ــ لم يعرف معنى "الأب" فى قولــه تعــالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ والأب معناه "المَرْعى" كما تدلنا معاجم اللغة .

كما روى أن عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ قال: كنت لا أدرى مــا فاطر السماوات والأرض" حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها يقول: أنا ابتدأتها[١].

ومن هنا كان التأليف فى غريب القرآن يعد تأليفا فى علم الدلالة وبدأ التأليف فى غريب القرآن لابن عباس (ت٦٨هــــ) فــى الكتــاب المنسوب إليه "غريب القرآن" .

كما يعد من الدلالة تــأليف أبــى عبيــدة (معمــر بــن المثنــى ت٢١٠هــ) "مجاز القرآن" وكذا ما جاء من تأليف فى معاجم الألفــاظ وأولها معجم العين للخليل بن أحمد (ت١٧٥هــــ) الــخ ، والرســائل اللغوية ومعاجم الموضوعات مثل: الغريــب المصــنف لأبــى عبيــد (ت٢٢٤هــ) والنبات، وكتاب الألفاظ لابن الســكيت (ت٢٤٤هــــ)، والألفاظ الكتابية للهمذانى (ت٤٢٩هــــ) والمخصــص لابــن ســيده (ت٤٥٨هــ) ونظام الغريب فى اللغة للرَّبعى (ت٤٨٠هــ) الخ.

والحقيقة أن أغلب ما يتعلق بالقرآن الكريم من دراسات يعد عملا دلاليا من بداية ضبط المصحف وشكله إلى كتب الأشباه والنظائر ولقد سلكت تلك الدراسات مسلكين لمعرفة المعنى :

---

(١) انظر الإتقان ٢/ ٤ .

١ - بحوث معرفة معانى الألفاظ مستقلة وهو المعنى المعجمى كما سبق في سؤال الصحابة عن معانى الألفاظ.

٢ - بحوث المعنى الاجتماعى أو السياقى ويتناول ذلك معرفة أسباب النزول وزمانه ومكانه وكل ما يتعلق بالنص القرآنى فى العالم الخارجى.

ومن أمثلة ما روى أن بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فرحوا حينما نزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة/ ٣) لأنها فى ظاهر لفظها تخبر تمام الرسالة وكمال الدين ولكن عمر ـ ﷺ ـ فهمها على نحو آخر فقد بكى عندما سمعها لأنه أدرك أن وراء هذا الكمال النقص وأن ذلك يعنى نهاية أجل رسول الله ـ ﷺ ـ.

ومثل ذلك الفهم كان لعبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ الخ (النصر) قال بعض الصحابة فيها: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذ نصرنا وفتح علينا، فقال عبدالله بن عباس: هو أجل رسول الله ـ ﷺ ـ أعلمه الله له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ فقال عمر: لا أعلم منها إلا ما تقول ـ وهذا تفسير للمعنى فى ضوء أسباب النزول ومكانه وزمانه[١].

(١) انظر الدلالة اللفظية ٤٥، ٤٧ ، نقلا عن فتح البارى ومعانى القرآن للفراء.

ثم جاءت بعد ذلك الدراسات اللغوية التى اهتمت بالمعنى مثل فكرة ابن فارس فى معجمه المقاييس فى ربط المعانى الجزعية للمادة بمعنى عام يجمعها وهى فكرة ابن جنى أيضا فى ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد وحديثه عن سياق الحال (فى باب أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها) وحديثه عن أنواع الدلالة وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى وكذا حديثه عن اللفظ والمعنى والتضمين والحقيقة والمجاز فى كتابه الخصائص .

ومن ذلك الأساس الذى بنى عليه الزمخشرى معجمه (أساس البلاغة) وهو التفريق بين المعانى الحقيقية والمعانى المجازية .

يضاف إلى ذلك البحوث الدلالية التى وردت فى كتب اللغة الأخرى كالصاحبى لابن فارس والمزهر للسيوطى .

هذا ولم تقتصر البحوث الدلالية على علماء اللغة وحدهم بل تعدتهم إلى :

أ - علماء الأصول والفلسفة والكلام من المسلمين فى بحوثهم الخاصة بالدلالة مثل دلالة اللفظ ، ودلالة المنطوق ، ودلالة المفهوم، الترادف ، الاشتراك، والعموم والخصوص والنظرات اللغوية عند الأصوليين.

ومن ذلك الإشارات الكثيرة للمعنى التى نجدها فى مؤلفات الفارابى وابن سينا وابن رشد وابن حزم والغزالى وغيرهم.

ب - علماء البلاغة فى دراستهم عـن الحقيقـة والمجـاز[١] ، ودراستهم لكثير من الأساليب كالأمر والنهى والاستفهام وللفظ والمعنى عند عبدالقاهر والجاحظ وغيرهم[٢].

تعقيب :

وضح لنا مما سبق أن البحث الدلالى عند علماء العربيـة قـديم ابتكره علماء اللغة ولم يأخذوه عن غيرهم وحتى نظرية المجال الدلالى عند علماء الغرب المحدثين موجودة فى الرسائل اللغويـة للأصـمعى وابن السكيت وغيرهم وظاهرة للعيان فى المخصـص لابـن سـيده وغيره.

وعلى الرغم من كل هذا يزعم بعض اللغويين تأثر الفكر اللغوى الدلالى عند علماء العربية القدامى بمن سبقهم من اليونان والهنود فـى بحوثهم الدلالية أو بجهود علماء الغرب المحدثين فى هذا المجال وهـم بذلك يتجاهلون جهود اللغويين والبلاغيين والفقهاء والمفسرين منذ بداية القرن الأول الهجرى.

وهذا لا يمنع سبق اليونان والهنود فى الزمن عن جهود علمائنـا الأوائل لكن كانت دراستهم فى الدلالة محدودة مثـل دراسـة مناسـبة الألفاظ للمعانى ولم يتأثر بها علماء العربية فى هذا المجال[٣].

---

(١) أشرنا إلى ذلك فى معجم أساس البلاغة للزمخشرى.
(٢) انظر علم الدلالة ٢٠، ٢١ .
(٣) انظر الدلالة اللفظية / ٤٣ ، وأصول تراثية ٢٦٩ .

٢ - فى الحديث :

إن الفكر الدلالى عند العرب ــ قديما ــ تمثل فى موضوعات أو بحوث ضمن فروع الدراسات اللغوية أو غيرها، ولم يستقل بمؤلفات خاصة ولم يحتل مكانة متميزة عن غيره من العلوم إلا فى العصر الحديث.

وأول من ألف فى علم الدلالة فى العصر الحديث الدكتور/ إبراهيم أنيس[١] ــ رحمه الله ــ فى كتابه "دلالة الألفاظ" حيث طبع لأول مرة ١٩٥٨م ثم توالت المؤلفات بعد ذلك ومنها:

"علم الدلالة" د/ أحمد مختار عمر (الطبعة الأولى ١٤٠٢ ــ ١٩٨٢م).

"دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحدث" د/ عبدالفتاح البركاوى رحمه الله ط١ ١٤١١هـ.

"دلالة السياق" د/ ردة الله بن ردة الطلحى ط ١٤٢٤هـ.

"المعنى اللغوى" د/ محمد حسن جبل (١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م).

"الدلالة اللفظية" د/ محمود عكاشة ــ نشر الأنجلو المصرية (٢٠٠٢م).

وما زالت المؤلفات فى هذا المجال تترى إلى يومنا هذا.

---

(١) أستاذ علم اللغة بجامعة القاهرة.

٤ ـ علاقة علم الدلالة بغيره من العلوم

بين علمى الدلالة والمعجم:

علم المعجم يهتم بجمع ألفاظ اللغة مع ترتيبها وفق نظـام معـين وتوضيح معناها كما هى مسموعة عن العـرب دون تعليـق عليهـا وتصنيفها حسب أصولها اللغوية وبمعنى آخر تجمع الألفاظ التى ترجع إلى أصل واحد وتشترك فى حروفها الأصلية دون الاهتمام ببيان مـا بين معانيها من أواصر وصلات أو الاهتمام بأشكالها وأبنيتها ٠

أما علم الدلالة فيهتم بجمع الألفاظ التى تتساوى أوزانها وتتماثـل صيغها وأبنيتها مهما تختلف أصولها وموادها لجمع الألفاظ الدالة على الآلة أو الدالة على الفاعل أو الدالة على اللون أو الدالة على الكون الخ مع النظر فيما بين معانى الكلمات من وشائج وصلات ووضع المعانى أيضا فى مجالات وأبواب، والبحث فى طبيعة العلاقة بـين المعـانى والأصوات أو القالب الصرفى، ومعرفة تطور معانى ودلالات الكلمات عبر العصور التاريخية للغة٠

والرابط بين الألفاظ فى علم المعجـم هـو المـادة الأصـلية أو الحروف الثلاثة والمعنى العام الذى تؤديه هذه الحروف٠

وأما فى علم الدلالة فالرابط بين الألفاظ المجتمعـة فـى زمـرة واحدة والعنصر المشترك بينها هو شكل البنـاء والتركيـب والـوزن الموسيقى من جهة والمعنى الذى يتحصل من هذا البناء أو الوزن مـن جهة أخرى[١].

---

(١) انظر فقه اللغة ــ المبارك ١١٥، وعلم الدلالة اللغوية د/ عبدالغفار ١٥، ١٦

٥ - بين علمى فقه اللغة والدلالة :

توجد مباحث مشتركة كثيرة ومتنوعة بين العلمين وكل علم يدرسها من الوجهة التى تخدم غرضه .

فمثلا: الترادف والاشتراك اللفظى والتضاد ظواهر لغوية يدرسها فقه اللغة على أساس أنها من عوامل تنمية الثروة اللفظية، ويدرسها علم الدلالة من حيث التطور الدلالى وتنوعه باعتبار السياق مع العلم بوجود أصل أو أكثر يتطور بعد ذلك لاعتبارات متعددة لدى علماء اللغة.

ويشتركان أى علم فقه اللغة والدلالة بأن موضوعهما واحد هو المعنى المعجمى للكلمة أو العبارة .

وينفرد فقه اللغة بموضوعات كنشأة اللغة واللغات الإنسانية وعوامل نمو اللغة كالاشتقاق ودوران المادة والعلاقة بين الألفاظ والمعانى وتقارب الألفاظ لتقارب المعانى وتناول قضايا اللغة بالدراسة كقضية الإعراب .. الخ.

وينفرد علم الدلالة اللغوية بدراسة نظريات المعنى التى ربطت المعنى بالجانب التركيبى كالنظرية السياقية ويضاف إلى ذلك مجال الدلالة اللغوية دراسة الألفاظ من حيث وضوح دلالتها على معانيها — كما هو عند الأصوليين — إلى ظاهر ومؤول ونص ومجمل وكذا تقسيم الألفاظ إلى عام وخاص ومطلق ومقيد .. الخ[١] .

ونكتفى هنا بصلة علم الدلالة بفقه اللغة والمعاجم للصلة الخاصة بينها والحقيقة أن لعلم الدلالة صلة بكثير من العلوم كعلم اللغة والأصول والنفس والمنطق والإشارات ولا مجال هنا لاستيعابها.

---

(١) راجع زيادة تفصيل وتوضيح فى علم فقه اللغة د/ جبل ١٩٧، ١٩٨ .

الفصل الثالث

أنواع الدلالة اللغوية(*)

١ - الدلالة المعجمية :

وهى معانى الألفاظ التى جمعها أصحاب المعاجم اللغوية فى كتبهم على اختلاف أنواعها ومدارسها وهى المعانى المجردة وقد عرض لبعضها تطور نتيجة لاختلاف البيئات والعصور ـ فيما بعد ـ وجمعت هذه المعانى فى عصر تدوين اللغة عن طريق المشافهة والتلقى من أصحابها الأصليين، أما تطورها بعد ذلك فسنعرض له بالتفصيل فى موضوع "التطور الدلالى" ـ إن شاء الله تعالى ـ .

ولا ريب فى أن الدلالة المعجمية ليست مقصورة على العربية وإنما هى ظاهرة عامة فى كل اللغات تجمع أولا المعانى المعجمية مجردة ثم تتطور بعد ذلك لعوامل معروفة لدى اللغويين .

(*) جعل ابن جنى الدلالة ثلاثة أقسام : لفظية وصناعية ومعنوية ويتأتى ذلك فى جميع الأفعال ففى كل منها أدلة ثلاثة:

مثل قام: دلالته على مصدره لفظية قام قياما ودلالة بنائه على زمانه صناعية أى أن صيغة فعل دلت على زمن القيام ، ودلالة معناه على فاعله معنوية فقام يدل على فاعل القيام وهذه الدلالة من جهة معناه وكذلك الفعل ضرب وفهم.. الخ .

فهذه ثلاثة مراتب أقواهن اللفظية ثم الصناعية ثم المعنوية ومن ذلك قولهم للسُّلم مِرْقاة فلفظه يدل على الحدث الذى هو الرقى وكسر الميم يدل على الآلة التى تنقل فهى صناعية وفتحة الميم فى مرقاة يدل على مكان وهى صناعية أيضا، أما مادة (رقى) فتفيد معنى الارتقاء فهى معنوية. انظر الخصائص ٣/ ٩٨ ـ ١٠١ .

٢ـ الدلالة الصوتية :

أى أن أصوات الكلمة فى بعض الكلمات ترتبط بالمعنى وتحدده مثل: خَضِم وقَضِم فاستعملوا الخاء لرخاوتها للشئ الرطب الطرى كالقثاء والخيار واستعملوا القاف لشدتها للشئ اليابس نحو قولهم قضمت الدابة شعيرها فهناك مناسبة واضحة بين أصوات الكلمة ومعناها .

وقد عقد لذلك ابن جنى بابا خاصا فى كتابه الخصائص[١] بعنوان: "إمساس الألفاظ أشباه المعانى" .

قال : "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ... قال الخليل: كأنهم توهموا فى صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا: صَرَّ وتوهموا فى صوت البازى تقطيعا فقالوا صَرْصَر، وقال سيبويه فى المصادر التي جاءت على الفَعَلان إنها تأتى للاضطراب والحركة نحو الغَلَيَان والغَثَيَان فقابلوا بتوالى حركات المثال توالى حركات الأفعال ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه ومنهاج ما مثلاه، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتى للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة .. ووجدت أيضا (الفَعلى) فى المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة نحو "البَشَكى" والجَمَزَى والوَلَقَى ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر ــ أعنى باب القلقلة والمثال الذى توالت حركاته للأفعال التى توالت الحركات منها ....".

---

(١) انظر جـ٢ / ١٥٢ ــ ١٦٨ .

وقد نبه علماؤنا القدامى بهذه الأمثلة ومدلولاتها إلى أن هناك مناسبة واضحة بين هذا النوع من الألفاظ ومعانيها وتتجلى هذه المناسبة ـ كما وضح من الأمثلة السابقة فى أ - أسماء الأصوات مثل: صَرّ، صَرْصَرَ، ب - وفى توالى حركات الحدث المؤدى إلى توالى حركات المدلول مثل وزن "الفَعَلى" فى المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة لأن حركات الوزن متتابعة فيدل ذلك على سرعة الحدث مثل: الجَمَزَى للحمار السريع ..." .

وتتجلى الدلالة الصوتية فيما يأتى :

١ - القيمة البيانية للحرف الواحد وأنه جزء من معنى الكلمة الواحدة[١] وتكون المناسبة بين الحرف وما وضع له من حدث فى بعض حروف الكلمة وتختلف فى حرف واحد يؤدى إلى اختلاف مدلول الكلمتين وسواء أكان الحرف المختلف فيه واقعا فى أول الكلمة أم فى وسطها أم فى آخرها فالأول كما مثلنا (خضم وقضم).

والوسط مثل: قسم، قصم القصم أقوى فعلا من القسم لأن القصم يكون معه الدق وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ أحدهما فلذلك خصت الصاد بالمعنى الأقوى والسين بالأضعف، واختلاف الحرف فى الآخر مثل: النضح والنضخ .

وقد وضع ابن جنى قواعد عامة فى هذا الشأن من ذلك قوله "ومن ذلك الفاء مهما كان موقعها من الكلمة إذا اجتمع مع الدال أو

---

(١) راجع ما سبق صـ ١٣ وما بعدها.

التاء أو الطاء أو الراء أو اللام أو النون فـأكثر أحوالهـا ومجمـوع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما .

ومن ذلك : الدالف للشيخ الضعيف والشـئ التـالف والطليـف والظليف: المجان وليست له عصمة الثمين .. الخ .

٢ – القيمة البيانية للحروف مركبة والمناسبة بينها وبين معانيها ويظهر ذلك فيما يأتى :

أ – أسماء الأصوات الطبيعية مثل: غاق لصوت الغراب، هديل لصوت الحمام، أزيز لصوت القدر .

ب – ألفاظ تشبه أصواتها الأحداث المعبر عنها مـع ترتيبهـا، وتقديم ما يضاهى أول الحدث وتأخير ما يضاهى آخره وتوسـيط مـا يضاهى أوسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغـرض المطلوب وذلك قولهم: بحث فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقـة الكـف على الأرض والحاء لصحلها تشبه مخالـب الأسـد وبـراثن الـذئب ونحوهما إذا غارت فى الأرض والثاء للنفث والبث للتراب"[١].

ومن ذلك قولهم: شد الحبل ونحوه فالشين بما فيها مـن التفشـى تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ثم يليه إحكام الشد والجذب وتأريب العقد فيعبر عنه بالدال التى هى أقـوى مـن الشـين لاسيما وهى مدغمة فهو أقوى لصنعتها وأدل على المعنى الذى أريـد بها، ومن ذلك أيضا جر الشئ يجره قدموا الجيم لأنها حـرف شـديد

---

(١) الخصائص ٢/ ١٦٢، ١٦٣ ، وفقه العربية ١١١ .

وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعا ثم عقبوا ذلك بالراء وهو حرف مكرر وكرروها مع ذلك فى نفسها، وذلك لأن الشئ إذا جر على الأرض فى غالب الأمر اهتز عليها واضطرب صاعدا عنها ونازلا إليها وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة[١] والقلق فكانت الراء — لما فيها من التكرار أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها ....

ومن ذلك تسميتهم الأشياء بأصواتها كالخاز باز[٢] لصوته والبط لصوته ... وغاق للغراب لصوته .. وقوله "كالبحر يدعو هيقما وهيقما"[٣] وذلك لصوته ونحو منه قولهم: حاحيت وعاعيت وهاهيت إذا قلت حاء وعاء وهاء وقولهم : بَسْمَلْت وهَيْللت وحوقلت كل ذلك وأشباهه إنما يرجع فى اشتقاقه إلى الأصوات والأمر أوسع.

"فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه ولا يتابعك على ما أوردناه فأحد أمرين: إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه أو لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصر أسبابها دوننا (كما قال سيبويه) أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر"[٤].

---

(١) المشقة .
(٢) الذباب .
(٣) الهيقم: حكاية صوت اضطراب البحر .
(٤) الخصائص ٢/ ١٦٤ .

جـ – ما تقدم عن الخليل من حكاية الأصوات من مضعف الثلاثى مثل: صر لصوت الجندب أو الرباعى مثل صرصر لصوت البازى أو المصادر الرباعية المضعفة التى تأتى للتكرير مثل القلقلة (المثال المكرر للمعنى المكرر).

د – ما تقدم عن سيبويه من المصادر التى تتابعت حركاتها كالفعلان فإنها تأتى للاضطراب والحركة مثل الغليان وما ذكره ابن جنى (هنا) من وزن "الفعلى" فى المصادر والصفات التى تأتى للسرعة نحو: البشكى والجمزى فجعلوا المثال الذى توالت حركاته للأفعال التى توالت الحركات فيها .

هـ – ولا شك أن النبر والتنغيم وموسيقى الكلام من الظواهر التى تؤثر فى الدلالة فى لغتنا العربية .

ففى الجملة "محمد جاء" يمكن أن تقال بطريق الإخبار أو الاستفهام أو التهكم ويرجع ذلك إلى طريقة النطق والأداء.

وفى الجملة : هل سافر أخوك أمس؟

إذا شككنا فى حدوث السفر يكون النبر على كلمة "سافر" وإذا شككنا فى حدوث فاعل السفر يكون النبر على كلمة "أخوك" وإذا شككنا فى حدوث زمن السفر يكون النبر على كلمة "أمس".

هذا والنبر فى اللغات أكثر أهمية من النبر فى لغتنا العربية فالنبر فى الكلمة العربية لا يؤدى إلى اختلاف معناها وإنما هو عادة لغوية تختلف باختلاف البيئة .

والنبر فى الجملة العربية يؤدى إلى اختلاف الغرض من الكـلام ـ كما سبق ـ بخلاف اللغات الأخرى فإن اختلاف النغمة فى الكلمـة الواحدة يؤدى إلى اختلاف معناها، ومن أمثلة ذلك كلمة "فان" فى اللغة الصينية فإنه تؤدى ستة معان مختلفة هى: نوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم، ومسحوق. والذى يفرق بين كل منها: النغمة الموسيقية فى كـل حالة.

ونخلص من كل ما سبق إلى أن هناك ارتباطـا واضـحا بـين الصوت والمعنى وطريقة الأداء لها أثر واضح فى التعبير عن الغرض من الكلام وإن كان هذا خاصا ببعض الألفاظ وطرق أدائها فـإن لـه أهمية فى كشف جانب مهم من جوانب دلالة الألفاظ[1].

٣- الدلالة الصرفية أو البنيية:

صيغة الكلمة تحدد معناها مثل كلمة "مَسْجِد" دلت علـى مكـان السجود، مَقَامْ (مَفْعَل) للمكان الذى يوجد فيه واختلاف الصيغ يؤدى إلى اختلاف المعنى مثل: "عَلِمَ" للدلالة على حدوث العلم فى زمن مضـى، "عَالِم" دلت على اسم الفاعل من العلم، "معلوم" دلت على اسم المفعول، "معالم" جمع معلم وهكذا.

ومن هنا فالصيغ تؤثر فى المعنى وحروف الزيادة هى حـروف معان تؤثر فى المعنى وتوجهه.

(١) انظر علم اللغة ١٩٩، وفى الأصوات اللغوية ١٧٤ ـ ١٧٨.

والبناء اللغوى قد يؤدى معنى مجردا مثل "فَهِم" فإذا أضفنا إليها سوابق أو لواحق أدى ذلك إلى تغيير المعنى: استفهم وأصبحت الكلمة مكونة من :

١ - الألف والسين والتاء للدلالة على الطلب.
٢ - الفاء والهاء والميم: أصل البناء.
٣ - صيغة الماضى للدلالة على حدوث الفهم فى الزمن الماضى.

ولواحق البناء ما يجئ فى نهايته من أدوات أو حروف تؤثر على المعنى.

ففى المثال السابق لو أضفنا (نا) الدالة على المتكلمين صارت الصيغة [فهِمْنا] الخ .

وأثر عن الصرفيين "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فكلمة (قَطَع) لمجرد القطع، (قَطَّع) للدلالة على كثرة الفعل والأمثلة على هذا أكثر من أن تحصى.

هذا وكتب الصرف مليئة بالأبنية ومعانى الأبنية ومعانى الحروف.

ومن أمثلة معانى الحروف حرف الباء المفردة وهى حرف جر تأتى لأربعة عشر معنى هى[1]:

١ - الإلصاق مثل: أمسكت بزيد .

---

(١) انظر مغنى اللبيب ١/ ١٠١ ــ ١٠٦ .

٢ - التعدية مثل: ذهبت بزيد فى قولنا: ذهب زيد ومنه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[١].

٣ - الاستعانة مثل: كتبت بالقلم .

٤ - السببية نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[٢].

٥ - المصاحبة مثل قوله: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ﴾[٣] أى معه.

٦ - الظرفية نحو: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾[٤].

٧ - البدل كقول الشاعر:

فليت لى بهم قوما إذا ركبوا .:. شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

أى بدلهم .

٨ - المقابلة ومنه قوله تعالى: ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥].

٩ - المجاوزة كعن مثل: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[٦].

١٠ - الاستعلاء مثل: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾[٧] .

---

(١) البقرة من الآية / ١٧ .
(٢) البقرة من الآية/ ٥٤ .
(٣) هود من الآية / ٤٨ .
(٤) آل عمران من الآية / ١٢٣ .
(٥) الأعراف من الآية / ٤٣ .
(٦) الفرقان من الآية / ٥٩ .
(٧) آل عمران من الآية/ ٧٥ .

١١ - التبعيض ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾[١] أى ببعض رءوسكم على مذهب الشافعية فى القول بمسح بعض الراس وقيل المعنى "برءوسكم" على مذهب من يقل بمسح جميع الرأس والباء للإلصاق أو الاستعانة وقيل إن "مسح" يتعدى إلى المزال عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء والأصل "امسحوا رءوسكم بالماء"٠

١٢ - القسم نحو "أقسم بالله لتفعلن"٠

١٣ - الغاية نحو: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾[٢] أى إلى٠

١٤ - التوكيد وهى الزائدة مثل: "بحسبك درهم"٠

ومن معانى الصيغ "استفعل"[٣]٠

يكثر استعمالها فى سبعة معان:

١ - الطلب حقيقة كاستغفرت الله : أى طلبت مغفرته أو مجازا كاستخرجت الذهب من المعدن سميت الممارسة فى إخراجه والاجتهاد فى الحصول عليه طلبا حيث لا يمكن الطلب الحقيقى٠

٢ - الصيرورة حقيقة كاستحجر الطين واستحصن المهر أى صار حجرا وحصانا، أو مجازا كما فى المثل "إن البُغَاث بأرضنا

---

(١) المائدة من الآية/ ٦ ٠

(٢) يوسف من الآية / ١٠٠ ٠

(٣) راجع معانى الصيغ فيما سبق ص٢٠٩.

"يَسْتَنْسِر" أى يصير كالنسر فى القوة، والبُغَاث طائر ضعيف الطيران، ومعناه: أن الضعيف بأرضنا يصير قويا لاستعانته بنا.

٣ - اعتقاد صفة الشئ كاستحسنت كذا واستصوبته أى اعتقدت حسنه وصوابه.

٤ - اختصار حكاية الشئ كاسترجع إذ قال "إنا لله وإنا إليه راجعون".

٥ - القوة كاسْتَهْتر[1] واسْتَكْبَرَ، أى قوى هِتْرُه وكِبْرُه.

٦ - المصادفة كاستكرمت زيدا أو استبخلته أى صادفته كريما أو بخيلا.

٧ - وقد يجئ بمعنى "أفعل" كأجاب واستجاب ولمطاوعته كأحكمته فاستحكم وأقمته فاستقام[2].

إلى غير ذلك من معانى الصيغ والأبنية والحروف مما هو مذكور فى كتب الأبنية والتصريف والتى تدل على قوة الصلة بينها وبين المعنى.

٤ـ الدلالة النحوية:

تلتزم كل لغة بنظام فى تركيب الجملة وتنظيم العلاقات بين كلماتها حتى يؤدى المعنى سليما واضحا فإذا اختل نظام الجملة

---

(١) استهير :اتبع هواه فلا يبالى بما يفعل ،والهتر:الداهية ــ المصباح (هتر) .
(٢) انظر سيبويه ٤/ ٧٠ ، وشذا العرف ٤٥، ٤٦ .

باختلاف ترتيب كلماتها أو نظمها أدى ذلك بالضرورة إلى اختلاف المعنى وقد يؤدى إلى فساده .

فمثلا جملة "الدلالة النحوية ذات أهمية قصوى فى البحث الدلالى" جملة اسمية مكونة من حدود نحوية ، (وحدات) مبتدأ وخبر وصفة ومضاف ومضاف إليه وجار ومجرور، لو أننا حذفنا كلمة مثل (النحوية) أو غيرنا ترتيب الجملة فقلنا: النحوية ذات أهمية قصوى الدلالة الدلالى فى البحث، فسدت الجملة واختل المعنى.

وكل كلمة فى الجملة السابقة لها وظيفة نحوية فمثلا كلمة (الدلالة) مبتدأ أو مسند إليه ولها حركة إعرابية دالة على كونها مبتدأ وهى الضمة، وكلمة (النحوية) صفة ولها حركتها الإعرابية الضمة لأنها صفة المرفوع، وكلمة (ذات) خبر المبتدأ أو مسند وحركتها الإعرابية الضمة، وكلمة (أهمية) مضاف إليه وحركتها الإعرابية الكسرة.. الخ .

وفى كلمة (الدلالة) وظيفة نحوية أخرى وهى (أل) أداة التعريف وإن خلت بعض اللغات من علامة التعريف كالروسية واللاتينية[١].

والجملة السابقة (الدلالة النحوية الخ) يمكن تحويلها إلى جُمَل أخرى كالجملة الفعلية (تعد الدلالة النحوية الخ) والجملة الاستفهامية (هل الدلالة النحوية.. الخ).

---

(١) انظر أسس علم اللغة ١١٠، ١١١ .

ولأهمية الدلالة النحوية فى المعنى عرف بعض اللغويين اللغة بأنها نظام من العلاقات ترجع إلى اللغة ذاتها والجملة تقسم إلى وحدات نحوية وكل وحدة فى الجملة تؤدى معنى وتشارك فى صنع المعنى العام للجملة ـ كما وضح من المثال السابق ٠

هذا والموقع الإعرابى للكلمة مهم فى تحديد المعنى المقصود للمتكلم ففى الجملة (أكرم محمد عليا) يكون الفعل + الفاعل + المفعول معنى يقصده المتكلم بجعل (محمد) فاعل و(عليا) مفعول به ٠

ولو أصبح موقع الفاعل مفعولا (أكرم على محمدا) لتغير المعنى عن سابقه، والإعراب بعلاماته هو الذى يكشفه ويحدده كما فى الأساليب الآتية:

١ - ما أحسنَ محمدا : بفتح نون أحسن ونصب محمد على سبيل التعجب، ما أحسنُ محمدٍ؟ بضم نون أحسن وإضافته إلى محمد على سبيل الاستفهام، وما أحسنَ محمدٌ بفتح نون أحسن وجعل محمد فاعل على سبيل الإخبار و(ما) فى المثال الأول تعجبية وفى الثانى استفهامية وفى الثالث نافية وكل ذلك يؤثر على المعنى تأثيرا كبيرا٠

يقول ابن فارس : "وللعرب فى ذلك ما ليس لغيرهم فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعانى يقولون "مِفْتح للآلة التى يفتح بها ومَفْتَح لموضع الفتح .." [1].

---

(١) الصاحبى ٣٠٩، ٣١٠، وانظر علم اللغة ٢٠٢ ٠

وكتب النحو مليئة بالقواعد النحوية التى توجه المعنى وتحدده وإذا خالفها المتكلم أدى ذلك إلى فساد المعنى .

هذا واللغات الأخرى تشترك مع العربية فى هذا الحكم وإن تفاوتت هذه اللغات فى نظام العلاقات بين كلماتها واتباعها للنظام الإعرابى[١].

٥ - الدلالة الاجتماعية:

هى فهم الكلمة من خلال السياق وتحديد معناها باعتبار ما تَقَدَّمَها وما تأخر عنها من كلمات فالكلمة يكمل معناها بمعنى ما تقدم وما تأخر عنها وما يحيط بها من ظروف وملابسات ، وإذا كانت اللغة لا تصلح إلا فى مجتمع فالكلمة لا نعرف معناها الدقيق إلا باستعمالها وأدائها مع غيرها من الكلمات .

والكلمة لها معان كثيرة فى اللغة والاستعمال هو الذى يحدد أحد هذه المعانى، بل إن الاستعمال يخرج بالكلمة من محيط اللغة الساكن إلى محيط الكلام المتحرك .

إن معاجم الألفاظ فى اللغة تحشد المعانى المتعددة للكلمة الواحدة واستعمال الكلمة يحدد المعنى المراد من هذه المعانى ومن هنا يقول الفيلسوف الألمانى wittgenstein "لا تبحث عن الكلمة بل ابحث عن استعمالها" كما يذهب بعض اللسانيين إلى أن التوصل للمعنى الحقيقى خلال عملية الترجمة لا يتم بالأخذ من المعجم بل إنه وليد المعرفة التى

---

(١) انظر التطور النحوى للغة العربية ٧٥ وما بعدها .

اكتسبها المترجم من خلال معرفته للكلمة فـــى اســتعمالات وســياقات مختلفة وقف عليها بنفسه[١].

ولقد أكثر المحدثون من علماء اللغة وخاصة أصحاب المدرســة الاجتماعية الإنجليزية[٢] على دور السياق فى تحديد المعنى ·

واهتموا بالاستعمال الفعلى للكلمة فى إطار مجتمع بعينه وقد رأى هؤلاء ضرورة مراعاة أمرين مهمين فى تحديد المعنى هما:

١ - **المقال أو السياق اللغوى** Verbal Centext :

الذى لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة فالكلمة يتحدد معنـــاه بعلاقتها مع الكلمات الأخرى فى السلسلة الكلامية ·

٢ - **المقام أو سياق الموقف** Context of situation :

وهو الظروف والملابسات التى تحيط بالمتكلم أثناء إلقاء الكلام·

مثال توضيحى - لما سبق - :

الفعل "أكل" له معان متعددة تعرف من خلال وجوده فى ســياقات مختلفة ومن خلال مجتمعين أو بيئتين لغويتين مختلفتين فنعــرض أولا للفعل فى المستوى الفصيح الذى يتمثل فى السياقات القرآنية التالية:

ـــــ ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَـامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان/ ٧) بمعنى يتغذى من التغذية للإنسان ·

---

(١) انظر أصول تراثية فى اللسانيات الحديثة ٢٤٩، ٢٥٠ ·

(٢) وأشهرهم فيرث، روبتر، هوليدى·

– ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ (يوسف/ ١٣) يفترسه من الافتراس للحيوان ،

– ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ (هود/ ٦٤) بمعنى ترعى من رعى الحيوان ،

– ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ (سبأ/ ١٤) تقرض من القرض للحشرات ،

–––––– ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (الحجرات/ ١٢) يغتاب من الغيبة للإنسان ،

– ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ (النساء/ ١٠) يأخذونها بمعنى الاختلاس للإنسان ،

– ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ (آل عمران/١٨٣) تحرقه من الاحتراق للجماد ،

لقد عرفنا من خلال السياقات المختلفة تحديد معانى الفعل "أكل" فى كل سياق مما سبق وقد لا يكون السياق اللغوى كافيا لتحديد معانى الكلمة ــ فيما سبق ــ لأن فهم القارئ لابد أن يصاحبه شئ آخر وهو الانتماء إلى البيئة الإسلامية ،

وقد نجد الفعل نفسه (أكل) **ثانيا**، يأتى فى سياقات أخرى ومستوى لغوى عامى يتعلق ببيئة إسلامية معينة متمثلة فى المجتمع المصرى مثل :

ـ الولد يأكل علقة بمعنى يُضرب، الموظف يأكل بمعنى يرتشى، يأكل فى نفسه بمعنى يتألم، يأكل مال النبى بمعنى يختلس.

إن المقال والمقام متلازمان وفهم الكلمة من خلال السياق يحتاج إلى المقام الذى قيل فيه الكلام .

ومن هنا ربط أصحاب المدرسة الإنجليزية بين السياق اللغوى والظروف والملابسات المتعلقة بالموقف "لأنهم لا يرون اللغة وسيلة للاتصال فقط بل هى نوع من السلوك وضرب من العمل ولذا وجدنا الأنثربولوجى البولندى مالينوفسكى Mallionwsry يقرر أن السياق والموقف مرتبطان ببعضهما واستعمل مصطلح سياق الموقف Contextof situation"[1].

مثال آخر :

انظر معى إلى قول الإمام ـ على بن أبىطالب ـ كرم الله وجهه ـ فى رده على كلمة الخوارج "لا حكم إلا لله" يقول الإمام "كلمة حق أريد بها باطل".

لا شك فى أن الإمام كان يفهم جيدا مقصود الخوارج بهذه الكلمة والظروف التى جعلتهم ينطقون بها فلو قنع الناس بالنص الحرفى لكلمة الخوارج لصدقوا أن الخوارج أصحاب حق ويدافعون عنه لكن مقصود الخوارج بهذا المقال: التستر وراء الدين فالمقال دينى والمقام سياسى فرد الإمام على مُفْهِمًا الناس المقال فى ضوء المقام[2].

(١) أصول تراثية ٢٥١ .
(٢) انظر دلالة الألفاظ ١٢٣ .

الفصل الرابع
من نظريات التحليل الدلالى
(طرق تحديد المعنى)

يقصد بذلك روافد كشف المعنى وكيفية معرفته إذا كان مجهـولا كما نعنى بذلك الينابيع التى يفسر بها الشئ وهى متعددة وكثيرة أهمها:

١ـ التراث اللغوى ومروياته :

ما ورد إلينا من تعريفات فى التراث اللغوى ومعاجم اللغة . وقد قدم لنا القدماء من فصحاء العربية تفسيرات للألفاظ ما زالـت ثابتـة وموجودة بيننا نستخدمها فى لغتنا حينما تستدعى الحاجة لاستعمالها.

ومن الأمثلة على ذلك:

سأل عمرُ بن الخطاب أُبَىَّ بن كعب عن معنى "التقوى" فقال أبى: هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال نعم قال فما عملت فيه؟ قال: تشـمّرت وحَذَرْت فقال أُبَىّ فذاك التقوى.

فأبى هنا فسر التقوى بمنهج وسلوك العمل حيث إن طريقها ليس مفروشا بالورود والرياحين وإنما يحتاج من المسلم الجـد والاجتهـاد والبعد عن كل ما يغضب الله.والورع والحرص على تحرى الحلال فى كل ما يسلكه المؤمن.

ومن ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل الناس وهو على المنبر عن معنى "التَّخَوُّف" فى قوله تعـالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ فسكتوا فقام شيخ من هذيل وقال: هذه لغتنا يا أمير المـؤمنين:

التخوف: التنقص فقال عمر: أتعرف العرب ذلك فى أشعارهم؟ قال نعم قال شاعرنا أبوكبير يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد اكتنازه:

تخوف الرحل منا تامِكا قَـرِدا ∴ كما تخوف عود النَّبْعة السَّفَن[١]

فقال عمر: أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم[٢].

وقد يؤخذ معنى اللفظ من أفواه الأعراب كما ورد عن ابن عباس قال: كنت لا أدرى ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٣] ؟ حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها .

وعن قتادة عن ابن عباس : "ما كنت أدرى ما قوله ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾[٤] حتى سمعت قول بنت ذى يزن: تعال أفاتحك تريد أخاصمك"[٥].

ومن ذلك تفسير ابن عباس لغريب القرآن حينما سأله نافع ابن الأزرق ونجدة بن عويمر عن قول الله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾[٦] قال: العزون حلق الرفاق قال أتعرف العرب ذلك؟ قال نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

---

(١) السفن : الحديدة التى تُبْرَد بها القِسِيّ أى تَتَنَقَّص كما تأكل هذه الحديده خشب القسى ـ اللسان (خوف) .
(٢) انظر المعنى اللغوى د/ محمد جبل ٨١ نقلا عن تفسير القرطبى ١١٠/١٠
(٣) الأنعام / ١٤ .
(٤) الأعراف / ٨٩ .
(٥) انظر الإتقان ١/ ١٥٠ وما بعدها.
(٦) المعارج ٣٧ .





وقال الثعالبى فيما يحتج عليه من القرآن: الهلع: شــدة الجــزع، واللدد: شدة الخصومة، والحس: شدة القتل، والبــث: شــدة الحــزن، النَّصب: شدة التعب والحسرة : شدة الندامة".

٢ـ الاستنباط :

النَّبَط فى اللغة : الماء الذى يَنْبُط من قعر البئر إذا حُفرتْ والجمع أنباط ونبوط، ونبط الماء: نبع والاستنباط: الاستخراج واستنبط الفقيــه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمــه قــال الله ــ عزوجــل ــ : ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ قال الزجاج معنى يستنبطون فى اللغــة أى يستخرجونه"[١].

إذن معنى الاستنباط فى اللغة : الاستخراج .

أما فى الاصطلاح فالاستنباط : استخراج المعانى من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة[٢] .

وهو بهذا المفهوم يتناول توضيح المعنى بغير الطريق السابق أى طريق نقل اللغة عن التراث أو الأئمة .

ويوضح ذلك قول ابن جنى "من قال إن اللغة لا تعرف إلا نقــلا فقد أخطأ فإنها قد تعلم بالقرائن أيضا فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى نَاجِذَيْه لهم ∴ طاروا إليه زَرَافــات وَوُحْــدانا

---

(١) انظر اللسان (نبط) .
(٢) التعريفات /٢٢ .

يعلم أن الزرافات بمعني الجماعات لأن هؤلاء القــوم مجبولــون على الشر يسرعون إليه إذا علموا به مجموعين أو متفرقين[١].

هذا والاستنباط فى اللغة معنى عــام يتنــاول: الســياق والمقــام والاشتقاق وكلها طرق لتحديد المعنى ونوضح كلا منها بالتفصيل فيما يلى:

٣ـ السياق[٢] Context :

الكلمة مجردة من السياق هى وحدة لغوية منعزلة لها معنى تؤديه أصواتها أو معناها فى التراث كمــا ســبق فــى الدلالــة الصــوتية والمعجمية[٣] وقد يفهم معنى الكلمة من خلال السياق كما ســبق فــى الدلالة الاجتماعية[٤].

أما السياق فهو مفهوم الكلمة ومقصودها ومعناها المراد من خلال الجوار المباشر للفظ قبله أو بعده، أو فهم معنى الكلمة من خــلال مــا قبلها وما بعدها والكيفيات التى تتفاعل بها الكلمات فيبرز بعضها بعضا ويؤثر بعضها فى بعض ويسمى هذا السياق اللغوى الصغير والســياق الأسلوبى[٥].

---

(١) انظر المزهر ١/ ٥٩ نقلا عن ابــن جنــى فــى الخصــائص، والمعنــى اللغوى/٨٤ .

(٢) السياق فى اللغة مصدر ساق الإبل يسوقها سوقا وسياقا ومنه قوله تعــالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (ق/ ٢١) سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد عليها بعملها. اللسان (ساق).

(٣) راجع ما سبق ص ٥١ ، ٥٢ .

(٤) ص٦٤ .

(٥) انظر دلالة السياق ص٥٤ .

وهناك سياق كبير يقصد به أحيانا ما هو أكبر من الجوار المباشر للفظ كالجملة أو الفقرة أو الخطاب جملة وقد يتخذ هذا المصطلح أسلوبيا دلالة خاصة تتمثل في جملة المعطيات التى تحضر القارئ وهو يتلقى النص بموجب مخزونه الثقافي والاجتماعي[١].

أمثلة من تراث اللغة :

يقرر اللغويون حقيقة واقعة هى أن ألفاظ اللغة محدودة أو متناهية وأن معانيها غير متناهية ولا حدود لها .

ويبنى على ذلك أن يوضع اللفظ لأكثر من معنى ويعرف ذلك بالمشترك اللفظى أو المتضاد[٢].

وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى فإن كان المعنيان متضادين فذلك هو المتضاد وإن كانا غير متضادين فهو المشترك والسياق هو الذى يحدد أحد المعنيين المتضادين أو المعانى المشتركة .

فمن أمثلة المتضاد :

قال أبومحمد .. سمعت أبا عبيدة يقول: الظن يكون يقينا وشكا من ذلك قول المؤمن : ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[٣] أى أيقنت ، ومنه ﴿وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾[٤] قال أنشد أبو عبيدة:

---

(١) انظر دلالة السياق ص: ٦٥ .
(٢) راجع الحديث بالتفصيل عن المشترك والمتضاد صـ١٤٨ وما بعدها .
(٣) الحاقة / ٢٠ .
(٤) التوبة / ١١٨ .

فقلت لهم ظنوا بـألْفَىْ مقاتـل ∴ سَرَاتهم فى الفـارِسِّ المُسَـرَّد

ظنوا أى استيقنوا[١].

ومن الظن بمعنى الشك قوله تعالى: "**.... وأن هم إلا يظنون**" أي يشكون بدليل نفى العلم قبله".

ويقال: رجوت من الرجاء ورجوت: خِفْت قال الله ـ عزوجـل ـ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[٢] أى تخافون لله عظمة ومن ذلـك قـول الشاعر:

لعمرك ما أرجو إذا مت مؤمنا ∴ على أى جنب كان لله مصـرعى

أى ما أخاف.

والجلل: العظيم واليسير ومن ذلك قول جميل:

رسم دار وقفـت فـى طللـه ∴ كدت أقضى الحياة مـن جللـه

أى من عظمته فى عينى ومن ذلك قول لبيد:

كُلّ شـئ مـا خـلا الله جلـل ∴ والفتى يسـعى ويلهيـه الأمـل

أى كل ما خلا الله يسير[٣].

وواضح مما سبق أن السياق يعين أحد المعنيين المتضادين.

ومن أمثلة المشترك ما ورد عن ابن خالويه فى شرح الفصيح.

قال ابن دريد حدثنا أبوحاتم عن الأصمعى عن يونس أن رجـلا قال لرؤبة: لم سماك أبوك رؤبة؟ فقال: والله ما أدرى؟ أَبِرُوبَةِ الليل، أم

---

(١) ثلاثة نصوص فى الأضداد / ٧٧ .
(٢) نوح/ ١٣ .
(٣) ثلاثة نصوص بتصرف / ٧٨، ٧٩ .

بِرُوبَة الخَمْر، أم بِرُوبة اللبن، أم بروبة الفرس ؟ فروبة اللبن: رِغْوته، ورُوبة الليل: معظمه، وروبة الخمر: زيادته وروبة الفرس قيل: طَرْقَه في جماعه وقيل: عَرَقُه وهذا كله غير مهموز فأما رؤبة بالهمز فقطعة من خشب يُرّأب بها القدح أى تُصْلحه بها"[١].

فالسياق - فى كل ما ذكر هو الذى يحدد أحد المعانى المتعددة للفظ الواحد[٢].

أمثلة أخرى متنوعة يكشف فيها معنى لفظة عن طريق السياق والمقابلة مع غيرها من كلمات الجملة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾[٣] فمعنى ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ "راكبين" بالمقابلة بقوله تعالى "رجالا" أى سائرين على أرجلهم أو راكبين.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾[٤].

يتضح من المقابلة والسياق أن معنى "رَجِل" بوزن "كَتِف" "ماشى على رجليه" وجمعها "رَجْل" بفتح الراء وسكون الجيم أى "مشاة" وذلك لمقابلتها بالخيل أى راكبها والأمر فى الآية للتحدى أى بكل قوتك وبجنودك كلهم راكبين أو مشاة.

---

(١) المزهر ١/ ٣٧١.
(٢) راجع فيما يأتى المشترك/١٤٨
(٣) الحج/ ٢٧.
(٤) الإسراء/ ٦٤.

وفى قوله تعـالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾[١] نرى أن زلل القدم مقابل لثبوتها وزلل القدم هنا كناية عـن ترك طريق الحق بعد معرفته وقدم هنا بمعنى "نفس" مجـاز مرسـل علاقته الجزءية[٢] .

ومنه أيضا قول الشاعر:

.... ∴ وقد كان مأنوسا فأصبح خاليـا

حيث تقضى المقابلة بأن المأنوس : المأهول بالسكان[٣].

وينبغى أن نعلم أن معنى الكلمة فى السياق لا يكون إلا واحدا فإذا تعددت المعانى للكلمة خارج السياق فإن السياق يحدد المعنى المـراد منها فى الأسلوب .

قال ابن الأنبارى: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستعمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظ على المعنيين المتضادين لأنها يتقدمها ويأتى بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بهـا فى حال التكلم والإخبار إلا معنى واحدا"[٤].

---

(١) النحل / ٩٤ .
(٢) انظر القاموس القويم/ ٢٢٣ .
(٣) انظر المعنى اللغوى / ٨٤، ٨٥ .
(٤) دلالة السياق عن ابن الأنبارى صـ٦٤ .

وقال المبرد بعد عرض أمثلة للمتضاد "وكل من آثر أن يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أن يضع على ما يقصد دلـيلا لأن الكـلام وضع للفائدة أى أنه يوجب أن يكون فى السياق ما يعين المـراد مـن معانى الألفاظ المشتركة إذا استعملت ولعل من الشواهد التى تقضى بما دعا إليه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[١] فالظن هنا معناه "الشك" بدليل ما تقدم من نفى العلم ومن الأمانى[٢].

٤ - المقام :

هو الظروف والملابسات التى تحيط بالكلام وتشمل حالة المتكلم النفسية وطريقة الأداء والعوامل المحيطة بالحدث اللغوى.

وهذه الأمور تؤثر على المعنى وتوضحه لتكشف حالة نفسـية أو طريقة فى الأداء أو أمور خاصة بالمقال .

ومن ذلك مقولة الخوارج "لا حكم إلا لله" وقد رد الإمام ـ علـى ـ (كرم الله وجهه) عليها مُفْهِما المقال فى ضوء المقام حيث قال "كلمة حق أريد بها باطل" فالمقال دينى والمقام سياسى ومن ذلك ما جاء عن الجاحظ فى البيان والتبيين[٣] "باب فى أن يقول كل إنسان علـى قـدر طبعه وخلقه".

---

(١) البقرة / ٧٨ .
(٢) المعنى اللغوى ٨٧، ٨٨ نقلا عن المبرد .
(٣) جـ٢ صـ٨٩ وما بعدها .

قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر: ما السرور؟ قال: امـرأة حسناء ودار قوراء[١] وفرس فاره مرتبط بالفناء، وقيل لضـرار بـن الحسين: ما السرور؟ قال: لواء منشور، وجلوس على السرير والسلام عليك أيها الأمير، وقيل لعبدالله بن صالح ما السرور؟ قال:

كـلُّ الكرامــة نلتهـا ∴ إلا التحيــةَ بالسَّـلام

وقيل لعبدالله بن الأهتم ما السرور؟ قال: رفـع الأوليـاء وحـط الأعداء، وطول البقاء مع القدرة على النماء، وقيل للفضل بن سهل: ما السرور؟ قال "توقيع جائز وأمر نافذ" ٠

رأينا فى الرواية السابقة تفسيرات مختلفة لمعنى السـرور كُـلٌّ يفسره على حسب حاله وانطباع نفسيته والظروف التـى تحـيط بـه فالبعض ينظر إلى السرور نظرة حسية مادية فيراه فى المرأة الحسناء والدار الواسعة الخ، والبعض ينظر إليه على أنـه الشـعور بـالأمن والأمان والآخر ينظر إليه على أنه فى النصر على الأعـداء وطـول العمر مع الصحة والهناء وبعض آخر يقول إنه فى صـلاح الأحـوال وتيسير الأمور ٠

"وقيل لطفيلى: كم اثنتين فى اثنتين؟ قال: أربعة أرغفة" الطفيلى: السائل: لسان حاله فى الخبز فيلزم أن تكون إجابـة السـؤال "أربعـة أرغفة" ٠

---

(١) فى اللسان (قور) دار قوراء واسعة الجوف ٠

وقيل لبعضهم ما المروءة؟ قال: طهارة البدن والفعل الحسن، وقيل لمحمد بن عمران ما المروءة؟ قال: أن لا تعمل فى السر شيئا تستحى منه فى العلانية، وقيل للأحنف ما المروءة؟ قال العفة والحرفة، وقيل لأبى هريرة ما المروءة؟ قال: تقوى الله وإصلاح الصنيعة والغداء والعشاء بالأفنية".

وجاء فى "البيان والتبيين" "كتاب الزهد"[1] عن عون بن الحسن قال "لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث: شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وماله من أين كسبه وفيما أنفقه"؟ وقال يونس بن عبيد سمعت ثلاث كلمات لم أسمع أعجب منهن قول حسان بن أبىسنان "ما شئ أهون من ورع، إذا رابك أمر فدعه وقول بن سيرين "ما حدث أحدا على شئ قط" وقول مؤرق العجلى "لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها فقيل لمؤرق ما هى: قال: ترك ما لا يعنينى" وقال أبو عبدالحميد لم أسمع أعجب من قول عمر "لو أن الصبر والشكر بعيران ما باليت أَيُّهُمَا رَكِبْتُ".

هذا وقد يحذف من الكلام ما يدل عليه المقام.

ومن ذلك أنه لما قُذِف سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ فى النار قال له جبريل ـ عليه السلام ـ "ألك حاجة يا خليل الله؟ قال: أما إليك فلا" وتقدير المحذوف "وأما إلى الله ـ عزوجل ـ فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى".

---

(١) جـ٢ ص٦٥ وما بعدها.

وكان الحسن إذا قرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[١] قال "عم ألهاكم؟ عن دار الخلود وجنة لا تبيد ......".

فالمقال – فيما سبق – يجعل المعنى مناسبا للمقام ومؤديا للغرض الذى جاء الكلام من أجله.

وقد عرفنا فيما سبق أن السياق يحدد أحد المعانى التعددة وكذلك هنا : المقام يحدد أحد المعانى فالسياق والمقام هنا مترادفان.

وانظر معى إلى تحديد المعنى فى قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[٣] تجد المقام هو الذى حدد المعنى المراد.

"فالظن يستعمل فى اليقين والشك إلا أنه فى الآيتين ظن يقين لأن المقام فى الآية الأولى مقام فوز برضا الله وبيان أن أساس هذا الرضا هو اليقين بموقف الحساب والمقام فى الثانية موقف معاينة المذنبين لجهنم فمواقعتهم يقين.

وكذلك هو يقين فى مقام التهديد بألفى مقاتل فى قول دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفى مقاتل ∴ سراتهم فى الفارس المسرد"[٤]

---

(١) التكاثر / ١.
(٢) الحاقة / ٢٠.
(٣) الكهف / ٥٣.
(٤) انظر المعنى اللغوى / ٩٤ نقلا عن "ما اتفق لفظه للمبرد" ٧ – ٩.

وللمقام أهمية خاصة فى تحديد المعنى العام للكلمة: مثل كلمة "الكلية" إذا قيلت فى المحكمة أو مكتب المحامى أو بين المختصين فى هذا المجال كالقضاة والمحامين فإن المقصود منها حينئذ "المحكمة الكلية" فإذا استعملت الكلمة نفسها فى مجال التعليم أو بين المختصين من أساتذة وأعضاء هيئة التدريس كان المقصود منها حينئذ "أحد كليات الجامعة المعدة لتدريس نوع معين من أنوع المعرفة، أما الكلمة نفسها عند المناطقة والفلاسفة فمعناه "القضية الكلية مقابلة القضية الجزعية".

وكلمة "قلم" معناها فى ديوان الحكومة فرع من العمل مختص بنوع مميز فى المؤسسة الحكومية، وهى بين الطلاب والتلاميذ بمعنى "أداة الكتابة" وفى مجال آخر بمعنى الصفح على الوجه، وكلمة "قسم" يختلف مدلولها فى التعليم عنه بين رجال الشرطة، وكلمة "يشرب" معناها الشائع "شرب الماء" وقد تستخدم ' "للتدخين" أو "شرب الخمر" أعاذنا الله منهما .

وكلمة "الرئيس" إذا أطلقت انصرفت إلى "رئيس الجمهورية" فإذا قيلت فى الجامعة فالمقصود "رئيسها" فإذا قيلت فى القسم فالمقصود "رئيسه" وإذا قيلت فى مكتب حكومى فالمقصود "رئيسه" أيضا وهكذا.

وكلمة "الأستاذ" كانت تطلق فى العصور الوسطى لقبا للحاكم وهى الآن تطلق على الأستاذ الجامعى فى مجتمع الجامعة ثم تطلق على المعلم خاصة فى مجال التعليم.

وكلمة "الشيخ" تطلق على "شيخ الأزهر" أو "عالم الأزهر" وعلى "الرجل المسن" وقد تقال فى مجال التهكم مثل قول البعض "لا يا شيخ" وهكذا.

ومفهوم "الجنة" فى قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[١] وفى قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾[٢] البستان الزاهر بالأشجار والثمار وهى جنة الدنيا ، أما فى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾[٣] فهى جنة الآخرة[٤] التى فيها ما لا عين رأت ... الخ.

٥ـ التأصيل[٥] [الدوران]:

من طرق توضيح المعنى: التأصيل ومعناه : رجوع تصاريف المادة اللغوية واستعمالاتها إلى أصل أو جذر لغوى أو معنى عام تدور حوله معانى استعمالات هذا الأصل مع تحقيق الصلة بينها.

ومن هنا يمكننا توضيح معنى معين حين ربطه باستعمالات أصله اللغوى كما سيتضح من الأمثلة .

---

(١) الكهف / ٣٥ .
(٢) سبأ / ١٥ .
(٣) مريم / ٦٣ .
(٤) انظر المعنى اللغوى ٩٣ .
(٥) أصل الشئ: أسفله واستأصل الشئ: ثبت أصله وقوى ثم قيل أصل كل شئ ما يستند إليه ذلك الشئ ... وأصلته تأصيلا جعلت له أصلا ثابتا يبنى عليه . المصباح (أصل) .

ولو تأملنا المعاجم العربية لوجدنا أن أصل كل مادة لغوية له معنى عام وأن ما يتفرع من هذا الأصل يشترك في جزء من هذا المعنى العام وإن لم يهتم أصحاب المعاجم بهذه الناحية سوى:

١ - ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في معجمه مقاييس اللغة الذي رَدَّ فيه كل مادة لغوية إلى أصل واحد أو أصول محدودة تدور عليها.

٢ - الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) في معجمه "المفردات" وإن كان خاصا بالمواد اللغوية القرآنية.

كيف يعرف الأصل من الاستعمالات المتعددة؟

الأصل في الاستعمالات هو الحِسِّيِّ المجرد ثم يؤخذ منها المعنوى المتخيل ومن هنا فإن أصل المشتقات عند اللغويين هو أسماء الأعيان لأنها مادية محسوسة ــ وإن كان قليلا عند علماء اللغة ــ كالاستحجار من الحجر والنبات من النبت ومذهب من الذهب ومُفَضَّض من الفضة[1] فاشتقوا المصدر من الجوهر.

كما اشتقوا الفعل والمصدر من اسم العين كقولهم: رأسته رأسا إذا أصبت رأسه فاشتق "رأس" من "الرأس" وقولهم أذنته: إذا أصبت أذنه.

القيمة اللغوية للتأصيل:

١ - يمكننا عن طريق التأصيل كشف المعنى لأحد استعمالات المادة حيث إن ألفاظ اللغة تتجمع في مجموعات كل مجموعة منها

---

(١) دراسات في فقه اللغة ١٨٠، ١٨١ نقلا عن ابن جني وابن مالك، والمعنى اللغوى ١٠٥.

تشترك مفرداتها فى حروف ثلاثة فى الأغلب وتشترك فى معنى عــام ثم تنفرد كل كلمة فى المجموعة وتتميز مــن قريباتهــا فــى النســب بصيغتها أو مبناها .

فلو نظرنا فى مادة (حدق) وما تفرع منها من كلمــات [أحــدق ، حديقة، حدقة العين .. الخ] كلها تتضمن معنى "الإحاطة" وفى اللســان (حدق) "حدق به الشئ وأحدق: استدار" قال الأخطل:

المُنعمون بنو حرب وقد حَدَقت ∴ بِىَ المنية واستبطأتُ أنصــارى

والحديقة من الرياض كل أرض استدارت وأحدق بها حــاجز أو أرض مرتفعة وقيل: الحديقة: البستان والحائط وخص بعضهم به الجنة من النخل والعنب ... وفى التنزيل: ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾[1] وكل بستان كان عليه حائط فهو حديقة ... والحدقة: السواد المســتدير وســط العــين والجمع حَدَق وأحداق وحداق وقولهم فى حديث الأحنف "نزلوا فى مثل حدقة البعير" أى نزلوا فى خصب ... والتحديق: شدة النظر بالحدقــة ... والحدق: الباذنجان واحدتها: حَدَقَة شُبِّه بِحَدَق المَهَا ...".

وعلى هذا فالتأصيل يمكننا من تحرير المــادة وحســم الخــلاف حولها بوضعها فى إطار هذا المعنى العام.

٢ - يمكننا من وضع ألفاظ للمعانى الجديدة بأن نختــار لتلــك المعانى الجديدة ألفاظا من المواد التى تعبر عنها ثــم نصــوغها فــى

---

(١) عبس/ ٣٠ .

الصيغة المناسبة وبتطبيقه فى اللغة كلها يبرهن ارتباط كل مـادة إلـى معنى من المعانى تدور حوله وذلك يدل على إحكام اللغة ودقتها[١].

ويمكن القول بأن الألفاظ العربية كالعرب أنفسهم تتجمع فى قبائل وأسر معروفة الأنساب وتحمل هذه الألفاظ ـ دوما ـ دليـل معناهـا وأصل نسبها وذلك فى الحروف الأصلية التى تدور مع ما يتولد عنهـا ويشتق منها من ألفاظ[٢].

والأمثلة التالية توضح ما سبق:

مادة [ج ن ن] تدل على الستر فى كل ما اشتق منها:

وفى اللسان [جنن] : "جن الشئ يجنه جنا: ستره وكل شئ سـتر عنك فقد جُنَّ عنك وجنه الليل .. وأَجَنه: ستره وفى الحديث "جن عليه الليل أى ستره وبه سمى الجن لاستتارهم عن الأبصار ومنـه سـمى الجنين لاستتاره فى بطن أمه .. والجَنَن: القَبْر لستره الميـت والجـنن أيضا: الكفن لذلك .. والجنان القلب لاستتاره فى الصدر وسمى الروح جنانا لأن الجسم يجنه .. والمِجَن: الترس لأنه يوارى حامله أى يستره وفى حديث على ـ كرم الله وجهه ـ "كتب إلى ابن عباس قلبت لابـن عمك ظهر المجن" قال ابن الأثير: هذه كلمة تضرب مثلا لمـن كـان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك" ابن سيده "وقلب فـلان مجنه" أى أسقط الحياء وفعل ما شاء .. والجنة: السترة .. وفى الحديث

---

(١) انظر المعنى اللغوى ١١٧ .

(٢) فقه اللغة للمبارك ٧٠، ٧١ .

"الصوم جنة" أى يقى صاحبه ما يؤذيه من الشـــهوات وفـــى الحـديث "الإمام جنة" أى يقى المأموم الزلل والسهو .

والجِنُّ ولد الجان سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار وفى التنزيل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[١] قالوا الجنة ههنا: الملائكة عند قوم من العرب وقال الفراء فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[٢] قال يقال الجنة ههنا الملائكة ، الليث: الجنة: الجنون أيضا وفى التنزيل العزيز: ﴿أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾[٣] والاسم والمصدر على صورة واحدة وفـــى الحديث "اللهم إنى أعوذ بك من جنون العمل أى من الإعجـــاب بـــه.. والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل وجمعها جنان، والجنة: دار النعيم فى الدار الآخرة من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشـجارها وتظليلهـــا بالتفاف أغصانها.

ـ الميم واللام والكاف اصل يدل على قوة فى الشـــئ وصـــحة يقال: أملك عجينة قَوَّى عَجْنَه وشَدَّه وملكتُ الشئ: قَوَّيته والأصل هـــذا ثم قيل: ملك الشئ يملكه ملكا والاسم المِلْك لأن يده فيه قوية صـــحيحة فالمِلْك : مَا مُلِك من مال والمملوك العبد ، والمِلْك المـــاء يكـــون مـــع المسافر لأنه إذا كان معه مَلَك أَمْرَه وقولهم: كنا فى إمـــلاك فـــلان أى أملكناه امرأته والإملاك (يعنى عقد الزواج) من هذا إنما هـــو ربـــاط الرجل بالمرأة[٤].

---

(١) الصافات ١٥٨ .
(٢) نفسه .
(٣) سبأ / ٨ .
(٤) انظر المقاييس (ملك) والمعنى اللغوى ١١٢، ١١٣ .

ـ السين واللام والميم معظم بابه يدل علــى الصــحة والعافيــة ويكون فيه ما يَشُذ وهو قليل: فالسلامة أن يسلم الإنسان مــن العاهــة والأذى ٠

والله ـ عزوجل ـ هو السلام لسلامته مما يلحق المخلوقين مــن العيب والنقص والفنــاء، قــال الله جــل جلالــه: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[1] فالسلام الله ـ جل ثناؤه ـ وداره الجنة ومنه الإسلام وهــو الانقياد لأنه يسلم من الإباء والامتناع والســلام : المســالمة والســلم: السلف كأنه مال أسلم ولم يمنع من عطائه .. والسليم: اللديغ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة والسلم معروف والسلامة شجر، والذى شذ من البــاب: السَّلْم: الدَّلْو التى لها عُرْوة واحدة والسِّلْم: الصُّلْح (مــن البــاب الأول) قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾[2] ٠

ومن الأسماء (سَلْمى) امرأة وسَلْمى جبل وأبوسُـلْمى أو زهيــر بضم السين ليس فى العرب غيره[3].

٦ ـ الحقل الدلالى [المجال الدلالى] Semantic Field :

نظرية لغوية مضمونها: ارتباط دلالى لمجموعة من الكلمات فى مجال معين فى النبات أو الحشرات أو الحيوان أو الطيور أو الأصوات أو الأمراض أو الألوان .. الخ مع وضع هذه الكلمات تحت لفظ عــام يجمعها ٠

---

(١) يونس / ٢٥ ٠
(٢) الأنفال / ٦١ ٠
(٣) المقاييس (سلم) ٠

ومثال ذلك كلمات "الألوان" فى اللغة العربية فإنهــا تقــع تحــت المصطلح العام "لون" وأجزاؤها أو مفرداتها: أحمر، أزرق، أبــيض، أصفر، أخضر، برتقالى، أسود، بنفسجى.. الخ[١].

وقد أعد الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم مؤلفا مستقلا بعنوان "قاموس الألوان عند العرب"[٢] رصد فيه الألوان من واقــع التــراث العربــى واحتوى على أربعمائة وتسع وثمانين مادة مع الضبط والشرح.

أهميتها: وترجع أهمية هذه النظرية إلى أنها وسيلة من وسائل كشف المعنى حيث يقول أصحابها إنه لكى تفهم معنى كلمة يجــب أن تفهــم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، ولهذا يعرف Lyons ليونز معنى الكلمة بأنه محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى فى داخل الحقــل المعجمى وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمــات التــى تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصــلاتها بالمصطلح العام"[٣].

أساس هذه النظرية :

يعتمد أصحاب هذه النظرية وخاصة المدرســة الألمانيــة علــى الفكرة المنطقية التى تقول "إن المعانى لا توجد منعزلــة الواحــد تلــو الآخر فى الذهن بل لابد لإدراكها من ارتباط كل معنى منها بمعنى أو معان أخرى فلفظ "إنسان" لا يمكن أن نعقله إلا بنسبته إلــى "حيــوان"

---

(١) انظر علم الدلالة / ٧٩ وهناك نماذج متعددة للمجال الدلالى ص٤٤.
(٢) طبع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٩م.
(٣) انظر علم الدلالة / ٨٠ .

مثلا، ولفظ "رجل" لا يمكن أن نعقله إلا بإضافته إلى "امـرأة" ولفـظ "حار" لا يفهم إلا بالإضافة إلى "بارد" .. الخ ·

ويتكون المجال الدلالى من مجموعة من المعـانى أو الكلمـات المتقاربة التى تتميز بوجود عناصر دلالية مشتركة ، يقول عالم اللغـة الفرنسى "فندريس" : "إن الذهن يميل دائما إلى جمع الكلمـات وإلـى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها فالكلمات ترتبط ـ دائمـا ـ بعائلـة لغوية" وعلى سبيل المثال فإن الكلمات التى تمثل التقديرات التالية فـى جامعة (ما) "ممتاز، جيد جدا، جيد، مقبول، ضعيف، ضعيف جـدا" لا يمكن فهم إحداها إلا بالكلمات التى فوقها أو فى مستواها أو تحتهـا أو من خلال مجموعة الكلمات الأخرى التى تنتمى إليها"[1].

حدود المجال الدلالى:

يتفق أصحاب هذه النظرية على جملة مبادئ منها:

١ - لا وحدة معجمية عضو فى أكثر من حقل·

٢ - لا وحدة معجمية لا تنتمى إلى حقل معين ·

٣ - لا يصح إغفال السياق الذى ترد فيه الكلمة·

٤ - استحالة دراسة الكلمات مستقلة عن تركيبها النحوى ·

وقد وسع بعضهم مفهوم الحقل ليشمل الأنواع الآتية:

١ - الكلمات المترادفة والمتضادة ·

٢ - الأوزان الاشتقاقية وأطلق عليها: الحقول الدلالية الصرفية·

---

(١) أصول تراثية ٢٦٢، ٢٦٣ ·

٣ - أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية .

٤ - الحقول السنتجماتية وتشمل مجموعة الكلمات التى تترابط عن طريق الاستعمال.

ومن هنا تتسع هذه النظرية لتشمل أمورا تفهم مما سبق كالإتباع مثلا فكل من الكلمتين اللتين فيهما إتباع مثل: حار يار وقسيم وسيم يجمعهما حقل دلالى واحد وقد يكون الحقل الدلالى غير منطوق ويمكن استنتاجه من اجتماعهما مثل: (لا حلوبة له ولا ركوبة) فكلا الكلمتين تشيران إلى أقل ما يمكن أن يمتلكه الإنسان من عرض الدنيا وحتى هذا الشئ البسيط لا يمتلكه وهذا يعطى دلالة ثالثة غير مذكورة فى العبارة وهى معنى الفقر الشديد وقد فهمت من اجتماع الكلمتين فى الجملة السابقة(١).

العلاقات داخل الحقل الدلالى (المعجمى) Lexical – Field:

تتنوع العلاقات داخل الحقل المعجمى(٢) ولا تخرج عن الأنواع الآتية:

١ - **الترادف**: التقارب فى المعنى بين لفظين أو أكثر كما فى "أم"، و"والدة" وقد أفردنا له موضوعا مستقلا فى هذا الكتاب ـ بعون الله تعالى ـ وهو من أهم العلاقات بين ألفاظ الحقل المعجمى(٣).

---

(١) انظر الإتباع والمزاوجة ١٠٠، ١٠١ .

(٢) بعض الحقول الدلالية تحوى كثيرا من هذه العلاقات وبعضها الآخر لا يحويها . انظر علم الدلالة ٩٨ وما بعدها .

(٣) راجع ص١٦١ وما بعدها.

٢ - **الاشتمال:** يختلف عن الترادف فى أنه من طرف واحد أى أن إحدى الكلمتين تشتمل على الأخرى مثل كلمة "فرس" الذى ينتمى إلى فصيلة أعلى "حيوان" وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان" وكلمة "فرس" لفظ أعم وكلمة رئيسية ومتضمنة، ومثل كلمة "ثانية" متضمنة لكلمة "دقيقة" ــ ساعة ــ يوم ــ أسبوع ــ شهر ــ سنة.

٣ - **الجزء بالكل:** أن يكون الشئ جزءا من الكل، مثل: اليد بالنسبة للجسم، والعجلة بالنسبة للمركبة، والباب بالنسبة للمبنى.

٤ - **التضاد**[١] : ومعناه العام: الجمع بين معنى وضده والمتضادان هنا نقيضان أى لا يجتمعان ولا يرتفعان مثل: حى وميت وذكر وأنثى وأسود وأبيض وليل ونهار وطويل وقصير .

وهناك تضاد آخر يسمى "المتدرج" فمثلا: التضاد بين الجو حار، الجو بارد : ليس عاما ولكنه متدرج نسبى حيث يمكن أن يوضع بينه فى منطقة وسط عبارات مثل: الجو دافئ ــ الجو مائل للبرودة ، اللتين تمثلا تضادا داخليا .

بل يمكن وضع مقياس للحرارة يتضمن تضادات متدرجة على النحو التالى ــ غال ــ حار ــ دافئ ــ معتدل ــ مائل للبرودة ــ بارد ــ قارس ــ متجمد فالتضاد الخارجى بين غال ومتجمد وهناك

---

(١) هذا النوع لا يدخل فيه التضاد بمعنى اللفظ الذى يدل على معنى وضده مثل السدفة بمعنى الظلمة ، والضوء والصريم بمعنى الليل والنهار وقد تحدثنا عنه ــ فيما سبق ــ ص ٧٨ ما بعدها.

تضادات داخلية بين حار وقارس وبين دافئ وبارد وبين معتدل ومائل للبرودة .

وهناك تضاد ثالث يسمى العكس وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع واشترى، زوج وزوجة فوجود أحدهما يستلزم وجود الآخر ولو قلنا إن محمدا زوج لفاطمة فهذا يعنى أن فاطمة زوجة لمحمد.

ومن هذا النوع ما يسمى بالضد فى الجهة مثل: أعلى وأسفل ويأتى ويذهب وشمال وجنوب وشرق وغرب .

ومما يجدر ذكره أن بعض المضادات الموجودة فى كثير من اللغات غير مرتبطة اشتقاقيا مثل حسن، سئ، جميل، قبيح وبعضها مرتبط اشتقاقيا مثل والد وولد وأخ وأخت .

٥ - **التنافر** : وهى علاقة بين كلمات فى فصيلة واحدة ولكن لا صلة بينها مثل العلاقة بين الخروف والفرس والقط والكلب والجميع يطلق عليه "حيوان" ومن ذلك العلاقة بين الألوان: الأزرق والأصفر الخ، سوى الأبيض والأسود .

ومن ذلك علاقة الرتبة الحربية مثل: ملازم ـ رائد ـ مقدم ـ عقيد ـ عميد ـ لواء ـ فريق ـ مشير .. الخ فهذه الألفاظ متنافرة لأن الوصف بأحدهما معناه نفى غيره.

نظرية الحقول الدلالية فى تراثنا العربى:

لقد عرف علماء العربية الأوائل نظرية الحقل الدلالى أو المعجمى قبل الأوربيين بقرون عديدة[١] وذلك منذ بدايات التأليف فى اللغة فى القرن الأول الهجرى حيث ألف عبدالله بن عباس (ت٦٨هـ) كتابا نسب إليه فى "غريب القرآن الكريم" وألف أبوعبيدة (ت٢٠٩هـ) "مجاز القرآن" وألف ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) "غريب الحديث"٠

ولا ننسى الرسائل اللغوية مثل "خلق الإنسان" للأصمعى (ت٢١٦هـ) ورسالة فى أسماء الريح لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) وكتاب المطر لأبىزيد الأنصارى (ت٢١٥هـ) وكتاب النخل لأبىحاتم (ت٢٥٠هـ)٠

معاجم الموضوعات أو المعانى:

كانت الرسائل اللغوية السابقة فى مجالات متنوعة مثل خلق الإنسان والإبل والخيل والنبات والشجر والمطر .. الخ ، نواةً لمعاجم أكثر شمولا مع وضعها تحت موضوع واحد مثل النوادر لأبىزيد الأنصارى (ت٢١٥هـ) والألفاظ لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) والألفاظ الكتابية للهمذانى (ت٣٢٧هـ) ٠

---

(١) وإن لم يسمها العرب بهذا الاسم"الحقل الدلالى أو المعجمى" ولكن الموضوعات متشابهة والهدف من التأليف واحد وهو جمع الكلمات أو الأشياء الخاصة بموضوع واحد وفى مجال دلالى واحد تحت مسمى واحد مثل ما هو خاص بالحشرات أو النبات أو الأزمنة الخ ٠

ومن هذه المعاجم ما اشتمل على رسائل صغيرة فى موضوعات متعددة مثل:

فقه اللغة للثعالبى (ت٤٣٠هـ) وهو يجعل كتابه فى أبواب ويقسم الباب إلى فصول فالباب الأول فى الكليات وتحته فصول مثل: فصل النبات والشجر وفصل الأمكنة ... الخ.

والغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ويضم أكثر من ثلاثين كتابا مثل: خلق الإنسان والنساء .. الخ.

ويعتبر كتاب المخصص لابن سيدة (ت٤٥٨هـ) أكبر معاجم الموضوعات فى لغتنا العربية[١].

ومن المصنفات اللغوية التى تمثل مفهوم المجال الدلالى:

١ - الألفاظ لابن السكيت (يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ) [٢] :

هو أقدم معجم فى المعانى، احتوى سبعة وأربعين ومائة بابا بدأها بباب "الغنى والخصب" وانتهت بباب "ما تكلمت به العرب من الكلام المهموز مع غيره مما ليس بمهموز".

٢ - المنجد فى اللغة لكراع النمل (ت٣١٠هـ):

ويشتمل الكتاب على ستة مجالات دلالية كما يلى:

المجال الأول: يتناول كلمات أعضاء جسم الإنسان.

المجال الثانى: يتناول كلمات الحيوان وأنواعها.

---

(١) راجع كتابنا رؤية جديدة فى المعجم العربى ٢١ وما بعدها.
(٢) حققه د/ فخر الدين قباوة ونشرته مكبة لبنان ط١ سنة ١٩٩٨م.

المجال الثالث: يتناول كلمات الطيور وأنواعها.

المجال الرابع: يتناول كلمات السلاح وأنواعه.

المجال الخامس: يتناول كلمات السماء وما فيها.

المجال السادس: يتناول كلمات الأرض وما فيها.

وجزء من الكتاب يتناول موضوع المشترك اللفظى وهو يندرج ضمن المجال الدلالى كما عرفنا فيما سبق.

٣ ـ مبادئ اللغة للإسكافى (ت٤٢١هـ) :

وقد اشتمل الكتاب على عدة مجالات دلالية :

المجال الأول: خصه بمجال الطبيعة ذكر فيه الكلمات الخاصة بها كالأزمنة والفصول والكواكب .. الخ.

والمجال الثانى : "الماديات" تناول فيه: الملابس وأنواعها والأدوات والأوانى ثم أدوات الحرب وغير ذلك.

والمجال الثالث: جعله خاصا بما يتعلق بالحيوان.

أما المجال الرابع: فقد جعله للألفاظ الخاصة بالنباتات والزروع والأشجار وغيرها(١).

٧ ـ التضمين:

هو فى اللغة مصدر للفعل ضمن نقول ضمنت الشئ كذا جعلته محتويا عليه فتضمنه أى فاشتمل عليه واحتوى، وتضمن الكتاب كذا:

---

(١) انظر أصول تراثية ٢٦٨ ــ ٢٧٥ .

حواه ودل عليه ... وفى ضمن كلامه أى فى مطاويه ودلالته، وفهمت ما تضمنه كتابك أى ما اشتمل عليه وكان فى ضمنه فالمـــادة اللغويـــة تدل على الاحتواء والاشتمال[١].

والتضمين فى الاصطلاح إشراب لفظ معنى لفظ فيعطى حكمـــه وهو وارد وكثير فى كلام العرب وأصيل فى لغتهم .

وفائدته: أن تؤدى كلمة مؤدى كلمتين قال الزمخشرى: ألا تـــرى كيف رجع معنى : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ (الكهف ٢٨) إلى قولـــك: (ولا تقتحم عيناك مجاوزين إلى غيرهم)، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ (النساء٢) أى ولا تضموها إليها آكلين"[٢].

ما صلته بالدلالة؟

وصلته بالدلالة واضحة حيث إن للفظ [اسما أو فعـــلا أو حرفـــا] معنى واحدا حقيقيا هو المعنى الأساسى فإذا تضمن معنى لفـــظ آخـــر ودل عليه كان ذلك على سبيل التضمين .

وقد وضح ابن جنى هذه الحقيقة وبين معالمها وجعل لهـــا بابـــا مستقلا فى خصائصه[٣] ثم قال "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقـــع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل ــ فى معنى ذلك الآخر

(١) انظر اللسان والمصباح (ضمن).
(٢) انظر مغنى اللبيب ٢/ ٦٨٥ .
(٣) هو باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض ٢/ ٣٠٦ وما بعدها.

فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو فى معناه، وذلك كقول الله ـ عز اسمه ـ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٧) وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول رفثت بها أو معها لكن لما كان الرفث هنا فى معنى الإفضاء وكنت تعدى أفضيت بإلى كقولك: أفضيت إلى المرأة جئت بإلى مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه".

المعنى اللغوى وسياق الكلام هو أساس التضمين :

يؤكد ذلك ابن جنى حين يقول "وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان فى معناه .. ومنه قوله سبحانه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل/٨) فهذا على فعل ليس من لفظ هذا ـ الفعل الظاهر ـ وكذلك قول الله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (الصف/ ١٤) أى مع الله وأنت لا تقول: سرت إلى زيد أى معه[1] لكنه إنما جاء ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ لما كان معناه: من ينضاف فى نصرتى إلى الله فجاز لذلك أن تأتى هنا "إلى" وكذلك قوله ـ عز اسمه ـ : ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ وأنت إنما تقول: هل لك فى كذا، لكنه لما كان هذا دعاء منه ـ ﷺ ـ صار

---

(١) يقصد ابن جنى بذلك أن إلى لا تكون بمعنى (مع) مطلقا وكذلك باقى الحروف وإنما يستعمل الحرف مكان غيره إذا كان المعنى يقتضى ذلك كما قر استعمال "فى" بمعنى "على" فى قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أى عليها لأن استعمال الحرف مكان غيره فى كل حال يلزمك أن تقول سرت إلى زيد وأن تريد معه وأن تقول: زيد فى الفرس وأنت تريد عليه .. ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش. انظر الخصائص ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨ .

تقديره: أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى وعليه قول الفرزدق (لما مات زياد وكان بينه وبين الفرزدق عداوة فأظهر الفرزدق شماتة حين قال):

كيف تراني قالبا مِجني .:. أضرب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زِيادا عَني

لما كان معنى : قد قتله: قد صرفه عداه بعن أو يكون المعنى: صرف الله زيادا عنى بالقتل ...

ومما جاء من الحروف فى موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله:

إذا رضيتْ علىَّ بنو قشير .:. لعمر الله أعجبني رضاها

أراد عنى ووجهه أنها إذا رضيت عنه أَحَبَّتْهُ وأَقْبَلَتْ عليه فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو على يستحسن قول الكسائى فى هذا لأنه قال: لما كان: رضيت ضد سخطت عدى رضى بعلى حملا للشئ على نقيضه كما يُحمل على نظيره[١] .. الخ .

ومن ذلك ما ورد عن ابن هشام ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ (آل عمران/ ١١٥) أى فلن تحرموه أى فلن تحرموا ثوابه ولهذا عدى إلى اثنين لا إلى واحد، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾ (البقرة/ ٢٣٥) أى لا تنووا ولهذا عدى بنفسه

(١) نفسه ٢/ ٣١١ وما بعدها .

لا بعلى وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[١] أى لا يصــغون، وقولهم "سمع الله لمن حمده" أى استجاب فعدى يسمع فى الأول بــإلى وفى الثانى باللام وإنما أصله أن يتعدى بنفســه مثــل : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ ﴾ (ق / ٤٢) ، وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾[٢] أى يميز ولهذا عدى بمن لا بنفسه ..."[٣].

التضمين وارد فى أقسام الكلمة:

عرفنا من الأمثلة السابقة أن التضــمين يشــمل الاســم والفعــل والحرف غير أنه فى باب الحروف أكثر اتساعا حيث إن علماء النحو لما ذكروا معانى الحروف توسعوا فيها وذكروا لكل حرف معنى أصليا حقيقيا ومعان أخرى على سبيل التوسع والتضمين أو المجاز.

ومعروف عند البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عــن بعض بقياس كما لا تنوب أحرف الجر وأحرف النصب وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ وإما على تضمين الفعل معنــى فعل يتعدى بذلك الحرف وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى وهــذا الأخير هو محمل الباب كله عند الكوفيين[٤].

---

(١) الصافات من الآية / ٨.
(٢) البقرة من الآية / ٢٢٠.
(٣) المغنى ٢/ ٦٨٥.
(٤) انظر شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالــد الأزهــرى ٢/ ٤ (ط دار الفكر بيروت).

وتجد كتب معانى الحــروف مثــل كتــاب [حــروف المعــانى لأبىالقاسم الزجاجى (ت٣٤٠هـ) و"الأزهية" فى علم الحروف لعلــى ابن محمــد الهــروى ت(٤١٥هــــ) ومعــانى الحــروف للرمــانى (ت٣٨٤هـ) .

ومن هنا يقول النحاة : إن الباء تفيــد الإلصــاق وعلــى تفيــد الاستعلاء ومن تفيد الابتداء وإلى تفيد الانتهاء واللام تفيد الاختصاص وعن تفيد المجاوزة والكاف تفيد التشبيه ويضيفون إلى هــذه المعــانى الأصلية عدة معان أخرى قد تؤول إلى المعانى الأصلية وقد لا تــؤول إليها .

فمن الضرب الأول: اللام المفيدة للتعليل ومن المفيدة للتبعيض . فالأولى تؤول إلى الاختصاص والثانية تؤول إلى الابتداء .

ومن الضرب الثـانى: قولهم إن الباء تقع موقع (فى) كقوله تعــالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾[١] أى فى بدر، وموقع (عن) كقولــه تعــالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[٢] أى عنه، وموقع (على) كقوله تعــالى: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾[٣] أى على وموقع (مع) كقولــه تعــالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ ﴾[٤] أى مع، وموقع (مــن) كقولــه تعــالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

(١) آل عمران / ١٢٣ .
(٢) الفرقان / ٥٩ .
(٣) آل عمران / ٧٥ .
(٤) طه / ٧٨ .

ﱡﭐﷲﱠ(١) أى منها، وموقع (إلى) كقوله تعالى: ﱡﭐﵞ ﵟ ﵠﱠ(٢) أى إلى(٣).

ويؤكد ما سبق ما جاء عن ابن هشام فى كلامه عن حرف الجر (مِنْ) قال: "مِنْ" تأتى على خمسة عشر وجها:

أحدها: ابتداء الغاية وهو الغالب عليها حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه وتقع لهذا المعنى فى غير الزمان نحو: ﱡﭐمِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِﱠ(٤)، ﱡﭐإِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَﱠ(٥) قال الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه: وفى الزمان أيضا بدليل ﱡﭐمِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍﱠ(٦) وفى الحديث "فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة".

الثانى: التبعيض نحو ﱡﭐمِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُﱠ(٧) وعلامتها إمكان سد (بعض) مسدها كقراءة ابن مسعود ﴿حتى تنفقوا بعض ما تحبون﴾(٨).

الثالث: بيان الجنس وكثيرا ما تقع بعد (ما) و(مهما) وهما بها أولى لإفراط إبهامهما نحو: ﱡﭐمَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ

---

(١) الإنسان / ٦ .
(٢) يوسف / ١٠٠ .
(٣) انظر "تناوب حروف الجر فى لغة القرآن" د/ محمد حسن فؤاد ٨/ ٩ (ط دار الفرقان – الأردن – الأولى ١٩٨٢م) .
(٤) الإسراء / ١ .
(٥) النمل / ٣٠ .
(٦) التوبة / ١٠٨ .
(٧) البقرة / ٢٥٣ .
(٨) انظر مغنى اللبيب ١/ ٣١٨ وما بعدها .

لَهَاۖ ﴾[١] ، ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾[٢] وهىومخفوضها فى ذلــك فــى موضع نصب على الحال .

الرابع: التعليل نحو: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾[٣] وقَوْلُ الفرزدق[٤]:

يغضى حياءويغضى من مهابته ⁂ فمـــا يكلـــم إلا حـــين يبتســـم

الخامس : البدل نحو ما جاء فى حديث الدعاء "ولا ينفع ذا الجـد منك الجد" أى لا ينفع ذا الحظ من الدنيا حظه بذلك أى بدل طاعتك .

السادس: مرادفة عن نحو: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[٥].

السابع: مرادفة الباء نحو: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ ﴾[٦] .

الثامن: مرادفـــة (فـــى) نحـــو: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾[٧].

التاسع: مرادفة عند نحو : ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ ﴾[٨].

(١) فاطر / ٢ .
(٢) البقرة / ١٠٦ .
(٣) نوح / ٢٥ .
(٤) فى على بن الحسين رضى الله عنهما .
(٥) الزمر / ٢٢ .
(٦) الشورى / ٤٥ .
(٧) الجمعة / ٩ .
(٨) آل عمران / ١٠ .

العاشر: مرادفة (ربما) وذلك إذا اتصلت بما كقوله:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة .:. على رأسه تلقى اللسان من الفم

قاله السيرافى وغيره .

الحادى عشر: مرادفة (على) نحو: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾[١] وقيل على التضمين أى منعناه منهم بالنصر .

الثانى عشر: الفصل وهى الداخلة على ثانى المتضادين نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾[٢].

الثالث عشر: الغاية قال سيبويه وتقول "رأيته من ذلك الموضع" فجعلته غاية لرؤيتك أى محلا للابتداء والانتهاء.

الرابع عشر: التنصيص على العموم وهى الزائدة فى نحو "ما جاءنى من رجل" قبل دخول (من) فى الجملة يحتمل الكلام "بل رجلان" ويمتنع ذلك بعد دخول (من).

الخامس عشر: توكيد العموم وهى الزائدة فى نحو "ما جاءنى من أحد" أو "من دَيّار" فإن أحدا ودَيّارا صيغتا عموم.

---

(١) الأنبياء / ٧٧ .
(٢) البقرة / ٢٢٠ .

الفصل الخامس

التطور الدلالى

١ ـ (مظاهره وعوامله وخصائصه)

معنى تطور الدلالة :

أى تغير معنى الكلمة من عصر إلى عصر وانتقال مدلولها من معنى إلى آخر وتلك طبيعة الحياة وسنتها فى التطور والارتقاء ٠

لأن اللغة مرآة للمجتمع ينعكس عليها كل ما يدور فيه من تقدم أو تأخر أو تطور اجتماعى أو تغيير نفسى إلى أخره ٠

وليس التطور قاصراً على لغة معينة بل يشمل كثيرا من اللغات لأن ذلك يتناسب مع طبيعة اللغة ومسايرتها للحياة المتغيرة ٠

فالعربية فى العصر الإسلامى تغيرت فى كثير من مدلولاتها عن العربية فى العصر الجاهلى وسنتناول كثيرا من الأمثلة فى الحديث عن مظاهر التطور الدلالى٠

والإنجليزية فى العصر الحديث تغيرت فى كثير من مدلولاتها عن الإنجليزية فى عصر شكسبير٠

وهذه بعض الأمثلة التى جرت على ألسنتنا وتغيرت دلالتها:

١ – فى العامية يقولون: فلان بايخ بمعنى ثقيل الظل لا يألفه الناس وأصلها العربى الفصح من الفعل: باخت النار تبوخ بوخا

وبؤوخا وبوخانا: سكنت وفترت ومن المجاز: باخ الغضب إذ سكن"(١).

٢ - فى العامية كلمة "مبطوح" أى مجروح فى رأسه، اتخذت هذه الدلالة من الفعل الصحيح "بطحه" كمنعه: ألقاه على وجهه وقد يلزم من ذلك "جرح الرأس" .

٣ - كلمة "البغددة" بمعنى التدلل والتى يكاد يقصر استعمالها على وصف المرأة بالرفاهية وأصلها من الفعل الصحيح "تبغدد الرجل أى انتسب إليها أو تشبه بأهلها ومنه "تَبَغْدَدَ عليه" إذا تكبر عليه وافتخر مُوَلَّدَة"(٢).

أولا : مظاهر التطور الدلالى(٣):

إن المعنى الدلالى للكلمة يتطور من عصر إلى عصر وتلك ظاهرة طبيعية تنادى بها سنة الحياة فى التطور والارتقاء .

ويمكن تقسيم مظاهر التطور الدلالى إلى الأنواع الآتية:

١ - التخصيص أو تضيق المعنى:

أن يكون معنى الكلمة عاما ثم يتطور ويصير خاصا مثل لفظ "البغض" أى الكره بين اثنين فإذا كان بين الزوجين تغير معناه إلى الفَرْك، والنوم فى أى وقت عام فإذا كان فى نَصَف النهار فهو قيلولة.

---

(١) التاج (باخ) .
(٢) انظر دلالة الألفاظ / ١٢٤ والتاج (بغداد).
(٣) البعض يسميها "أعراض التطور الدلالى" والبعض يسميها "أنواع التطور الدلالى" والبعض يسميها "أشكال تغير المعنى".

وشجرة كلمة عامة فإذا قلنا "شجرة البرتقال" تخصصت فإذا قلنا "شجرة البرتقال المصرية" زادت تخصيصا وهكذا.

والطهارة كلمة عامة ولكنها تخصصت فى أذهان الناس لمعنى الختان.

والعيش كلمة عامة وتخصصت فى أذهان الناس بمعنى "الخبز"(١).

وتخصيص العام أكثر شيوعا فى اللغات من تعميم الخاص.

٢ـ التعميم أو توسيع المعنى:

أن يكون معنى الكلمة خاصا فى الأصل ثم يصير عاما .

من ذلك ما جاء عن الأصمعى: أصل الوِرْد: إتيان الماء ثم صار إتيان كل شئ وردا، والوغى: اختلاط الأصوات فى الحرب ثم كثر فصارت الحرب وغى، والغيث: المطر ثم صار ما نبت بالغيث غيثا، وأصل العمى فى العين ثم قالوا: عَمِيتْ عنا الأخبار إذا سُتِرَتْ عنا .

والعقيقة: الشعر الذى يخرج على الولد من بطن أمه ثم صار ما يذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة، والبأس فى الأصل خاص بالحرب ثم أطلق على كل شدة.

ومن ذلك ما يحدث للأطفال فى بداية تعلمهم للغة حيث تكون الدلالات عامة عندهم ثم تتخصص بعد ذلك بمرور الزمن فالطفل

---

(١) انظر المزهر ١/ ٤٣٣ وقارن بـ: دلالة الألفاظ ١٥٢ ، والتطور اللغوى ١١٤ .

يطلق لفظ "الأب" أولا على كل رجل يشبه أباه فى طوله أو شكله أو ملابسه وبعد ذلك يقتصر على أبيه، ويطلق أيضا لفظ "دجاجة" أولا على كل طائر ثم يتخصص المدلول عنده بعد ذلك[١].

٣ ـ انتقال الدلالة :

أى أن الكلمة تدل فى الأصل على معنى ثم تنتقل إلى معنى آخر تربطه بالمعنى الأول علاقة وقد تصبح حقيقة فى المعنى الثانى بعد أن كانت مجازا فيه[٢].

فمن ذلك استعمال كلمة "الشجرة" بمعنى "النخلة" و"الوغى" بمعنى الحرب وأصلها "اختلاط الأصوات" وقولهم فى الكتابات الأدبية "فلان كثير الرماد" كناية عن الكرم و"فلان يريق ماء وجهه" كناية عن "التذلل" وهكذا.

ومن ذلك النوع الألفاظ الإسلامية والشرعية التى تحول مدلولها اللغوى إلى معنى اصطلاحى شرعى بظهور الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها.

فالصلاة كان معناها فى الأصل "الدعاء" ثم تحول مدلولها إلى المعنى الاصطلاحى وهو "الأقوال والأفعال" المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم وهكذا.

---

(١) انظر المزهر ١/ ٤٢٩ وقارن بـ: دلالة الألفاظ ١٥٤ ـ ١٥٦ ، والتطور اللغوى١١٧، ١١٨ .

(٢) تسمى حينئذ العلاقة بين المدلولين هى علاقة المشابهة . راجع فى توضيح ذلك لحن العامة د/ مطر ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

وكثيرا ما حولت العامية ألفاظا كثيرة من معناها اللغوى الأصيل إلى معان أخرى.

فلفظ "البغددة" بمعنى "التدلل" ــ يكاد يقصر استعمالها الآن على وصف المرأة ــ جاءت إلينا من الاستعمال القديم "تبغدد الرجل أى انتسب إلى بغداد وأهلها".

وقد يؤدى انتقال المعنى للكلمة الواحدة إلى انحطاط المعنى الثانى مثل كلمة (الكرسى) فقد استعملت فى القرآن الكريم بمعنى "العرش" فى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[١] .

وهى تطلق الآن على الكرسى الذى نجلس عليه ــ ولا ريب ــ فى أن المعنى الأول أسمى من المعنى الثانى.

كما قد يؤدى انتقال المعنى للكلمة الواحدة إلى رقى المعنى الثانى ورفعته فمن ذلك كلمة "رسول" كانت تطلق فى وقت ما على الشخص الذى يرسله المرء فى مهمة أيا كان شأنها ولكنه أصبح بعد ذلك يطلق على رسل الله ــ عليهم السلام ــ[٢].

٤ ـ تطور فى الأساليب:

ويتحقق ذلك فى الأساليب العامية التى ترجع إلى أصل عربى فصيح فنلاحظ اختلافا واضحا بين الأسلوبين مرده إلى تطور دلالى ناتج عن تطور الحياة ورقى التفكير واختلاف مناحيه.

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٥٥ .

(٢) انظر دلالة الألفاظ ١٥٦ وما بعدها، والتطور اللغوى ١١٨ وعلم اللغة ٣١٤ ولحن العامة ٢٨٨ .

فمثلا "حَرَمُ الشخص" تعبير كان يستخدم فى القديم لكل ما يملكـه الشخص ويحرم على غيره مسه ثم تطور فى لهجـات الخطـاب الآن واختص إطلاقه على امرأة الرجل.

وتعبير "طول اليد" كان وصفا للسخاء والجود فأصبح الآن وصفا للسارق ، وأسلوب "بنى الرجل بامرأته" كانت تستخدم كناية عن دخوله بها لأن الشاب البدوى كان إذا تزوج يبنى له ولأهله خباء جديـدا ولا تزال تستخدم هذه العبارة كناية عن المعنى نفسه مـع أن الزفـاف لا علاقة له فى نظمنا الحاضرة بالبناء.

٥ - تطور فى القواعد المتصلة بوظائف الكلمات مثل علامـات الإعراب فى الفصحى التى صارت فى العامية غير دالة على المعنـى مثل قولنا فى العامية: ضربت أخوك، سلم على أخوك حيث ضـاعت علامات الإعراب فى الاسم المعرب بالحروف ولا يفهم المعنى حينئـذ إلا بالقرينة ومثل نعت المثنى بصيغة الجمع وهكذا [١] .

ثانيا - عوامل التطور الدلالى[٢]:

يمكن تقسيم عوامل التطور الدلالى وأسبابه إلى قسمين:

القسم الأول: يرجع إلى عوامـل متعمـدة مقصـودة يقـوم بـه المتخصصون فى هذا الفن أو المجامع اللغوية والهيئات العلمية وذلـك للحاجة الضرورية فى خلـع دلالات جديـدة علـى بعـض الألفـاظ

---

(١) دلالة الألفاظ ١٢٦ وعلم اللغة ١٣، ٣١٤، ٣٢٤ .
(٢) سماها د/ أحمد مختار عمر (٢٣٧) "أسباب تغير المعنى".

واستحداث دلالات أخرى للتعبير عن التطورات المختلفة فى الحياة من سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

ونلاحظ على هذه العوامل المتعمدة أنها أقل أثرا فى اللغات كما أنها لا تهمنا فى هذا المجال(١).

القسم الثانى: يرجع إلى عوامل لا شعورية طبيعية تحدث فى كل لغة وفى كل بيئة وهذا النوع هو المقصود هنا ويمكن إرجاع عوامل التطور الدلالى فيه إلى أمور أهمها:

١ـ كثرة استخدام الكلمة:

وذلك أن كثرة دوران الكلمة على الألسنة يجعلها عرضة للتغير والتطور وكلما كان استخدام الكلمة أكثر كان تطورها أسرع من غيرها وكثرة استخدام اللفظ يجعله عرضة لتخصيص معناه وتحديده ، ومن ذلك الألفاظ الشرعية المتعلقة بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية كالصلاة والصيام والحج والزكاة والمؤمن والكافر والمنافق .. الخ فقد كان مدلول هذه الألفاظ عاما فى الجاهلية ثم تخصص بشيوع هذه الألفاظ فى ظل الإسلام.

فالصلاة كان معناها فى الأصل : الدعاء،ومنه قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾(٢) ثم شاع استعمالها فى الإسلام بالمعنى

---

(١) راجع دلالة الألفاظ ١٤٥ وما بعدها، وعلم الدلالة ٢٣٧ وما بعدها .
(٢) التوبة من الآية ١٠٣ .

الشرعى الاصطلاحى وهو أنها "أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة التسليم" وأصبحت لا تطلق إلا على هذا المعنى الاصطلاحى.

وقد تؤدى كثرة استخدام الكلمة إلى تعميم معناها الخاص ، ومن ذلك لفظ "البأس" وهو خاص فى الأصل بالحرب ثم كثر استخدامه فى كل شدة.

كما تؤدى كثرة استخدام الكلمة إلى انقراض معناها الحقيقى وحلول المعنى المجازى مكانه، فمن ذلك لفظ "الوغى" كان يدل فى الأصل على اختلاط الأصوات فى الحرب ثم أطلق مجازا على "الحرب" نفسها ثم كثر استعماله فى المعنى المجازى حتى انقرض المعنى الحقيقى .

وكثرة استخدام الكلمة أيضا فى فن خاص قد يجردها من معناها اللغوى إلى المعنى الاصطلاحى الجديد فالكلمة قد تطلق فى الشعر على معنى وفى الصحافة على معنى وفى القاموس على معنى وفى السياسة على معنى وفى الحرب على معنى وغير ذلك. ومن هنا نقول: لغة الأدب، لغة الصحافة، لغة القانون وهكذا[١].

٢ ـ سوء الفهم :

أى سوء فهم القارئ أو المستمع لمعنى كلمة فيفهمها خطأ ويكون ذلك عادة حين قراءة الكلمة أو سماعها لأول مرة وقد يشيع هذا الاستعمال الخطأ فيترتب عليه تطور دلالى للكلمة .

---

(١) انظر علم اللغة ٣١٩ ــ ٣٢١ .

وسوء الفهم لمعنى كلمة هو ما يسميه اللغويون بالقياس الخاطئ فالإنسان يقيس ما لم يعرف على ما عرف من قبل .

ويحدث ذلك ــ غالبا ــ فى البيئات البدائية وفى حالات الانعزال بين أفراد الجيل الناشئ وجيل الكبار وفى حالات استنباط القارئ لمعانى بعض الألفاظ التى لم يعرفها من قبل وهو حينئذ قد يصيب وقد يخطئ فى المعنى الجديد وقد يسود المعنى الخاطئ ويظل يستعمل مع المعنى الجديد ومن هنا ينشأ ما قد نسميه بالمشترك اللفظى .

فحين تروى لنا المعاجم أن من معانى كلمة "الأرض" الزكام(١) نجد أنه لا صلة فى الدلالة بين "الأرض" بمعنى: الكوكب المعروف وبين الزكام إلا على أساس هذا التفسير الخاطئ .

ومن أمثلة القياس الخاطئ ما نجده بين الطلاب حين يحرفون معنى كلمة "عتيد" إلى عتيق أو "عنيد" وهكذا .

وقد تشيع هذه الظاهرة بين الأطفال حين يضعون اسما لشئ ما ولم يسمعوه من قبل قياسا على ما سمع فيضعون لفظ "الفرملة" مثلا "للوقافة" الخ(٢) .

٣ - تطور المدلول:

وكثيرا ما تتغير المدلولات نتيجة لتغير الشئ نفسه لتغيير طبيعته أو عناصره . أو ظروفه أو ما إلى ذلك .

---

(١) القاموس (أرض) .
(٢) دلالة الألفاظ ١٣٥ ــ ١٣٨ وقارن بعلم اللغة ٣٢٣ .

فكلمة "الريشة" مثلا كانت تطلق فى الأصل على آلة الكتابة حينما كانت تتخذ من ريش الطيور ثم تطور مدلولها الأصلى الآن عندما تغيرت المادة المتخذة منها آلة الكتابة فأصبحت الريشة تطلق الآن على قطعة المعدن المعروفة.

ولفظ "الخَاتِم" كان يستخدم فى الأصل فى ختم الرسائل والوثائق والصكوك وكان ينقش عليه اسم صاحبه ولكن هذا المدلول قد تغير نتيجة لتطور الاستخدام كما هو معروف[١] فإذا أطلق – الآن – انصرف إلى الذى يُلْبس فى الأُصْبُعَ .

٤ - تطور أصوات الكلمة :

ومن عوامل التطور الدلالى أن تتطور بعض أصوات الكلمة فيتغير لذلك المدلول .

فمثلا كلمة "كُمَاش" الفارسية بمعنى نسيج من قطن خشن تطورت فيها الكاف فأصبحت قافا وبذلك شابهت الكلمة العربية "قماش" بمعنى أراذل الناس وما وقع على الأرض من فتات الأشياء ومتاع البيت فأصبحت الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات[٢].

٥ - الابتذال :

قد تتطور بعض المدلولات نتيجة لابتذال الألفاظ الدالة عليها واستعمال ألفاظ بدلا منها لتغيير الظروف المختلفة التى يعيش فيها

---

(١) التطور اللغوى ١١٢ وقارن بعلم اللغة ٣٢٤ .
(٢) التطور اللغوى ١١٢ ، ١١٣ وعلم اللغة ٣٢٢ .

المتكلمون وهذه الظروف المختلفة منها السياسى ومنها النفسى العاطفى ومنها الاجتماعى.

أ - فقد تُبْتَذَل بعض الألفاظ نتيجة لتغيير الظـروف السياسـية فتتطور بذلك المدلولات.

فكلمة "حاجب" كانت تعنى فى دولة الأندلس "رئيس الوزراء" ثـم تطورت إلى مدلولها الآن أى الحارس أو البواب.

ومن ذلك انزواء الألفاظ التى تدل على الألقاب والرتب فى مصر فى وقت ما مثل (باشا، بك، أفندم).

أصبحت هذه الألقاب أقل الرتب بعد أن كان لها خـلال القـرن التاسع عشر مركز هام ومكان مرموق[١] فهى ألقاب للملك أو رئـيس الوزراء أو الوزير.

ب - وهناك ظروف عاطفية ونفسية تكون سـببا فـى ابتـذال المدلولات وتطورها كأن يكون اللفظ قبيحا فيستبدل بمدلول مستسـاغ يقبله الذوق.

ومن ذلك كلمة "البَرْبور" أصبحت الآن قبيحـة مبتذلـة إلا فـى حالات خاصة مع اشتقاقها من أصل عربى فصيح[٢].

---

(١) دلالة الألفاظ ١٣٩، ١٤٠.

(٢) القاموس (بربر) وفيه "والبربار والمبربر: الأسد .. والبرابير طعام يتخذ من فريك السنبل والحليب .. والبربر بالضم الكثير الأصوات وبالكسـر دعـاء الغنم".

ومن ذلك وجود كلمتين عربيتين وشيوع أحدهما عن الآخر (كالمِدَّة والصَّدِيد) فقد انزوت الكلمة الأولى لابتذالها وشاعت الثانية[١].

جـ - وتلعب الناحية الاجتماعية دورا هاما فى ابتذال بعض الألفاظ وتطور مدلولاتها.

فاختلاف الناس كذلك فى الظروف الطبيعية والجغرافية ومستوى المعيشة والتقاليد والعادات ومستوى التفكير والثقافة وغيرها يؤدى إلى تطور دلالى[٢].

ففى البيئات البدائية تظهر بصورة واضحة ظاهرة التشاؤم والتفاؤل وإن وجدت كذلك فى البيئات الأخرى وينعكس أثر ذلك تماما على اللغة.

فكلمة "الهلاك" تدل فى الأصل السامى القديم على مجرد الذهاب تطورت هذه الدلالة فى اللغة العربية وحل محلها لفظ "الموت" وأصبحت كلمة الذهاب يكنى بها عن الموت ثم وجدت ألفاظ أخرى للتعبير عن "الموت" كقولنا "توفى" أو "فاضت روحه".

وقد يتغير مدلول اللفظ نتيجة لما يثيره هذا المدلول فى النفس من ألم وخوف ونفور.

ومن ذلك التكنية عن أسماء الأمراض والحشرات والحيات وغيرها بألفاظ تكون مدلولاتها أخف على السمع وأكثر قبولا.

---

(١) دلالة الألفاظ ١٤٠ ـ ١٤٢.
(٢) علم اللغة ٣٢٥.

فلفظ الحمى فى الأرياف قد يطلقون عليها "المبروكة" و"الملدوغ" يطلق عليه "سليم" تفاؤلا بسلامته.

كما تؤدى شدة الاحترام والهيبة لدى البعض إلى عدم ذكر الاسم الحقيقى للشخص.

ومن ذلك ما يفعله التلميذ حين يتحاشى ذكر اسم معلمه أو رئيسه ويَكْنى عنه بكلمة أخرى مثل: الأستاذ وهكذا[١].

ثالثا : خصائص التطور الدلالى:

للتطور الدلالى سمات وأمارات تميزه وأهم خصائصه:

١ - أنّ تَغَيّر معنى الكلمة أو الأسلوب لا يتم بشكل فجائى وإنما يتم ببطء وتدرج ويستغرق وقتا طويلا فكلمة "البغددة" التى تستعمل الآن بمعنى التدلل والتى يكاد يقصر استعمالها على وصف المرأة جاءت إلينا من استعمال قديم معروف هو "تبغدد الرجل" أى انتسب إلى بغداد وأهلها أى أصبح متحضرا راقيا فى سلوكه لأن نظرتهم إلى بغداد حينئذ كانت كنظرة بعضنا الآن إلى المدن الأوربية.

٢ - أنه يحدث بطريقة فطرية طبيعة لا دخل للإرادة الإنسانية فيه فمثلا قواعد الإعراب تسقط فى لهجاتنا العامية.

من ذلك: "جاء الولد ضاحكا" تقول فيها : جه الواد يضحك ، وتغيير الوزن لبعض الأفعال[٢] وجمع صفة المثنى[١] وتأخر المشار

---

(١) دلالة الألفاظ ١٤٢ ـ ١٤٥ .

(٢) مثل محمد كِبِر فى السن بدل (كَبِر) على ون (تعب).

عن المشار إليه[٢] كل ذلك وغيره يحدث بالفطرة دون تدخل الإرادة الإنسانية أو التعمد .

٣ – أنه يخضع لسنة الحياة فى التطور والارتقاء فالتغير أو التطور الدلالى يحدث مهما حاولنا الحفاظ على الفصحى وبذلنا الجهود الضخمة فى سبيل صيانتها وخاصة أنها لغة الدين ومع ذلك لابد من حدوث التطور فى قواعدها وأساليبها ودلالتها بالصورة التى تتفق مع قوانين التطور اللغوى .

٤ – أنه يخضع فى غالب أحواله لعامل الزمان والمكان فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص ولا يوجد تطور دلالى لحق جميع اللغات فى صورة واحدة ووقت واحد .

٥ – أنه لا يحدث عند بعض أفراد البيئة ويترك الآخر فسقوط علامات الإعراب فى العامية يوجد عند جميع المصريين دون استثناء[٣] .

---

(١) مثل قولنا فى العامية "كتابين كُبار" والصواب "كتابان كبيران" .
(٢) مثل قولنا فى العامية "الشارع دَه" بدل "هذا الشارع"، والرجال دول بدل "هؤلاء الرجال" .
(٣) انظر علم اللغة (وافى) ٣١٤ ــ ٣١٧ ودلالة الألفاظ (١٢٤) .

٢- ظواهر وقضايا دلالية ملحقة بالتطور الدلالى

أولا : الحقيقة والمجاز:(*)

١- **الحقيقة: الحقيقة فى اللغة** هى ما أقر فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغة أو هى اسم لما أريد به ما وضع له.وهى على وزن فعيلة من : حق الشىء إذا ثبت بمعنى فاعلة والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية **وهى فى الاصطلاح:** الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى اصطلاح التخاطب كإطلاق لفظ "أسد" على الحيوان المفترس المعروف ولفظ "القمر" على الكوكب المعروف، ولفظ "الصلاة" على الدعاء قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ (١)

٢- **المجاز:** المجاز فى اللغة من جاز المكان يجوزه جوزا وجوازا أى سار فيه وسلكه وجاز العقد وغيره: نفذ ومضى وأجازه: أنفذه وتجاوزت عن المسىء عفوت عنه، وكلمة "مجاز" على وزن "مفعل"(٢) وأصلها "مجوز" نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ثم قلبت ألفا لتحركها فى الأصل وانفتاح ما قبلها بحسب الحال فصار "مجاز".

المجاز فى الاصطلاح وأقسامه :

فى اصطلاح البلاغيين : هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى .

(*) يعد المجاز من مظاهر التطور الدلالى وقد أفردناه لأهميته وكثرته فى الاستعمال .

(١) التوبة/ ١٠٣ وانظر لسان العرب (حقق) والتعريفات للجرجانى ٨٩، ٩٠ وسر الفصاحة للخفاجى ١١١ .

(٢) انظر الخصائص ٤٤٢/٢ واللسان والمصباح (جاز) .

ومعنى "لعلاقة وقرينة" أنه لابد من وجود صلة أو علاقة بين المعنى المستعمل فيه اللفظ وبين المعنى الأصلى للفظ.

فالعلاقة إذا كانت المشابهة بين المعنيين سمى المجاز حينئذ : استعارة كما فى قولنا "رأيت أسدا يخطب" فهذا مشابهة بين الإنسان الفصيح والأسد فى الجرأة وهكذا .

وتكون الاستعارة تصريحية أصلية إذا ذكر المشبه به وكان جامدا كقوله تعالى : ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾[1] فاستعملت الظلمات وقصد منها: الضلال وأريد من النور: الهداية ولم يكن هذان اللفظان موضوعين لهذين المعنيين إلا أنهما قد استعيرا لهما.

وتكون تصريحية تبعية إن ذكر المشبه به وكان مشتقا كقوله تعالى: ﴿ربنا افرغ علينا صبرا﴾ [2] فالمقصود من الإفراغ: إلهام الصبر لتهدأ النفس الثائرة .

وتكون مكنية إن ذكر المشبه ولازم المشبه به بعد حذفه كقولنا: غرد المطرب فقد شبه "المطرب" بالبلبل فى جمال الصوت: ثم حذف "البلبل" ورمز إليه بكلمة "غرد".

أما إذا كانت العلاقة "غير المشابهة" سمى المجاز حينئذ "مجازا مرسلا" كعلاقة الكلية فى قوله تعالى : ﴿يجعلون أصابعهم فى آذانهم

---

(١) البقرة من الآية /٢٥٧ .
(٢) البقرة من الآية /٢٥٠ .

من الصواعق﴾ (البقرة /١٩) والسببية فى قوله تعالى: ﴿إنى أرانى أعصر خمرا﴾ (يوسف /٣٦) إلى غير ذلك وفى الاستعارة بأنواعها والمجاز المرسل بعلاقاته تكون القرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقى.

ومن أنواع المجاز: الكناية وهى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقى كقوله تعالى : ﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر﴾ (القمر /١٣) كناية عن السفينة. وهى موصوف.

وهى على ثلاثة أقسام:

١ - كناية عن صفة كقوله تعالى: ﴿فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها﴾ (الكهف /٤٢) كناية عن الندم.

٢ - كناية عن موصوف كقوله تعالى : ﴿وحملناه على ذات الواح ودسر﴾ (القمر /١٣) كناية عن السفينة.

٣ - كناية عن نسبة كقوله تعالى: ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله﴾ (الزمر /٥٦) كناية عن نسبة صفة "التفريط" فى حق هذه النفس[1].

---

(١) انظر شروح التلخيص للقزوينى ١٥٠٢/٤ واللغة العربية ١٣١، ١٣٢، وفقه اللغة د/ إبراهيم نجا ٧٢/٤ ـ ٧٤ .

المجاز اللغوى والعقلى :

ومما يجدر ذكره هنا أن المجاز إذا كان فى الكلمة المفردة كما سبق سمى مجازا لغويا وإذا كان فى الجملة سمى مجازا عقليا كما فى قولنا"أنبت الربيع البقل" وهذا لا مجال للحديث عنه فى دراسة"فقه اللغة"[١].

اللغة بين الحقيقة والمجاز والنقل:

إن المتأمل فى اللغة المدقق فى أساليبها المستعملة يجد أن أكثر اللغة يستعمل فى أصل وضعه دون تقديم أو تأخير أو استعارة أو تشبيه أو مجاز أو كناية كقول القائل "أحمد الله على نعمه وإحسانه" قال ابن فارس "وهذا أكثر الكلام" قال الله جل ثناؤه : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [٢] .

كما يجد المتتبع لكلام العرب أن بعضه استعمل فى غير ما وضع له كقوله تعالى : ﴿وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام﴾ (الرحمن/٢٤) فهذا تشبيه.

وعلى الرغم من قلة المجاز فى كلام العرب بالنسبة للحقيقة إلا أنه سنة من سنن العرب فى كلامها قال ابن فارس "فمن سنن العرب مخالفة ظاهر اللفظ معناه كقولهم عند المدح: قاتله الله ما أشعره، فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه"[٣]. ويرى ابن جنى أن أكثر اللغة مع

(١) انظر أسرار البلاغة ٢/ ٢٧٩ وبغية الإيضاح ١/ ٦٣ .
(٢) البقرة / ٤ وانظر الصاحبى ٣٢١ والإتقان ٢/٤٧ وفيه النوع الثانى والخمسون فى حقيقة القرآن ومجازه .
(٣) الصاحبى ٣٢٤ .

تأمله مجاز لاحقيقة وذلك عامة الأفعال نحو قام زيد وقعد عمرو... (ألا ترى أن الفعل يُفادُ منه معنى الجنسية فقولك : قام زيد معناه : كان منه القيام أى هذا الجنس من الفعل ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام وكيف يكون ذلك وهو جنس ، والجنس يُطَبق على جميع الماضى وجميع الآتى على الكائنات مِن كل مَنْ وُجِد منه القيام ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد فى وقت واحد مضاعفة القيام كله ... فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير...[١] .

والمتكلم بالمجاز قد جاز باللفظة أصلها الذى وقعت له ابتداء فى اللغة وأوقعها على غير ذلك إما تشبيها وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، والكلمة التى يغلب استعمالها فى غير ما وضعت له عن طريق المجاز تسمى منقولة[٢] .

والمتكلم بالمجاز فى الحقيقة توسع فى الاستعمال حيث إنه لم يقصر استعمال اللفظ على ما وضع له فقط بل نقله إلى استعمال آخر لغرض يهدف إليه .

ويذكر هنا أيضا أن اللفظ قد لا يوصف بحقيقة ولا مجاز وذلك قبل استعماله فالمدار فى الحكم على اللفظ هو الاستعمال، وقد يوصف اللفظ بالمجاز والحقيقة فى وقت واحد: وذلك كالصلاة: فإذا أطلقت الآن فى اصطلاح الفقهاء فهى حقيقة شرعية ومعناها: الأقوال والأفعال

(١) انظر الخصائص ٢/٤٤٧ ــ ٤٥٧ وفى رأية مبالغة واضحة .
(٢) انظر أسرار البلاغة ٢/ ٢٧٩ .

المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم وذلك لكثرة استخدامها فى هذا الاصطلاح وإطلاقها على الدعاء عندهم: مجاز والمعروف أن الصلاة فى أصل معناها اللغوى عند اللغويين حقيقة فى الدعاء مجاز فى معناها الاصطلاحى عند الفقهاء **وخلاصة القول** هنا أن بعض اللغة حقيقة وبعضها مجاز وهذا الذى يتفق مع الواقع اللغوى وأن الحقيقة والمجاز أقسام منها اللغوى ومنها الشرعى ومنها العرفى وإن كان بعض العلماء يرى أن الكلام كله حقيقة وبعضهم يرى أن الكلام كله مجاز ولا حقيقة فيه ويبرهن ابن الأثير على فساد هذين المذهبين وينتصر للرأى الذى ساد بين الدارسين من جمهور العلماء من أن اللفظ قد يستعمل استعمالا حقيقيا وقد يستعمل استعمالا مجازيا[١] .

بم نعرف المجاز من الحقيقة؟

للمجاز اللغوى أمارات وعلامات يعرف بها أهمها:

١ – نص أئمة اللغة وتصريحهم بأن استعمال اللفظ فى أحد المعنيين حقيقة وفى الآخر مجازا، كما ورد عنهم أن استعمال لفظ "أسد" للحيوان المفترس حقيقة وللرجل الشجاع على سبيل المجاز .

٢ – إقامة القرائن الصارفة عن إرادة المعنى الحقيقى لتعيين أن المراد هو المعنى المجازى فقولنا: رأيت أسدا يتكلم يفهم منه أن المراد: الرجل الشجاع بدليل "يتكلم فهى قرينة على ذلك المعنى فإذا حذفت من الكلام: انصرف الزمن إلى المعنى الحقيقى وهو "الحيوان المفترس" .

---

(١) انظر دلالة الألفاظ ١٢٧ ـ ١٣٣ . .

٣ - إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به : كقوله تعالى ﴿واسأل القرية﴾ (يوسف /٨٢) أى أهلها وكقولهم "استوى فلان على متن الطريق ولا متن لها، وقامت الحرب على ساق "ولا ساق لها"[١].

أغراض التجوز والنقل وأثرهما فى نمو اللغة:

إن استعمال الكلمة فى غير ما وضعت له عن طريق المجاز والنقل له أثر كبير فى تنمية الثروة اللغوية وكثرة مفرداتها وقدرتها على التعبير عن الأمور المعنوية حيث أضاف المتكلم استعمالا جديدا للكلمة غير الاستعمال الأصلى كما أنه توسع فى استعمال الكلمة الواحدة عن طريق التشبيه أو الاستعارة أو الكناية، وبذلك أمكن للغة بطريق المجاز أن تعبر عن العلوم المختلفة فى شتى مناحى الحياة فلم تقف جامدة أمام الجديد فى العلوم والمخترعات والمستحدثات فى نواحى المعرفة المتعددة ومنها السياسة والاقتصاد والهندسة والطب والفلسفة والمنطق...الخ.

ويرجع استعمال المجاز لأغراض كثيرة أهمها :

١ - توضيح المعنى وتقريره فى ذهن السامع كاستعارة الأسد للرجل الشجاع فالمجاز هنا يبرز صفة: الشجاعة فى الرجل لكونها متحققة فى الأسد .

---

(١) انظر المزهر ١/ ٣٦٢، ٣٦٣، واللغة العربية ١٣٢ وفقه اللغة العربية ٧٤/٤ .

٢ - التعبير باللفظ المستحسن عما يستقبح ذكره كقول السيدة عائشة رضى الله عنها - "والله ما رأيت منه ولا رأى منى" بدلا من التصريح بالعورة .

٣ - التعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل فقوله تعالى : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف : ١٩٩) تحتاج فى كتابة معناها إلى صفحات عديدة وقولنا "هند كالبدر" أغنى عن قولنا: هند بلغت حدا كبيرا فى جمالها الخلقى وهكذا .

٤ - الاتساع والتوكيد والتشبيه قال ابن جنى فى الخصائص[1] : "وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهى: الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عدم هذه الخصائص كانت الحقيقة البتة فمن ذلك قول النبى - ﷺ - فى الفرس "هو بحر" فالمعانى الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد فى أسماء الفرس التى هى: فرس وطِرْف وجواد ونحوها البحر حتى إنه إن احتيج إليه فى شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة وذلك كأن يقول الشاعر :

علوتُ مَطَا جوادِك يوم يوم .:. وقد ثَمَدَ الجِياد فكان بحرا[2]

---

(١) جـ٢/٤٤٢ - ٤٥٧ باب فى فرق بين الحقيقة والمجاز .

(٢) أى ركبت جوادك فى اليوم المعروف حين عجز الجياد وقل ماؤهم فكنت بحرا .

وكأن يقول الساجع: فرسك هذا إذا سما بغرته كــان فجــرا وإذا جرى إلى غايته كان بحرا ونحو ذلك ولو عرى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر لما فيه من التعجرف فى المقــال مــن غيــر إيضاح ولا بيان ألا ترى أن لو قال: رأيت بحرا وهو يريد الفرس لــم يعلم بذلك غرضه فلم يُجز قوله لأنه إلباس وإلغاز على الناس.

وأما التشبيه فلأن جريه يجرى فى الكثرة مجرى مائه[١].

وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر وهو أثبت منها النفــوس منه والشبه فى العرض منتفية عنه ألا ترى أن من النــاس مــن دفــع الأعراض وليس أحد دفع الجواهر.

وكذلك قول الله سبحانه : ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ [٢] هــذا هــو مجاز [٣] وفيه الأوصاف الثلاثة . أما السعة فلأنه كأنه زادفى أسماء الجهات والمحال اسما هو الرحمة وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمــة وإن لم يصح دخولها بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه.

وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر.

---

(١) كأنه شبه جرى الفرس بماء البحر فى الكثرة قال الأصمعى يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجرى أو لأن جريه لا ينفد كما ينفد ماء البحر.

(٢) الأنبياء /٧٥ .

(٣) أى مجاز مرسل علاقته السببية حيث أطلق الســبب وهــو الرحمــة وأراد المسبب وهو الجنة وكلام ابن جنى يشير إلى أنه استعارة مكنيــةحيث شــبه الرحمة بمكان ودل على ذلك بلازم المشبه به وهو الإدخال.

ومن المجاز قوله سبحانه : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ (١)
فيه المعانى الثلاثة : أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح فى الحقيقة سؤاله وهذا على نحو ما مضى ألا تراك تقول : وكم قرية مسئولة وتقول : القرى وتسألك كقولك : أنت وشأنك فهذا ونحوه اتساع . وأما التشبيه فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفالها .

وأما التوكيد فلأنه فى ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على مَنْ ليس مِنْ عادته الإجابة فكأنهم تضمنوا لأبيهم — عليه السلام — أنه إذا سال الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم وهذا تناهٍ فى تصحيح الخبر أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا فكيف لو سألت مَنْ مِنْ عادته الجواب.." .

٥ – التعبير عن مظاهر الحضارة والمستجدات والمخترعات الحديثة وهذا غرض مهم من أغراض النقل حيث تنقل الألفاظ من معانيها الحقيقية إلى معان أخرى ويتناس المجاز فيها حتى تصبح فى درجة الحقائق والتاريخ اللغوى يكشف لنا عن هذا التطور الدلالى بتتبع تاريخ الكلمة واستعمالاتها فى مختلف العصور ويمكن بذلك معرفة حال الأمة وحضارتها فى عصورها المختلفة "فالكتابة والرسم والشكل والبلاغة والفصاحة والدلالة نفسها كلمات مستعارة من حياة أقوام رعاة وقبائل

---

(١) يوسف /٨٢ .

مترحلة، فالكتابة والشكل بمعنى: القيد والرسم: أَثَرُ خَطْوِ الإبل على الرمل فى سيرها والبلاغة من الوصول إلى غاية المسير والفصاحة من اللبن الفصيح الذى زال رَغْوُه والدلالة للقافلة كالدلالة فى الكلام[١].

ثانيا : قضية التعدد فى اللفظ والمعنى :

مدخل :

أشرنا فيما سبق[٢] إلى أن اللفظ هو الرمز لما يستدعيه الفكر من معنى أو مدلول خارجى فلفظ "الكرسى" تصوره المتكلم فى ذهنه قبل إطلاقه فاللفظ وعاء للمعنى ومن هنا قالوا الألفاظ أوعية للمعانى وفى نفس الوقت قد يستدعى المدلول اللفظ فهناك علاقة متبادلة بين اللفظ ومدلوله وكلاهما يستدعى الآخر فحين نفكر فى (المنضدة) فسوف ننطق بالكلمة التى تدل عليها وأن سماعنا لهذه الكلمة يجعلنا نفكر فيها[٣].

هذا وقد عرض القدماء والمحدثون من لغويين وفلاسفة وبلاغيين وأصوليين ونقاد ومفسرين وغيرهم للفظ والمعنى وتناوله كل منهم حسب وجهته وغرضه.

وقد اهتم علماء العربية وعلى رأسهم ابن جنى باللفظ والمعنى جميعا دون تفرقة بينهما وعقد ابن جنى بابا مستقلا فى ذلك فقال "باب

---

(١) انظر المزهر ١/ ٣٥٦ واللغة العربية ١٣٣، ١٣٤، وفقه اللغة ٤/ ٧٣، ٧٥
(٢) صـ ٢٦ .
(٣) انظر التصور اللغوى عند الأصوليين ١٤٢ .

في الرد على من ادعى علـى العـرب عنايتهـا بالألفـاظ وإغفالهـا المعاني[١] :

اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية .. وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيهـا، وتلاحـظ أحكامهـا بالشعر تارة وبالخطب أخرى وبالأسـجاع التـي تلتزمهـا وتتكلـف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخـم قـدرا فـي نفوسها .

ثم يقول "ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذ لسامعه فحفظـه فإذا حفظه كان جديرا باستعماله ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس له وإذا كان كذلك لم نحفظه ثم نقل عن أبي بكر السراج: "إذا لم تفهمـوا كلامي فاحفظوه فإنكم إذا حفظتموه فهمتموه" .

هكذا يوضح ابن جني أن العرب تهتم بألفاظها لاهتمامها بمعانيها فيقول "فكأن العرب إنما تحلى ألفاظها وتزخرفها عناية بالمعاني التـي وراءها وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها وقد قال رسـول الله ـ ﷺ ـ إن من الشعر لَحِكَماً وإن من البيان لَسِحْرا" [٢].

---

(١) انظر الخصائص ١/ ٢١٥ ـ ٢٣٧ .

(٢) انظر فيض القدير ٢/ ٥٢٤ وفيه "إن من الشعر حكما جمع حكمة أى قـولا صادقا مطابقا للواقع وذلك من قبيل المواعظ وذم الدنيا فبين المصطفى ـ ﷺ ـ أن جنس البيان وإن كان محمودا ففيه ما يذم وجنس الشعر وإن كان مذموما ففيه ما يحمد لاشتماله على الحكمة وعبر بمن إشارة إلى أن بعضـه لـيس كذلك .

وإذا كان الأمر كذلك عرف أن الألفاظ خدم للمعانى والمخدوم لا شك أشرف من الخادم.

ثم يختم ابن جنى كلامه مبينا أن العرب لم تهمل اللفظ او تغفل المعنى فيقول "فقد رأيت بما أوردناه غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادما له مشيدا به وإنما جئ به له ومن أجله ...".

دلالة اللفظ على المعنى

بين فقه اللغة وعلم الدلالة :

تمهيد: يدرس هذا الموضوع فى فقه اللغة على أساس أنه وسيلة من وسائل تنمية اللغة وزيادة ثروتها اللفظية وأنه يشترك فيه أكثر من لغة وليس خاصا بالعربية وحدها ٠

ويدرس نفس الموضوع فى علم الدلالة من حيث إحكام الدلالة ودقتها بين اللفظ ومعناه وأنه ليس ارتجالا أو جزافا وإنما هو لحكمة فى الوضع من حيث الأصل فى الدلالة ومراعاة وجه الدلالة بين المعنى الأصلى والمعانى المتعددة للفظ أو الصلة بين اللفظ والمعنى الذى يدل عليه وأن فى ذلك دحض ودفاع عن الفرية التى تتخذ من تعدد الدلالة وسيلة للقول بعدم البيان فى العربية وأن ذلك يوقع فى الالتباس فى تحديد المعنى وعدم الدقة فى دلالة العربية وإحكامها ٠

والرد على أعداء العربية فى هذا سهل يسير فالسياق يحدد المعنى المراد من المعنيين أو المعانى المتعددة للفظ فى المشترك والمتضاد وملحظ التسمية ومنشأ الوضع والصلة بين اللفظ ومعناه يحدد اللفظ المراد للمعنى فى المترادف ٠

دلالة اللفظ على المعنى ومشكلاته

مفهوم التعدد فى اللفظ أو المعنى:

الأصل فى اللغة أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد وهو أكثر اللغة وجمهورها مثل: دار وكتاب وكرسى ومائدة .. الخ.

وإذا رجعنا إلى ألفاظ اللغة وتحققنا منها نجد أنه قد يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى مثل لفظ "العين" الذى يدل على عين الماء والعين المبصرة وعين الذهب والفضة وعين السحاب الخ.

واللفظ الذى يدل على أكثر من معنى إذا كان المعنيان غير متضادين كما فى المثال السابق يسمى "المشترك" وإذا كان المعنيان متضادين مثل دلالة لفظ "السدفة" على الظلمة والضياء يسمى "المتضاد".

وقد تدل عدة ألفاظ على معنى واحد (عكس المشترك) مثل دلالة المهند والحسام والصارم على "السيف" ويسمى هذا النوع بالمترادف.

والمشكل فى النوعين الأخيرين (المشترك والمترادف) أنهما على خلاف الأصل فى وضع اللغة لأن وضع اللفظ لأكثر من معنى فى ظاهره يؤدى إلى الإبهام والغموض ، الأمر الذى يتنافى مع الحكمة فى وضع اللغة وهو الدقة والبيان .

وقد رأينا من يتخذ ذلك ذريعة للطعن فى إحكام العربية وعدم دقتها وحاول بعض أعداء العربية الهجوم عليها لذلك ومن هنا كانت أهمية هذا الموضوع للرد عليهم وتفنيد مزاعمهم(١).

---

(١) انظر المعنى اللغوى ١١٨ .

ويؤكد ما ذكرناه أولا ما ورد عن سيبويه (ت١٨٠هـ) "هذا باب اللفظ للمعانى[١]: اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو: جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة[٢] وأشباه هذا كثير"[٣].

---

(١) ولعلماء البلاغة وجهة أخرى فى دلالة اللفظ على المعنى فإذا كان اللفظ مساويا للمعنى فتلك هى المساواة وإذا كان اللفظ قليلا والمعنى كثيرا فذلك الإيجاز وعكسه الإطناب ولكل من المساواة والإيجاز والإطناب موطنه الذى يقتضيه .

يقول ابن سنان الخفاجى (ت٤٦٦هـ) وقد قسموا دلالة الألفاظ على المعانى ثلاثة أقسام: أحدها المساواة وهو أن يكون المعنى مساويا للفظ، والثانى: التذييل وهو أن يكون اللفظ زائدا على المعنى وفاضلا عنه، والثالث: الإشارة وهو ان يكون المعنى زائدا على اللفظ أى أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة. وقالوا إن التذييل يصلح للمواقف الجامعة بحيث يكون الكلام مخاطبا به عامة الناس ومن لا يسبق ذهنه إلى تصور المعانى والإشارة تصلح لمخاطبة الخلفاء والملوك ومن يقتضى حسن الأدب عنده التخفيف فى خطابه وتجنب الإطالة فيما يتكلف سماعه والمساواة هى الوسط بين هذين الطرفين .. تصلح للوسط بين الطرفين اللذين هما: الملوك وعوام الناس ، والمهم أن يكون المعنى واضحا بينا لا يحتاج إلى كد الذهن وإعمال الفكر مع كل هذه الأقسام . انظر سر الفصاحة ٢٠٧ وما بعدها .

(٢) وجدت عليه موجدة : غضبت ووجدان الضالة: العثور عليها . المصباح (وجد) .

(٣) سيبويه ١/ ٢٤ تحقيق وشرح/ عبدالسلام هارون .

ومثل ما ورد عن سيبويه جاء عن ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في الصاحبي[١] ونقله السيوطي (ت٩١١هـ) في المزهر[٢].

وقد وضح لنا مما سبق في دلالة اللفظ على المعنى ثلاثة أنواع:

١ - اختلاف اللفظ لاختلاف المعنى ويسمى: المتباين.

٢ - اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، ويسمى المشترك.

٣ - اتفاق المعنى واختلاف اللفظ، ويسمى المترادف.

النوع الأول أصل الكلام وأغلبه ولا اختلاف فيه، أما النوعان الأخيران المشترك ويدخل فيه المتضاد ثم المترادف فهما على خلاف الأصل وسنتحدث عنهما بالتفصيل فنقول وبالله التوفيق.

---

(١) ١١٤.

(٢) ١/ ٣٦٩.

أولا : المترادف[١] Synonym : [تعدد اللفظ للمعنى]

١ - بين العربية وغيرها :

الترادف ظاهرة عامة مشتركة تكاد توجد فى كل اللغات وتمتاز العربية بغزارة مادتها واتساع طرق التعبير فيها بشكل ليس له نظير فى لغات العالم، ويرجع ذلك إلى احتفاظها بتراثها الضخم وإلى وجود عوامل ساعدت على احتفاظها بأصولها ، وأنسابها، أهمها: نزول القرآن الكريم بها .

وإذا كانت اللغة الإنجليزية غنية بالمترادفات وأشباهها[٢] نتيجة لاقتراضها من اللغة اللاتينية وما تفرع عنها من لغات واكتسابها ألوانا من المعانى الدقيقة، والدلالات المختلفة فإن ذلك مقصور على مقارنة الإنجليزية باللغات الأوربية الأخرى[٣].

أما الإنجليزية فلا تقارن بالعربية فى سعة التعبير، وغزارة المادة، واستجابتها للتعبير عن كل متطلبات الحياة.

وقد توفر للعربية الفصحى عوامل ساعدت على كثرة المترادفات أهمها : تعدد أسماء الشيء الواحد فى اللهجات المختلفة، فكل لهجة تطلق عليه اسما مثل لفظ "السكين" عند أهل الحجاز يطلق عليه

---

(١) الترادف : التتابع ، وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا فهو مترادف فكأن الألفاظ تتابعت لتدل على المعنى الواحد .

(٢) مثل : question, ask بمعنى: يسأل ، home, house بمعنى منزل .

(٣) انظر: دور الكلمة فى اللغة ــ استيفن أولمان ــ تعليق: د/ كمال بشر ٩٩، ١٠٠، قارن بدراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(المُدْية) عند قبيلة (دوس)، ولفظ "وثب" بمعنى قعد عند حميـر، يـراد به: "قفز" عند قبيلة "بنىكلاب" أو عامر بن صعصعة ٠

ثم أدى احتكاك اللهجات بعضها ببعض ونشـأة اللغـة العربيـة المشتركة إلى تمسك هذه اللغة المشتركة بعدد من تلك الألفاظ التى تدل على مسمى واحد فى اللهجات المختلفة٠

ويندرج ضمن هذا أيضا: تعدد أسماء الشيء الواحد فى اللغـات المختلفة . ومن ذلك الألفاظ التى دخلت اللغة العربية للحاجة إليها مـن اللغات الأخرى كالفارسية والرومية . ومن ذلك "النرجس، والمسك" مع وجود نظيريهما العربيين وهما العبهر والمشموم"[١]٠

ولو نظرنا فى اللهجات العربية الحديثة لوجدنا شيئا يشـبه هـذا، فمثلا "البطيخ" فى مصر هو "الرقى" فى العراق و"الدلاج" فـى ليبيـا و"الحبحب" فى السعودية.. وهكذا، لو تصورنا أن تفاعلا يتم بين هـذه اللهجات جميعها لكان من الممكن أن يحتفظ ببعض هذه الألفاظ للدلالة على المسمى الواحد ، وقد يفسر لنا هذا السبب وقوع التـرادف فـى العربية المشتركة ونستطيع أن نفهم على ضوئه ما وقع فـى القـرآن الكريم من هذه الألفاظ المترادفة كورود: بعث وأرسل بمعنى واحد فى قوله تعالى: ﴿ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً ﴾ [٢] وقولـه تعـالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ

(١) علم اللغة العربية بين القديم والحديث د/ هلال، ص٢٩٨ ٠
(٢) آل عمران / ١٦٤ ٠

رَسُولاً ﴾ [١] ، والمنكرون للترادف يفرقون بين اللفظين (بعث وأرسل) فيقولون "يجوز أن تبعث الرجل إلى الآخر لحاجة تخصه دونك ودون المبعوث إليه كالصبى تبعثه إلى المكتب فتقول: بعثته ولا تقول: أرسلته، لأن الإرسال لا يكون إلا برسالة وما يجرى مجراها"[٢].

٢ - مفهوم الترادف:

يتفق علماء العربية على أن مفهوم الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد أو هو دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد أو تعدد اللفظ للمعنى الواحد [٣]، وأحيان يعبرون عنه بأنه "ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه"[٤] ، وعرفه استيفن أولمان بأنه "ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها فى أى سياق"[٥] .

٣ - من أمثلته فى العربية :

روى أن أبازيد سأل أعرابيا: ما المحبنطئ؟ قال: هو المتكأكئ، قال أبوزيد: وما المتكأكئ؟ قال: هو المتآزف، قال: وما المتآزف؟ فسئم الأعرابى من مسائلته وقال له: أنت أحمق فالمحبنطيء والمتكأكيء والمتآزف كلها بمعنى واحد هو المتقارب والمجتمع.

---

(١) المؤمنون / ٣٢ .

(٢) انظر: فصول فى فقه العربية ٢٧٩، ٢٨٠، والفروق للعسكرى ٢٢٢ .

(٣) انظر: المزهر ١/ ٤٠٢، والتعريفات للجرجانى ٥٦، وفقه اللغة ـ محمد المبارك ٢٠٠ .

(٤) هذا التعريف اسم كتاب الأصمعى نشر بدمشق سنة ١٣٢١هـ ، فصول فى فقه العربية ٢٧٤ .

(٥) دور الكلمة فى اللغة ٩٧ .

فهذه الرواية تدلنا على أن أبازيد الأنصارى كان لا يجد حرجا فى التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ ، وأنه كان يعتقد بأن الأعرابى قد يحفظ ألفاظا كثيرة للتعبير عن المعنى الواحد[١].

وتجمع كتب الأدب على رواية أخرى دليلا على هذه الظاهرة فقد خرج رجل من بنىكلاب أو من بنىعامر بن صعصعة إلى ذى جدن، من ملوك اليمن فاطلع على سطح والملك عليه ، فلما رآه الملك قال له : ثب (يريد اقعد) فقال الرجل: ليعلم الملك أنى سامع مطيع: ثم وثب من السطح ودقت عنقه فقال الملك: ما شأنه؟ فقالوا له: أبيت اللعن: إن الوثب فى كلام نزار الوثوب إلى أسفل، فقال الملك: "ليست عربيتنا كعربيتهم من دخل ظَفَارِ حَمَّر أى من دخل مدينتنا اليمنية (ظفار) فعليه أن يتكلم بلهجة حمير[٢].

وقد جاء فى الرواية السابقة: وثب وقعد بمعنى واحد.

وروى أن النبى (ﷺ) وقعت من يده السكين وكان معه أبوهريرة، فقال له: ناولنى السكين يا أباهريرة، فلم يجب: فقال النبى (ﷺ) : مرة أخرى: ناولنى السكين ثم التفت أبوهريرة، وقال: المدية تريد؟ فقال النبى (ﷺ) : نعم[٣].

---

(١) انظر فى اللهجات العربية د/ أنيس ١٧٤ .
(٢) ابن فارس، الصاحبى ٣٢، ٣٣، وقارن بدراسات فى فقه اللغة ٣٠٠ .
(٣) فى اللهجات العربية ١٧٦، ودور الكلمة فى اللغة ١٠٧ .

ومن أمثلته فى القرآن الكريم: ﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت﴾ [١] ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [٢] وسيأتى توضيح أكثر لهذه الأمثلة عند الحديث عن آراء العلماء فى المترادف.

٤- من ألفْ فى الترادف؟

ألف كثير من العلماء فى المترادف منهم الأصمعى: (ت٢١٦هـ) فى كتابه "ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه" والرمانى (ت٣٨٤هـ) فى كتابه : "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"[٣]، والمجد الفيروزبادى (ت٨١٦هـ) فى كتابه: "الروض المسلوف فيما له اثنان إلى ألوف"، "ترقيق الأسل لتصفيق العسل" ، كما أفرد كثير من العلماء كتبا مستقلة فى أسماء أشياء خاصة: فألف ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) كتابا فى أسماء الأسد، وكتابا فى أسماء الحية؛ وجمع الأستاذ (دوهامر) Dohammer أكثر من ٥٦٤٤ لفظا لشؤون الجمل[٤].

من أسباب وقوع الترادف :

ويرجع وجود المترادف فى اللغة إلى الأسباب التالية:

أولا: أن يكون من واضعين وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر المسمى الواحد من غير أن تشعر

(١) النساء من الآية ٨ .

(٢) الأنعام من الآية ٦١ .

(٣) حققه د/ فتح الله صالح المصرى، وطبعته مطبعة دار الوفاء ــ المنصورة ــ الأولى سنة ١٩٨٧م.

(٤) المزهر ١/ ٤٠٧ ، ودراسات فى فقه اللغة ٢٩٣ .

إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بالآخر[١].

أ - من ذلك الكلمات التى رويت بمعنى واحد عند القبائل كأن تضع إحدى القبائل للأسد (الحيوان المعروف) لفظ (الهِزَبْر) وتضع الأخرى لفظ "الليث" ثم تشتهر الألفاظ الموضوعة ويختفى الواضع فينشأ الترادف.

ب - ومن ذلك الكلمات التى تستعار من لهجة أو لغة إلى أخرى نتيجة للغزو أو الهجرات أو الاحتكاك بين القبائل فيصبح للمعنى الواحد أكثر من كلمة واحدة، وقد ذكر الرواة أن قريشا كانت تتخير من كلمات القبائل فى مواسم الحج والأسواق ما خف على اللسان وحسن فى السمع حتى لطفت لهجتهم وجاد أسلوبهم كالحرير مع السندس والاستبرق[٢].

جـ - مع مرور الزمن تفقد بعض الصفات عناصرها وتصبح أسماء فيؤدى هذا إلى الترادف: ومن ذلك الكلمات التى رويت فى أسماء الجمل والسيف والعسل، ثم استعملت بمرور الزمن مرادا بها المعنى العام بعيدا عن الصفات الخاصة بكل كلمة.

ثانيا: بعض المجازات المشتهرة تصبح بمرور الزمن حقائق والمعانى الأصلية الحقيقية هى المعانى الحسية التى يتفرع عنها عادة

---

(١) المزهر ١/ ٤٠٥، ٤٠٦.
(٢) فى اللهجات العربية١٨٢.

عن طريق المجاز ما يشيع من معنويات. فالرحمة قد اشتقت من الرحم (رحم المرأة) الذى يولد منه الأبناء والأخوات فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف فلعل الرحمة فى الأصل: هى عملية النسل من الرحم، ثم استعملت فى قديم الزمان عن طريق المجاز فى الصلة بين الذين يولدون من رحم واحد وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازى حتى أصبح حقيقة، وبهذا نشأ الترادف بينها وبين كلمة مثل: "رأفة"[١].

ثالثا: أن يكون الترادف من واضع واحد وهذا نادر الوقوع، كأن يضع الواضع للمعنى الواحد أكثر من لفظ، ومن هنا يظهر للترادف فوائد كثيرة أهمها:

١ – أن تكثر الوسائل أى الطرق إلى الأخبار عما فى النفس فإنه ربما نسى أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، وقد حفظ لنا التاريخ أن واصل بن عطاء ــ زعيم المعتزلة ــ كان ألثغ فى صوت الراء، فلم يحفظ عنه أنه نطق بهذا الصوت، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما استطاع ذلك[٢].

٢ – التوسع فى سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة فى النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع ولا يتأتى ذلك إلا باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ[٣].

---

(١) السابق ١٨٣، ١٨٤، وقارن بفقه اللغة العربية، د/ نجا ٧٣ .
(٢) فصول فى فقه العربية ٢٨٥ .
(٣) المزهر ١/ ٤٠٦ .

ومن هنا أيضا كان الترادف من أهم وسائل تنمية الثروة اللفظية للغة فهو يتيح للشاعر أن يأتى بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد فى مكان واحد تأكيدا ومبالغة كقوله :

وهند أتى من دونها النأى والبعد[١]

٦ - شروط الترادف عند المحدثين:

وعلماء اللغة حينما وضعوا ضوابط للترادف وضعوا شروطا معينة إذا تحققت كان هناك ترادف بين الكلمتين، وأهم هذه الشروط[٢]:

١ - الاتفاق فى المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما، فإذا كان العربى يفهم من كلمة "جلس" شيئا لا يفهمه من كلمة "قعد" أمكننا القول بأنه ليس هناك ترادف بين الكلمتين .

٢ - الاتحاد فى البيئة اللغوية بمعنى أن تكون الكلمات المترادفة منتمية إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات ويعتبر العلماء الجزيرة العربية كلها بيئة واحدة ولكن الأفضل جعل اللغة النموذجية الأدبية بيئة واحدة وجعل اللهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات بيئة واحدة .

٣ - الاتحاد فى العصر: فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها فى عهد خاص، وزمن معين، فإذا بحثنا عن

---

(١) نفسه ١/ ٤٠٤ .
(٢) راجع فى اللهجات العربية ١٧٨، ١٧٩ ، وفصول فى فقه العربية ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

الترادف يجب ألا نلتمسه فى شعر شاعر من الجاهليين ثم نقيس كلماته بكلمات وردت فى نقش قديم يرجع إلى العهود المسيحية مثلا والمتنبى حين استعمل "الصارم والبتار والهندى واليمانى" لم يكن يعمد إلى كلمة (الهندى) وفى ذهنه صفات خاصة تتصل ببيئة الهند التى صنع فيها.

٤ – ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتى للفظ آخر فحين نقارن بين "الجثل، والجفل" بمعنى النمل، نلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد أصلا والأخرى تطورا لها.

٧ - آراء العلماء فى المترادف[١]:

تعددت آراء العلماء وتنوعت حول وجود المترادف وعدم وجوده وكل يؤيد رأيه ويعضده ونستطيع أن نوضح ذلك فيما يلى:

الرأى الأول: يرى كثير من النحويين واللغويين وعلى رأسهم ابن خالويه أن الترادف واقع بالفعل على مر الأيام والأزمان، وهم يقولون بوقوعه مطلقا ويتفاخرون بأنهم يحفظون للشىء الواحد أسماء كثيرة، فقد حكى بعضهم أنه جمع للأسد خمسمائة اسما وللحية مائتين اسما.

روى أبوعلى الفارسى قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه: فقال ابن خالويه: احفظ للسيف خمسين اسما فتبسم أبوعلى وقال: ما أحفظ له إلا اسما

(١) انظر: المزهر ١/ ٤٠٤، ٤٠٥، ودور الكلمة فى اللغة، تعليق د/كمال بشر ١٠٤، ١٠٥، وفصول فى فقه العربية ٢٧٤ ـ ٢٧٩، وعلم الدلالة د/أحمد مختار عمر ٢١٥ ـ ٢١٩.

واحدا هو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبوعلى: هذه صفات وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة[١].

وواضح أن أصحاب هذا الرأى مبالغون ويعيب عليهم "ابن درستويه" أنهم جهلوا حقيقة الأمر وتأولوا على العرب، ما لا يجوز، فهو يرى أن الفروق فى الدلالات بين المترادفات كان يعرفها العرب الأوائل ويدركونها بسليقتهم وطبيعتهم السليمة، فظنوا أن الكلمات متحدة المعنى، ونسبوا ذلك إلى العرب وهذا خلاف الواقع كما يرى ابن درستويه.

الرأى الثانى: وترفض طائفة أخرى من العلماء ظاهرة الترادف رفضا تاما ومن هؤلاء أبوعلى الفارسى (ت٣٧٧هـ)، وأبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابى(ت٢٣١هـ)، وأبوالعباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ) وأبوالحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) وغيرهم.

ويدل على ذلك الرواية المذكورة سابقا عن أبىعلى الفارسى، ويفهم منها أن الصفات التى ذكرها ــ ابن خالويه ــ على أنها مترادفات للسيف ــ لها معان مستقلة ومختلفة عن معنى اسم السيف نفسه ومن ثم فلا ترادف بينها جميعا.

قال ابن فارس فى الصاحبى : "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو (السيف والمهند والحسام) والذى نقوله فى هذا "أن الاسم واحد وهو (السيف) وما بعده من الألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى"، وقد خالف فى ذلك قوم، فزعموا

---

(١) راجع أمثلة الترادف السابقة ص١٤١ ، وعلم الدلالة ٢١٦ ــ ٢١٨ .

أنها وإن اختلفت ألفاظها، فإنها ترجع إلى معنى واحد وذلك قولنا سيف وعضب وحسام، وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر: قالوا: وكذلك الأفعال نحو : مضى وذهب وانطلق وقعد وجلس، ورقد ونام، وهجع، قالوا: ففى (قعد) معنى ليس فى جلس، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب وقال أبو العباس عن ابن الأعرابى " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى فى كل واحد منهما معنى ليس فى صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله . "(١).

الرأى الثالث: وطائفة ثالثة تقف موقفا وسطا فلا تبالغ فى قبول الترادف دون تأويل ولا تنكر الترادف إنكارا تاما، ولكن هذه الطائفة تؤمن بوجود الترادف فى معناه العام ولا تغفل الفروق الدقيقة للكلمات وهى كذلك تجعل الترادف المطلق أى التطابق التام بين اللفظين فى جميع السياقات دون وجود فرق فى اللغة الواحدة وفى زمن واحد،وفى مستوى واحد فى جماعة لغوية واحدة غير موجود(٢) ونحن مع هذا الرأى لأن المنكرين للترادف الذين يلتمسون فروقا دقيقة بين معانى الكلمات لاتخلو فى بعض الأحيان من التكلف والتعسف والذين ينكرون وقوع الترادف يغالون فى رأيهم أحيانا حين لا يعترفون بالفروق بين

---

(١) الصاحبى ١/ ١١٤، ١١٥، والمزهر ١/ ٤٠٠ ، ٤٠٤، ٤٠٥، وقارن بعلم الدلالة ٢١٨ .

(٢) علم الدلالة ٢٢٧ ــ ٢٢٨ .

معانى الكلمات ويهملون إيحاءات الألفاظ التى هى من طبيعة لغتنا الخالدة. وكانت النتيجة "أن سمحوا بمئات الكلمات للمعنى الواحد"[١].

فنحن نعترف بوجود الترادف فى معناه المعقول فجلس وقعد، يدلان على معنى واحد مع ملاحظة الفرق بينهما، وهو أن الجلوس يكون عن اضطجاع والقعود يكون عن قيام، وهكذا نؤكد صحة الروايات اللغوية التى وردت إلينا لتفسر أكثر من لفظ لمعنى واحد.

ومن ذلك ما روى عن المازنى قال : سمعت أبا سرار الغنوى يقرأ ﴿وإذا قتلتم نسمة فادارأتم فيها﴾[٢] فقلت له: إنما هى نفسا فقال: النسمة والنفس واحد" وهكذا ، وقوله " النسمة والنفس واحد" أى مع ملاحظة الفرق بينهما لأن النفس : الروح والنسمة : الريح وإذا خرجت النفس من صاحبها فهى تخرج كالريح .

(١) فى اللهجات العربية / ١٧٤ .
(٢) البقرة /٧٢ والمزهر ١/ ٤١٣ وينظر القراءة فى مختصر شواذ القرآن لابن خالويه صـ٥ نشر مكتبة المتنبى .

ثانيا: المشترك اللفظى homongmy: [تعددا لمعنى للفظ]

للمشترك اللفظى أثره فى تنمية الثروة اللغوية وتكثير مفرداتها بما يعطى من الدلولات والمعانى المختلفة للفظ الواحد .

والمشترك ــ ظاهرة لغوية لا تختص بها العربية وحدها بل تشترك فيها كثير من اللغات، من أمثال ذلك فى اللغة الإنجليزية كلمة (Bank) فإن لها معانى كثيرة منها: ركام، كومة، منحدر، مصرف أو بنك، يقيم سدا حوله، يصف، ويغطى النار برماد. وإن كانت العربية لها فيه النصيب الأوفى وسيتضح ذلك ــ فيما يلى:

١ ـ مفهومه:

حده علماء الأصول بأنه "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"(١) ، وعرفه غيرهم من علماء اللغة بأنه "ما اتحدت صورته واختلف معناه"(٢).

٢ ـ من أمثلته فى العربية :

من الألفاظ المشتركة فى معان كثيرة لفظ "العين" قال الأصمعى: من معانيها "النقد من الدرهم والدنانير ليس بعرض، والعين عين الإنسان التى ينظر بها والعين عين البئر، وهو مخرج مائها، والعين عين الجيش الذى ينظر لهم والعين عين اللصوص ..." ومن أمثلته ما روى عن الخليل فى لفظ "الغروب" :

يا ويح قلبى من دواعى الهوى ∴ إذ رحل الجيران عند الغروب

---

(١) المزهر ١/ ٣٦٩ .

(٢) دراسات فى فقه اللغة ٣٠٢ .

أتبعتهم طَرْفِــى وقــد أَزْمعــوا ∴ ودمع عَيْنَىّ كَفَــيْض الغُــرُوب
كـــانوا وفـــيهم طَفْلَـــة حُـــرَّة ∴ تَفْتَر عَنْ مِثْل أقاحى الغُــرُوب

فكلمة "الغروب" فى قافية الأبيات يستوى لفظها ويختلف معناها:

فالغروب الأول: مصدر غرب أى غروب الشمس والثانى: جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة والثالث: جمع غَرْب وهى الوِهَــاد المنخفضة.

ومن أمثلته بالنسبة إلى اللغتين ما روى عن أبىزيــد فــى لفــظ (الأَلْفَتْ)، قال: (الألفت) فى كلام قيس: الأحمق، والألفت فى كلام تميم "الأعسر" وقال الأصمعى: السَّليط عند عامة العرب: الزيت وعند أهل اليمن: دهن السمسم"[١] والسياق هو الذى يعين أحد المعانى المشــتركة للفظ الواحد كما وضح من تفسير "الغروب" فى المثال السابق.

والسياق ــ أيضا ــ يقوم على تركيب الجملة مرتبطة ببعضــها فيخلع على اللفظ المعنى المناسب[٢].

٣ ـ من أسباب وقوعه:

وينشأ المشترك اللفظى أو تغيير المعنى للفظ الواحد نتيجة عوامل مختلفة أهمها:

---

(١) المزهر ١/ ٣٧٠ ــ ٣٨١.
(٢) دراسات فى فقه اللغة / ٣٠٨ ، ودور الكلمة فى اللغة ٥٩، وقارن بالإتقــان فى علوم القرآن للسيوطى : ١/ ١٨٥.

١ ـ **اختلاف اللهجات:** وذلك بأن يتغير معنى الكلمة فى لهجة من اللهجات، ثم يمر زمن طويل خلاله يُنسَى المعنى الأصلى وتستعمل اللهجة المعنى الجديد دون الأصلى ومن هنا تستعمل اللهجة كلمات متحدة الصورة فى معان مختلفة ويحدث ذلك فى بعض اللهجات دون البعض الآخر لظروف لغوية خاصة، فلما جمعت اللغة خيل لجامعيها أن إحدى القبائل تستعمل هذه الكلمة فى معنى من هذه المعانى فى حين أن قبيلة أخرى تستعملها فى معنى آخر .

ومن ذلك المثال الذى ذكرته المعاجم القديمة، أن الهجرس تعنى (القرد) فى لغة الحجاز، والثعلب عند تميم، فلا شك أن الكلمة كانت تستعمل فى الأصل لمعنى واحد ثم وجدت ظروف لغوية أدت إلى تغيير هذا المعنى عند البعض وذكر جامعوا المعاجم المعنيين[١] .

ومن ذلك "ظاهرة التأثر بلغة قديمة كان يتحدث بها بعض الناطقين بالعربية وهى المسئولة عن استعمال لفظ ما فى معنى من المعانى فى الوقت الذى يكون معنى نفس اللفظ قد تطورت دلالته عند بقية العرب"[٢] .

ومثال ذلك: ثِبْ أى اجلس عند حمير[٣] وقد "تطور معناها فى العربية إلى القَفْز وتتفق كل من العبرية والآرامية مع اللهجة الحميرية

---

(١) فى اللهجات العربية/١٩٧، وقارن باللهجات العرب د/إبراهيم أبوسكين١١٣
(٢) الفصحى ولهجاتها، د/ البركاوى ١٨٨ .
(٣) راجع الرواية السابقة .

فى ذلك، ويبدو أن الفعل سامى قديم وكان يعنى فى الأصل تغيير الحالة التى عليها الإنسان، ثم تطور فى طريقين مختلفين: فبينما خصصته بعض اللغات بتغيير وضع القيام إلى الجلوس خصصته عربية الشمال بتغيير وضع السكون إلى الحركة[١].

٢ - **الاستعمال المجازى:** ولا ريب أنه فى حالة دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى يكون المعنى الحسى من هذه المعانى هو الأصلى الحقيقى فى أكثر الكلمات التى تسمى بالمشترك اللفظى، ثم يتطور هذا المعنى الحسى الحقيقى إلى المعانى العقلية المجازية نتيجة لتغيير الحياة الاجتماعية أو تقدم فى الحياة العقلية .

"فمثلا كلمة (العين) تدل فى الأصل على عضو الإبصار فى الإنسان، بدليل مقارنة اللغات السامية وهى من الأسماء القديمة فيها، أما العربية ففيها زيادة على هذا المعنى، الإصابة بالعين، وضرب الرجل فى عينه والمعاينة ، وهذه كلها اشتقاقات فعلية من لفظ (العين) بمعناها القديم ومن معانيها كذلك: المال الحاضر، لأنه يُعَايَنَ، ومن معانيها "الجاسوس" و"ربيئة الجيش" وهو الذى ينظر لهم، ومن المعانى كذلك "خيار الشيء، السيد، سنام الإبل"، وهذه الثلاثة يجمعها بالعين قيمتها بالنسبة إلى سائر الجسد على التشبيه بها فى المكانة والمنزلة..."[٢].

---

(١) الفصحى ولهجاتها ١٨٨ .

(٢) فصول فى فقه العربية ٢٨٨، وقارن "فى اللهجات العربية" ١٩٥ .

والذى أجمع عليه المحدثون من علماء اللغات أن المعانى الحسية أسبق فى الوجود من المعانى المعنوية، فالمعانى المعنوية وغيرها فروع لها عن طريق المجاز وإن كان أصحاب المعاجم اللغوية لم يهتموا بالتفرقة بين المعانى الحقيقية والمجازية سوى الزمخشرى فى معجمه (أساس البلاغة) [١].

٣ـ **التطور الصوتى**: توجد كلمات كانت تستعمل فى الأصل مختلفة الصورة والمعنى، ثم تطورت صورة (أصوات) بعض منها حتى ماثلت البعض الآخر وهكذا رويت لنا متحدة الصورة مختلفة المعنى، ومن هنا فاشتراك الصورة فى مثل هذه الكلمات لم ينشأ عن اشتراكها فى المعنى الأصلى وإنما نشأ عن تغيير فى أصوات بعضها ترتب عليها مماثلة فى اللفظ واختلاف أصلى فى المعنى[٢].

ومن ذلك أن حنك الإنسان هو باطن أعلى الفم من داخل وحنك الشىء هو شدة سواده[٣] فإنه مما لا شك فيه أن الحنك بالمعنى الثانى متطورة عن الحلك بمعنى شدة السواد قلبت فيها اللام نونا كما أبدلت فى مثل: إسماعيل وإسماعين[٤]،فالحنك شدة السواد ، باطن أعلى الفم.

٤ـ **اقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى**: وذلك إذا كانت اللفظة المقترضة تشبه فى لفظها كلمة عربية لكنها ذات دلالة مختلفة، فلو افترضنا

---

(١) السابق / ٢٨٩ وقارن بالفصحى ولهجاتها ١٨٩ .
(٢) فى اللهجات العربية / ١٩٧ .
(٣) اللسان (حنك) .
(٤) فصول فى فقه العربية / ٢٩٢ .

أن العربية استعارت من الألمانية كلمة (Kalb) كلب بمعنى "عِجْل" فتصبح كلمة "كلب" فى العربية من كلمات المشترك اللفظى تدل على الكلب المعروف، وعلى "العجل".

وفى العربية الفصحى: الحب بمعنى "الوداد" أى حب الشىء وفيها كذلك: الحب: الجرة التى يجعل فيها الماء المعنى الأول عربى والثانى مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماما للفظ العربى[١].

٥ - يوجد المشترك اللفظى كذلك من اختلاف الاشتقاق كما فى (مَشَى) الدالة على السير وكثرة الماشية وانطلاق البطن : الأول من المشى، والثانى من الماشية، والثالث من المَشَاء، ومثل وجد الشىء وُجْدَانا إذا عَثَر عليه ووجد عليه مَوْجِدة إذا غضب ، ووجد به وَجْدا إذا تفانى بحبه[٢].

٦ - وقد يوجد المشترك اللفظى من الواضع الواحد نادرا، عند قصد الإبهام والتعمية على السامع كقول أبىبكر ـ رضي الله عنه ـ حينما سئل عن الرسول (ﷺ) وهما متجهان إلى الغار "هذا رجل يهدينى السبيل"[٣].

٤ـ آراء العلماء فى المشترك :

كما اختلف العلماء فى وجود المترادف بين مؤيد لوجوده ومنكر اختلفوا أيضا فى وجود المشترك بين الإثبات والإنكار على الوجه الآتى:

(١) فصول فى فقه العربية ٢٩٠، ٢٩١، والمعرب للجواليقى ١٢٠ .
(٢) انظر :فقه اللغة العربية د/إبراهيم نجا٦٩، وقارن بدراسات فى فقه اللغة٣٠٣
(٣) المصدر نفسه ، وقارن بعلم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ١٨٨ ـ ١٩٠ .

١ - ذهب فريق من العلماء وعلى رأسهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) إلى إنكار المشترك فى اللغة، لأن استعمال اللفظ فى أكثر من معنى يؤدى إلى الإبهام والتعمية التى ينأى عنها الواضع الحكيم، وقد أولوا الألفاظ المشعرة بالاشتراك بأن جعلوا أحد المعانى حقيقة والباقى مجاز[١].

ويدلنا على ذلك ما قاله ابن درستويه بعد أن ذكر لفظ (وجد) واختلاف معانيها "فظن من لم يتأمل المعانى ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة وإنما هذه المعانى كلها شىء واحد وهو (إصابة الشىء خيرا كان أو شرا، ولكنهم فرقوا بين المصادر، لأن المفعولات كانت مختلفة فجعل الفرق بين المصادر بأنها أيضا مفعولة والمصادر كثيرة التصاريف جدا وأمثلتها كثيرة وقياسها غامض وعللها خفية والمفتشون عنها قليلون والصبر عليها معدوم فلذلك توهم أهل اللغة أنها تأتى على غير قياس لأنهم لم يضبطوا قياسها، ولم يقفوا على غورها"[٢].

٢ - ويرى آخرون منهم الأصمعى والخليل وسيبويه وأبىعبيدة وجود المشترك اللفظى بكثرة فى لغتنا العربية، بل لقد أفرد بعضهم مؤلفات خاصة سردوا فيها أمثلة المشترك اللفظى[٣] وقالوا: إن السياق يحدد أحد المعانى المشتركة دون إبهام أو تعمية،

---

(١) السابق .
(٢) المزهر ١/ ٣٨٤ .
(٣) فى اللهجات العربية / ١٩٢ .

والمشترك واقع لنقل أهل اللغة ذلك فى كثير من الألفاظ، ومنهم من أوجب وقوعه. قال: لأن المعانى غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وُزِّع لزم الاشتراك[١].

٣ - وطائفة ثالثة تقف موقفا وسطا فلا تغالى فى إنكار المشترك ولا تسرف فى قبوله.

ونحن معهم ، لأن إنكار المشترك مناف للمسموع عن أهل اللغة، واللغة أساسها السماع والإسراف فى قبول المشترك يؤدى إلى تنكب الطريق السوى، لأن كثيرا من الألفاظ المشتركة لا علاقة بينها وبين معانيها، فتخرج من هذا الباب.

فينبغى أن نؤمن بوجود المشترك بقدر محدود فى اللغة وفى ضوء المسموع يقول أبوعلى الفارسى : "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغى أن لا يكون قصدا فى الوضع ولا أصلا، ولكنه من لغات تداخلت أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعار لشىء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل"[٢].

---

(١) المزهر ١/ ٣٦٩ .
(٢) دراسات فى فقه اللغة/ ٣٠٤ نقلا عن المخصص: ٣/ ٢٥٩ .

ثالثا : المتضاد

هناك صلة وثيقة بين المتضاد والمشترك، فإذا كان المشترك هو اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر، فالمتضاد هو اللفظ الدال على معنيين متضادين ولذلك كان المتضاد نوعا من المشترك، وكثير من أحكام المشترك تجرى على المتضاد. كما يتضح مما يأتى:

قال السيوطى: "هو نوع من المشترك وقال غيره "المشترك يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على ضدين كالجون وجلل وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين"[١].

١ - ما هو المتضاد ؟:

هو اللفظ الدال على معنيين متضادين . قال ابن فارس: "من سنن العرب فى الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد كالجون للأسود والجون للأبيض"[٢].

٢ - من أمثلته فى العربية :

روى عن أبىزيد الأنصارى قال : الناهل فى كلام العرب: العطشان، والناهل الذى قد شَرِب حتى رَوَى والسدفة فى لغة تميم: الظلمة وفى لغة قيس:الضوء،وقال الأصمعى: "الجلل: الشيء الصغير، والجلل: العظيم، والصارخ: المستغيث، والصارخ: المغيث.."[٣].

---

(١) المزهر ١/ ٣٨٧ .

(٢) الصاحبى ١١٧ .

(٣) المزهر ١/ ٣٨٩، ٣٩٠، نقلا عن الغريب المصنف لأبىعبيد .

ويظل السياق ــ كما فى المشترك ــ هو الذى يعين أحد المعانى المتضادة بحيث لا يراد فى حال التكلم إلا معنى واحدا فمن ذلك قول الشاعر:

كل شىء ما خلا الموت جلل .:. والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فدل ما تقدم قبل "جلل" وتأخر بعده على أن معناه كل شىء ما خلا الموت يسير ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن "الجلل" هنا معناه عظيم. وقال الآخر:

قومى هُمُ قتلوا أميمَ أخى .:. فإذا رميت يُصِيبُنى سَهْمى

فلئن عفوت لَأَعْفُوَنْ جللا .:. ولئن سطوت لَأوهِنَنْ عظمى

فدل الكلام على أنه أراد فلئن عفوت لأعفون عفوا عظيما: لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير(١).

٣ ـ من ألف فى الأضداد ؟:

ألف فى الأضداد جماعة من أهل اللغة منهم:قطرب(ت٢٠٦هـ)، والأصمعى (ت٢١٦هـ) والتَّوزى (ت٢٣٠هـ)، وأبوبكر بن الأنبارى (ت٣٢٨هـ)، وقد ذكر فى كتابه: "الأضداد" ما يزيد على أربعمائة كلمة تَوَهَّم فيها التضاد لأن كثيرا من هذه الكلمات ترد إلى المشترك اللفظى مثل: إطلاق الكأس على: الإناء أو الشراب الذى يوضع فيه،

---

(١) نفسه ١/ ٣٩٨ .

فهذا ليس من الأضداد فى شيء فلا تضاد بين الإناء والشراب. ومثل إطلاق الظعينة على: الهودج أو المرأة فى الهودج[١].

وعلى ذلك فإن ما ذكر من باب الاشتراك اللفظى الذى يمكن أن نرد إليه كثيرا من الأمثلة التى ذكرها أصحاب الأضداد حتى نجد أنفسنا أخيرا أمام ألفاظ معدودة[٢] حفظ فيها التضاد لا تزيد على عشرين لفظا، ويمكن توضيح وقوع التضاد فيها كما يتضح مما يأتى:

٤ـ من أسباب وقوع الأضداد:

العوامل السابقة فى أسباب وقوع المشترك[٣] كاختلاف اللهجات وتداخل اللغات والاستعمال المجازى يمكن جعلها أسبابا لوقوع التضاد، كما يمكن إضافة الأسباب الآتية فى وقوع التضاد:

أ ـ **عموم المعنى الأصلى:** قد يكون المعنى الأصلى للكلمة عاما ثم يتخصص هذا المعنى فى لهجة من اللهجات كما يتخصص فى اتجاه مضاد فى لهجة أخرى: مثل: كلمة "السدفة" التى يذكر اللغويون أنها عند تميم : الظلمة، وعند قيس: الضوء ومعنى هذه الكلمة فى الأصل عام، لأن أصل السدفة: الستر فكأن النهار إذا أقبل ستر ضوؤه ظلمة الليل، وكأن الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار[٤].

---

(١) انظر فصول فى فقه اللغة ٢٩٦، ٢٩٧، نقلا عن الأضداد لابن الأنبارى، وقارن بالمزهر ١/ ٣٩٧، وعلم الدلالة ١٩٢، ١٩٣ .

(٢) دراسات فى فقه اللغة ٣٠٩ .

(٣) راجع ما سبق ١٤٩.

(٤) المزهر ١/ ٤٠١ .

وكلمة "الصريم" التى يذكر اللغويون أنهـا تطلـق علـى الليـل والنهار، فلعل أصل المعنيين من باب واحد هو: "القطع" ثم أطلق على الليل لأنه ينصرم من النهار، وعلى النهار لأنه ينصرم من الليل.

ومثلها كلمة "الصارخ" بمعنى المغيث والمستغيث والمعنى فيهمـا واحد هو (الصراخ) لأن المغيث يصرخ بالإغاثة والمستغيث يصـرخ بالاستغاثة، فأصلهما من باب واحد[١].

ومن ذلك كلمة "الجون" معناها: الأسود فى لغة قضاعة والأبيض فى لغة غيرهم، وهذه الكلمة معربة عن الفارسية أو السريانية وكـان أصل معناها: اللون فجاءت عند قبيلة بدلالة اللـون الأبـيض، وعنـد آخرين بفحوى اللون الأسود[٢] وكلمة "الجبر" ومعناها فـى العربيـة: الملك والعبد وهى معربة عن الآرامية (galra) وكان أصل معناهـا : "الرجل" وهو أعم من الملك والعبد[٣].

ومن ذلك "القرء" بمعنى الطهر. عند أهل الحجاز، و"الحيض" عند أهل العراق : ويظهر أن المعنى العام للكلمة هو (الوقت) ثم تخصصت فى البيئتين على معنيين مختلفين[٤].

ب ـ التفاؤل: أى التعبير عن الشىء بالعبارة الحسـنة ثقـة مـن فهـم المخاطب للكلام كالتعبير عن الأعمى بالبصـير وعـن الأسـود

---

(١) نفسه وقارن بفصول فى فقه العربية ٣٠٠، ٣٠١ .
(٢) فصول فى فقه العربية ٣٠١، ٣٠٢ .
(٣) نفسه ٣٠٢ .
(٤) فى اللهجات العربية ٢١٢ .

بالأبيض وأكثر ما يكون ذلك على سبيل التفاؤل، وهو أمر يعـود بالدرجة الأولى إلى العقلية الاجتماعية السائدة فى بيئة ما.

من ذلك ما روى لنا من أمثلة التضاد مثل: أن يقال للملدوغ سليم تفاؤلا بسلامته أى سيسلم وأن يقال للعطشان: يـا ريـان تفـاؤلا أى: سَيُرْوى وأن يقال للمهلكة: مفازة.

والأصل فى الأمثلة السابقة : السليم يطلق على الصحيح واللـديغ والناهل يطلق على الريان والعطشان والمفازة تطلـق علـى المنجـاة والمهلكة[١].

جـ- الـتهكم: فالتهكم والسخرية من العوامل التى تؤدى إلى التضاد فى المعنى فى بعض الأحيان.

من ذلك كلمة (التعزير) تطلق على التعظيم فى الأصل ومنه قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [٢] غير أنها تستعمل فى معنى التأديب والتعنيف واللوم تهكما واستهزاء بالمذنب.

٥ - آراء العلماء فى المتضاد:

لم تتفق وجهة العلماء فى المتضاد ــ شـأنهم فـى ذلـك شـأن المترادف والمشترك ــ ولكنهم اختلفوا فى وجوده بين مؤيد ومعارض ويتضح ذلك مما يأتى:

---

(١) دراسات فى فقه اللغة ٣١٠ .
(٢) الفتح من الآية / ٩ .

١ - فريق من العلماء ينكر وجود المتضاد في اللغة وعلى رأسهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) في "شرح الفصيح" إذ يقول "النوء" الارتفاع بمشقة، وثقل ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع وزعم قوم من اللغويين أن النوء: السقوط أيضا وأنه من الأضداد وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في "إبطال الأضداد" انتهى.

ومن المنكرين للتضاد من ينكره في لغتين ، أما استعمال اللفظ في المعنيين المتضادين في لغة واحدة فجائز .

ومن هؤلاء ابن دريد في "الجمهرة" إذ يقول : "الشِّعْب الافتراق والشعب: الاجتماع وليس من الأضداد، وإنما هي لغة قوم، فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة[١] ومن هؤلاء أيضا من ينكر وقوع الأضداد في لغة واحدة قال : "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة بينهما ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء"[٢].

وحجة هذا الفريق أن استعمال اللفظ الواحد في معنيين متضادين يؤدي إلى الإبهام الذي يتنافى مع دلالة الألفاظ على معانيها.

(١) المزهر ١/ ٣٩٦، وقارن بدراسات في فقه اللغة ٣١٣، وعلم الدلالة ١٩٤ .
(٢) نفسه ١/ ٤٠١، وفصول في فقه العربية /٣٠٤ ، ٣٠٥ .

ويظن أهل البدع والزيغ والازدراء بالعرب أن ذلك (وقوع الأضداد فى لغتهم) كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس فى محاورتهم[١].

وقد أجيب عن ذلك بأن السياق ــ كما قلنا ــ[٢] يحدد أحد المعانى المرادة فلا يراد حال التكلم من اللفظ إلا معنى واحدا، ومن هنا لا يكون التباس ولا إبهام ــ كما يدعى هؤلاء.

وقد أول هؤلاء المنكرون للتضاد الألفاظ المتضادة تأويلا يخرجها عن الأضداد .

٢ - وفريق آخر يسرف فى قبول المتضاد ويكثر منه ومن هؤلاء ابن الأنبارى فى كتابه "الأضداد" حيث جمع فيه أربعمائة كلمة توهم فى أكثرها التضاد ــ كما سبق ــ[٣].

٣ - وفريق ثالث يتوسط بين هؤلاء وأولئك فلا ينكر التضاد إنكارا مطلقا، ولا يسرف فى قبوله ومن هؤلاء: ابن سيدة والسيوطى، فقد اعتدلا فى اختيار الأضداد ولم يسرفا فى تلمس العلاقة بين الكلمات فجاء ما أحصياه نحوا من مائة كلمة[٤].

ونحن مع هذا الرأى ، لأن قدرا ولو يسيرا من الألفاظ المتضادة ورد عن أهل اللغة وإنكاره إنكار للمسموع عن العرب بل لقد جعل ــ

---

(١) نفسه ١/ ٣٩٧ .
(٢) فيما سبق ١٥٤ .
(٣) راجع ما سبق ١٥٧.
(٤) فى اللهجات العربية ٢٠٧ .

ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ــ الأضداد سنة من سنن العرب فى كلامها فقال: "ومن سنن العرب فى الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو (الجون) للأسود، و(الجون) للأبيض"(١).

٦ - الأضداد وسيلة من وسائل اتساع التعبير فى العربية: وعلى الرغم من ضآلة الأمثلة التى وردت إلينا عن العرب من الألفاظ المتضادة، يظل المتضاد ــ كالمشترك والمترادف ــ وسيلة من وسائل تنمية الثروة اللفظية خاصة إذا عرفنا أن الضدية نوع من العلاقة بين المعانى سلبا وإيجابا "بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى فمجرد ذكر معنى من المعانى يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ــ ولاسيما ــ بين الألوان فذكر البياض يستحضر فى الذهن السواد وعلاقة الضدية من أوضح الأشياء فى تداعى المعانى"(٢).

تعقيب :

ومن هنا يكون المتضاد ظاهرة لا يمكن إنكار أهميتها خاصة فى لغتنا العربية بشكل ليس له نظير فى أية لغة من اللغات الحية(٣).

ونخلص من كل ما سبق إلى أن الترادف والاشتراك اللفظى والتضاد من الظواهر اللهجية اللغوية العامة فى لغتنا العربية ومن خصائصها الدالة على سعة التعبير وتنوع الدلالة وغزارة المادة بشكل ليس له نظير فى لغات العالم الأخرى .

---

(١) الصاحبى/ ١١٧ .
(٢) فى اللهجات العربية ٢٠٧، ٢٠٨ .
(٣) دراسات فى فقه اللغة ٣١٣، وقارن بفصول فى فقه العربية ٣١٢ .

ثالثا : التعريب

تمهيد فى صلة التعريب بالدلالة .

للتعريب صلة قوية بالدلالة والمعنى فالمعنى فيما سبق من دراسات عربى خالص أما فى التعريب فالمعنى غير عربى ، وفى التعريب يستعمل العربى ألفاظا لها معان فى الفارسية أو اليونانية سواء أكان لها معنى مناظر فى العربية أم لا ؟ .

معناه:

التعريب فى اللغة مصدر "عرب" أى نقل الكلمة من العجمية إلى العربية.

وعند أهل اللغة: هو استعمال العرب لألفاظ موضوعة لمعان فى غير لغتها، وعبارة سيبويه "هذا باب ما أعرب من الأعجمية" وعبارة الجوهرى "تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها"[١].

بدايات التعريب:

بدأ التعريب منذ العصر الجاهلى حيث عاش العرب قبل الإسلام مجاورين لأمم أخرى كالفرس والروم والأحباش والنبط، ومن المعروف أن احتكاك الأمم يؤدى إلى احتكاك اللغات وتأثرها ببعضها (وفقا لقانون التأثر والتأثير).

---

(١) سيبويه ٤/ ٣٠٣، اللسان والصحاح (عرب) وانظر المزهر ١/ ٢٦٨ .

وقد دعت الحاجة ـ المؤدية إلى الاختلاط بهذه الأمم لتبادل المنافع أو الغزو أو الهجرة وغيرها ـ إلى استخدام العرب لبعض الألفاظ عند هذه الأمم واستمر الحال على ذلك حتى نهاية القرن الرابع الهجرى فى البادية والثانى الهجرى فى الحاضرة حيث كثر اختلاط العرب بالأعاجم وفسدت أكثر الألسنة مما أدى إلى ظهور المولد وكثرة الدخيل .

المعرب والدخيل :

يرى بعض العلماء أن الدخيل فى العربية يشمل كل ما هو غير عربى فيشمل كل ما نقل من الساميات إلى العربية كالحبشية والسريانية والآرامية ورائد هذا الاتجاه السيوطى فى الإتقان حيث أورد بعض الألفاظ من الحبشية والسريانية مثل: اليم وأواب والرحيم وقال بأعجميتها ووقوعها فى القرآن الكريم .

ويرى البعض أن المراد بالدخيل فى العصر القديم: ما ليس ساميا أى ما ورد إلى العربية من لغات أجنبية غير سامية كالفارسية والرومية وذلك لرجوع الساميات إلى أصل واحد وبذلك تعد الساميات لهجات متعددة للغة واحدة فلا تعتبر الكلمة الموجودة فى لهجتين مستعارة من الأخرى .

ومن القائلين بهذا الرأى ابن جنى الذى عقد فى كتابه الخصائص بابا مستقلا للدخيل تحت عنوان "ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم" حيث لم يذكر فيه كلمات من الساميات غير العربية[١].

الدخيل فى العصر الحديث:

أما فى العصر الحديث فالدخيل: كلمة عامة تشمل كل ما دخل العربية مما هو غير عربى سواء أكان معربا أم غير معرب مثل الألفاظ المصنوعة والمُوَلَّدة[٢] والمنقولة من لغة أخرى مثل "أجزخانة، قهوجى" والمترجمة مثل الراديو والتليفزيون وغير ذلك . ومن هنا يتضح لنا أن الدخيل أعم من المعرب فكل معرب دخيل وليس كل دخيل معربا[٣].

من أمثلة المعرب:

فى الجاهلية عُرِّب من الفارسية مثل: الدولاب والكعك، ومن الهندية مثل: الفلفل والجاموس والشطرنج والصندل ومن اليونانية مثل القنطار والترياق.

---

(١) انظر: الخصائص ١/٣٥٧ ــ ٣٦٩ واللغة العربية/ ١٤٢ والإتقان ١/ ١٨٠ .
(٢) راجع كتابنا فى "فقه اللغة العربية" ط١ ص٢٠٧ .
(٣) ويتصل بالمعرب والدخيل مصطلح " المولد" وهو لفظ عربى البناء أعطى فى اللغة الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه مثل الجريدة والسيارة انظر المولد والمصنوع فى هذا الكتاب ص٢٩٤ وكلام العرب حسن ظاظا/ ٧٩ ، ٩٧ .

وقد ورد فى القرآن الكريم كثير من المعربات مثل السندس والاستبرق وكفلين ومشكاة، وسنتحدث عنها فى نهاية هذا المبحث ـ إن شاء الله تعالى ـ .

وفى العصر العباسى والحديث عربت كثير من مصطلحات العلوم والفنون والحضارة والصناعات وغيرها مثل: الاسطرلاب (وهو اسم يجمع الآلات التى يعرف بها الوقت) والمهندز والزئبق والمغنطيس والزرنيخ وإيساغوجى (بمعنى المدخل) وفيلسوف (بمعنى محب الحكمة) والهيولى (بمعنى الأصل) والموسيقى (بمعنى تأليف الألحان) والقانون (لآلة الغناء) والكيميائى[(١)].

المؤلفات فى التعريب:

ألف العلماء ـ قديما وحديثا ـ كتبا تحفظ المعربات وتنبه عليها وأهمها:

١ - المعرب من الكلام الأعجمى لابن منصور الجواليقى (ت٥٣٩هـ).

٢ - المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب للسيوطى (ت٩١١هـ).

٣ - شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجى (ت١٠٦٩هـ).

---

(١) انظر دراسات فى فقه اللغة ٣١٦، ومقدمة شفاء الغليل ١٩، ٢٠ .

وهناك بحوث تحدثت عن التعريب فى كتب اللغة المختلفة كالجمهرة لابن دريد والصاحبى لابن فارس والارتشاف لأبى حيان وفقه اللغة للثعالبى والمزهر والإتقان للسيوطى .

وقد اهتم مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعمل لجان خاصة وإصدار القرارات الخاصة بذلك والتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط وغيره من الهيئات المختصة وذلك كله من أجل المحافظة على لغتنا العربية وتمييز الأجنبى من الأصيل ومسايرة التقدم العلمى والحضارى فى العالم المعاصر .

أقسام المعرب:

الاسم الذى ينقل من اللسان الأعجمى إلى العربى قد يغير وقد يترك على حاله دون تغيير ومن التعرف على حقيقته من هذه الناحية يتضح أنه على أربعة أقسام:

١ - قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها مثل درهم ملحق بِهِجْرَع (الأحمق) وبهرج ألحقوه بِسَلْهَب (الطويل) ودينار ألحقوه بديماس (الحَمَّام) وإسحاق ألحقوه بإعصار فحكم أبنيته حكم أبنية الأسماء العربية الوضع .

٢ - قسم غيرته العرب ولم تلحقه بأبنيتها مثل: آجر (الطوب الأحمر) وسفسير (السمسار) .

٣ - قسم لم يغير وألحق بالأبنية العربية نحو خُرَّم (نبات) ألحق بسُلَّم وكُرْكُم (نبات) ألحق بقُمْقُم (الحلقوم) .

٤ – قسم لم يُغَيَّر ولم يُلحق بالأبنية العربية مثل: خُرَاسان قال سيبويه (وربما غيروا الحرف الذى ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه فى الفارسية مثل: فرند السيف وبِرِند السيف (لمعانه) معرب) "برند" فالباء الثقيلة فى الأعجمية حُوِّلَتْ فى العربية إلى باء مرة وفاء مرة أخرى[١].

قال الجواليقى[٢] : " باب معرفة مذاهب العرب فى استعمال الأعجمى: " اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التى ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا ، والإبدال لازم لئلا يدخلوا فى كلامهم ما ليس من حروفهم ،وربما غيروا البناء من الكلام الفارسى إلى أبنية العرب ،وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف أو زيادة حرف أو نقصان حرف أو إبدال حركة بحركة أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن ، وربما تركوا الحرف على حاله ، لم يغيروه.

فمما غيروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف وربما جعلوه جيما وربما جعلوه كافا وربما جعلوه قافا لقرب القاف من الكاف قالو: كربج وبعضهم يقول : قربق[٣] ... وقالوا : جورب وأصله " كورب"

(١) انظر المزهر ١/ ٢٦٩ نقلا عن أبى حيان فى الارتشاف وسيبويه ٤/ ٣٠٤
(٢) المعرب من الكلام الأعجمي لأبى منصور الجواليقى ت (٥٤٠هـ) تحقيق /أحمد شاكر ط الثانية ـ دار الكتب سنة ١٩٦٩م .
(٣) قربق : موضع.

وأبدلوا السين من الشين فقالوا للصحراء " دست" وهـي بالفارسـية " دشت"...

وما ألحقوه بأبنيتهم " دِرْهم ، ألحقوه " بِهجْرع" الخ

ومما تركوه على حاله فلم يغيروه " خُرَاسان وخُرَّم وكُـرْكُمْ ... وذكر أبو حاتم أن رؤبة والفصحاء كالأعشى وغيره ربمـا اسـتعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لِتَسْتَطْرَف ولكن لا يستعملون المستطرف ولا يصرفونه ولا يشتقون منه الأفعال... "[١] .

علامات (أمارات) الاسم الأعجمى :

للكلمة العربية نسيج محكم ونظام متقن ولـذلك وضـع العلمـاء علامات يعرف بها اللفظ الأعجمى من العربى الأصيل حتى يحكم على كل منها الحكم الصحيح وهذه العلامات هى:

١ - النقل بأن ينقل أحد أئمة العربية أن هذا اللفظ أعجمى وذلك كثير فى معاجم اللغة . قال فى القاموس باب القاف فصل الجيم " لا تجتمع الجيم والقاف فى كلمة إلا معربة أو صوتا ... الجَرْ دَقَـة بالفتح الرغيف معرب "كَرْدَه" [٢].

٢ - خروج اللفظ الأعجمى عن أوزان الأسماء العربية مثل "إبريسم" فهذا الوزن " إِفْعَيْعَل" مفقود فى العربية.

---

(١) انظر المعرب /٥٤ ـ ٥٨ .
(٢) الفيروزابادى ٣/٢٢٤ .

٣ – أن تكون الكلمة مبدوءة بنون متلوة براء مثل: نرجس فإن ذلك لا يكون فى كلمة عربية.

٤ – أن تكون الكلمة منتهية بزاى بعد دال نحو: مهندز فذلك لا يوجد فى كلمة عربية .

٥ – أن يجتمع فى الكلمة: الصاد والجيم نحو: الصولجان والجص أو الجيم والطاء مثل: الطاجن .

٦ – أن يجتمع فى الكلمة الجيم والقاف نحو "المنجنيق" أو الجيم والتاء مثل "الجبت".

٧ – أن تخلو الكلمة الرباعية والخماسية من حروف الذلاقة وهى ستة: الباء والميم والفاء والراء واللام والنون فإنه متى كان الاسم عربيا فلابد أن يكون فيه شىء منها مثل: سفرجل (نبت) وقَذَعْمِل وقِرْطَعْب (قطعة خرقة) وجَحْمَرِش إلا ما نص على عربيته منها كالعسجد للذهب.

فوائد التعريب والحاجة إليه فى العصر الحديث:

١ – لا شك فى أن الأسماء الأعجمية التى عُرِّبت وخضعت لأحكام العربية أو لم تخضع تمثل زيادة واضحة فى الثروة اللغوية للغتنا العربية كما أن الألفاظ التى تعرب حديثا للضرورة – كما سنعرف – تُعَد تأصيلا لكلمات معربة جديدة فلا تقتصر العربية على ألفاظها القديمة ولا تقف جامدة أمام الألفاظ الأجنبية.

٢ – بعض الألفاظ التى صرح بعض أئمة اللغة بأنها معربة تبين من التحقيق العلمى أنها عربية خالصة، وفى هذا إضافة جديدة تؤكد أصالة لغتنا العربية وأنها كما أخذت ألفاظا لمعان من لغة أخرى وافقت اللغات الأخرى فى استعمال بعض هذه الألفاظ وقد أخذت لغات كثيرة من العربية ألفاظا واستعملتها كما أخذت منها العربية، ونوضح ذلك كله فيما يلى:

جاء فى القاموس المحيط "الصرد" : "البرد فارسى معرب"[١] وقد رأيت أن "الصرد" بمعنى البَرْد عربية أصيلة لا صلة لها بالفارسية فهى منقولة عن العرب، وقد جاء فى اللسان "الصرد والصرد: البرد وقيل: شدته"[٢] وقال الخفاجى فى مقدمة الشفاء[٣] : "لا يضر المعرب كونه موافقا للفظ عربى "كسَكَّر" فإنه معرب وإن كان عربى المادة بمعنى "أَغْلَقَ" قال تعالى: ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ [٤] .. ثم إن العرب كما تعرب الأعجمى كذلك العجم تعجم العربى كما قالوا فى "قفص" بالصاد "قفس" بالسين..

هل يقع المعرب فى القرآن الكريم؟ .

قال بعض الأئمة بعدم وقوع المعرب فى القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [٥] وهو مذهب أبى عبيدة معمر بن المثنى

---

(١) مادة "ص ر د" .
(٢) اللسان (ص ر د) .
(٣) ص ٣٠ .
(٤) الحجر من الآية/ ١٥ .
(٥) فصلت / ٣ .

التميمى وغيره وفسروا ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية والحبشية والنبطية ونحو ذلك إنما اتفق توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد(١).

٣- تمييز العربى من العجمى بالاشتقاق ذلك أن العربى يشتق ويشتق منه لكنه لا يؤخذ من العجمى والعكس ومن قال بذلك كمن ادعى أن الطير ولد الحوت : قال أبو منصور الجواليقى فى المعرب " ... ففى معرفة ذلك فائدة جليلة وهى أن يَحْتَرِس المشتق فلا يجعل شيئا من لغة العرب لشىء من لغة العجم فقد قال أبو بكر بن السراج : " مما ينبغى أن يُحْذَر منه كل الحَذَر أَن يَشتق من لغة العرب لشىء من لغة العجم فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولدُ الحوت ... " (٢) .

استعمال المعرب فى العصر الحديث :

مما سبق يتضح لنا أنه يجب أن نقصر استخدامنا من المعرب على ما سُمع منه ولا نستعمله فى العصر الحديث إلا للضرورة الملجئة لذلك كالتعبير عن مظاهر الحضارة والتقدم العلمى وذلك بعد أن نستنفد

---

(١) وذهب آخرون إلى وقوع المعرب فى القرآن الكريم وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قرآنا عربيا﴾ بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا ... وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية ولكن عربتها العرب وحولتها إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم بها واختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق فهى كذلك باعتبار الحال ومن قال إنها أعجمية فهو صادق فهى كذلك باعتبار الأصل.
انظر الإتقان ١/ ١٦٨ ـ ١٨٤ .

(٢) المعرب /٥٢ ، ٥٣ .

الوسائل الأخرى لنمو اللغة كالاشتقاق والمجاز وأن يكون ذلك على يد المتخصصين فى المجامع اللغوية والهيئـات العلميـة حتـى يصـير استخدامه محدودا بالنسبة لكلمات العربية ولا يؤدى كثرته إلى التغلـب عليها. وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال بعض الألفـاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم[١].

(١) انظر: اللغة العربية/ ١٤٦ ومقدمة شفاء الغليل ٢١ .

الفصل السادس
الدلالة وأهم مشكلات الترجمة

الترجمة فى اللغة: التفسير والنقل من لغة إلى أخرى[١].

وهى فى الاصطلاح: نقل معنى نص أو كلام من لغة إلى لغة أخرى ويشمل نقل معانى ألفاظ النص ويسمى ترجمة حرفية أو لفظية أى نقل معنى لفظ بما يرادفه فى لغة أخرى، وقد تنقل المعانى والأغراض العامة للنص وتسمى حينئذ ترجمة معنوية أو تفسيرية .

فالترجمة إذن قسمان : لفظية ومعنوية[٢].

الحاجة إلى الترجمة ومشكلاتها :

منذ القدم والحاجة ملحة وضرورية إلى الترجمة لأنها وسيلة مهمة فى تبادل الثقافات والمعارف بين الأمم وأداة التفكير تختلف من لغة إلى أخرى.

وإذا كان العلماء قد صنفوا لغات البشر إلى فصائل وتجمع كل فصيلة قرابة لغوية[٣] فإن ذلك يترتب عليه سهولة الترجمة أو صعوبتها فإذا كانت اللغتان المترجم إليها والمترجم منها من فصيلتين

---

(١) ومن معانى الترجمة فى اللغة: ذكر سيرة الشخص وأخلاقه، ونسبه، والترجمة الذاتية : سيرة بقلم صاحبها يصور فيها حياته من ولادته إلى حين كتابتها. انظر المعجم الكبير ٣/ ٥٤ .

(٢) انظر ترجمة القرآن د/ عبدالله شحاتة ط دار الاعتصام ١٩٨٠م.

(٣) راجع تصنيف اللغات البشرية فى كتابنا علم اللغة صـ١٦٩ وما بعدها.

متقاربتين سهل ذلك على المترجم والعكس صحيح إذا كانت الفصيلتان متباعدتين ثقُل على المترجم وهكذا ٠

وقد عرف أصحاب المدنيات البشرية القديمة شدة حاجتهم إلى الترجمة ولمسوا منها صعوبة الانتقال بأفكار الصين وحكمتهم إلى بيئة اليونان أو إلى بيئة المصريين القدماء وذلك لأن اللغة الصينية واليونانية والمصرية القديمة تنتمى إلى فصائل لغوية متباينة٠

ثم جاء العرب فى القرن الثانى والثالث الهجريين وحاولوا نقل فلسفة اليونان وعلومهم إلى اللغة العربية فصادفوا المشقة والعسر ولم يحقق النجاح منهم إلى القليل لأن أكثر المترجمين فى العصر العربى نقلوا آثار اليونان عن السريانية لا عن لغتها الأصلية٠

ويقرر العلماء أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها فى أسمائها وأفعالها وصروفها وتأليفها واستعارتها وتحقيقها وتقديمها وتأخيرها يصعب الترجمة منها وإليها ٠

وبذلك نرى مشاكل الترجمة موجودة منذ القدم كما هى فى العصر الحديث ويؤكدها أن العرب كانت تعرف أجزاء الجسم فى الإنسان والحيوان معرفة تامة وقد وضعت لكل جزء منها لفظا خاصا فالشفة للإنسان كالمِشْفر للبعير والجَحْفلة للفرس[1] وهذه فروق ربما وجدت فى غير لغة العرب وربما لم توجد ويرى الإمام عبدالقاهر أن

(١) زاد فى فقه اللغة للثعالبى (٧٠) "خطم السبع، مقمة الثور، مرمة الشاة، فنطيسة الخنزير عن ثعلب عن ابن الأعرابى منسر الجارح منقار الطائر"٠

بعضا من الشعراء والرجاز قد استعملوا بعض هـذه الألفـاظ مكـان الآخر[١].

والألفاظ المذكورة معناها متقارب والترجمة فى هذه الحالة تكون بالمعنى أى بالكلمة العامة التى تدل على الشفة لا بالكلمة الخاصة التى تدل على نوع الحيوان.

ومن مشاكل الترجمة ضعف المترجم فى اللغة التى يترجم منهـا أو التى يترجم إليها ومن هنا يشترط فى المتـرجم أن يسـيطر علـى اللغتين كتابة وقراءة .

ويشترط فى المترجم أيضا أن يكون مخلصا فى عمله غير متأثر بمذهب خاص يصبغ ترجمته بصبغة خاصة[٢].

ومن هنا فإن على المترجم للغتين كالعربية والإنجليزية أن يعرف الفرق بين "طويل" فى العربية التى يقابلها فى الإنجليزية tall , Long ولكل منهما استخدامه الخاص وكثيرا ما يحدث الخلط بين مسـتخدمى اللفظين الإنجليزية من العرب فيضعون أحدهما مكان الآخر.

وكذلك كلمة "مكتبة" فى اللغة العربية يقابلها فى الإنجليزية أكثـر من كلمة لكل منها استخدام خاص.

أ – فهناك Library تعنى المكتبة العامة للجمهور.

ب – book slore أو book shop بمعنى مكتبة لبيع الكتب.

---

(١) انظر دلالة الألفاظ ١٦٨ ـــ ١٧٠ .

(٢) نفسه١٧١ ، ١٧٢ .

جـ - book – collection بمعنى المكتبة الذاتية لأحد من الناس.

وفى اللغة العربية نجد أن كلمة "أدرك" ترد فى سياقات متعددة مثل:

أ - أدرك الصبى (بمعنى بلغ).
ب - أدرك القطار (بمعنى ركبه).
جـ - أدرك حاجته (بمعنى نالها).
د - أدرك ما تقول (بمعنى عَلِمَ) [١].

ومن مشكلات الترجمة "الاستعمالات المجازية" حيث إن اللغات لا تتطابق فيها للألفاظ والأساليب ومن هنا فإن الترجمة لأى استخدام مجازى لا يصح أن تكون حرفية وإلا بَعُد المعجم عن روح اللغة.

ومن أمثلة ذلك:

١ - يعبر الإنجليزى عن تقدم السن بـ evening of life فلا يصح أن تكن الترجمة العربية "مساء العمر" لأن العرب يستخدمون مقابلا مجازيا هو "خريف العمر".

٢ - ويبدو الاختلاف فى الاستخدامات المجازية فى استعارة أعضاء البدن للجمادات ففى الإنجليزية the hands of the clock وفى العربية "عقارب الساعة" والإنجليزية تستخدم كلمة foot للدلالة على أسفل الجبل ولا يوجد هذا التعبير فى العربية [٢].

---

(١) انظر علم الدلالة ٢٥٣، ٢٥٤.
(٢) نفسه / ٢٥٦ وما بعدها.

رأينا ـ فيما سبق ـ أن المترجم لابد أن يكون على علـم واف باللغتين المترجم إليها والمترجم منها خاصة: الثروة اللفظية والمجالات الدلالية والسياقات المتنوعة والاستعمالات المجازية حتى يكون الـنص المترجم أو الكلمة أو التعبير صحيحا معبرا عن المطلوب أو أقرب إلى الصواب.

ترجمة القرآن الكريم

تمهيد :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ بلسان عربى مبين، المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه المعجز فى لفظه ونظمه ومعناه

وهو دستور البشرية الخالد للعرب والعجم فى القديم والحديث على حد سواء ومن هنا كان لزاما على علماء المسلمين العرب أن يوضحوا معناه لغير العرب من المسلمين وغيرهم وهى أمانة التبليغ والدعوة التى هى جزء من مسئولية علماء المسلمين أتباع رسول الله — ﷺ — .

والفرق بين القرآن الكريم وكلام البشر كالفرق بين الخالق والمخلوق وقد لقى القرآن الكريم من العناية ما لم ينله كتاب آخر من قبله ولا من بعده فأقبل العلماء عليه يفسرون غريبه ويوضحون مجمله ويبينون ما فيه من أشباه ونظائر ولطائف ومعان .

وفى العصر الحديث أصحبت الحاجة ملحة لدى علماء المسلمين لترجمة القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية .

المقصود بترجمة القرآن الكريم:

عرفنا فيما سبق[١] معنى الترجمة وأنها قسمان لفظية أى تتعلق بالكلمة ومرادفها فى لغة وأخرى وتسمى ترجمة حرفية، ومعنوية تتعلق بالمعانى والأحكام العامة للنص وتسمى معنوية .

---

(١) راجع صـ ١٧٥ .

والقسم الأول الترجمة اللفظية يستحيل أن توجد فى ألفاظ القرآن الكريم لأنها اللغة التى حفظها الله تعالى بحفظ كتابه فى قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر/ ٩) بخلاف غيرها من لغات البشر .

ومعجزة القرآن باقية وخالدة وتحدى الله العرب أن يأتوا بمثله وبنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه .

ووجه الإعجاز أن الله تعالى قد أحاط بكل شئ علما وأحاط بالكلام كله علما فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطة أى لفظة تصلح أن تبين الآيتين وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر معهم الجهل والنسيان .. فبهذا جاء القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة(١).

ولهذا كله لا توجد لفظة فى لغة غير العربية ترادف لفظة القرآن فى نظمها ومعناها ومن هنا استحالت الترجمة اللفظية لألفاظ القرآن الكريم ترجمة تشتمل على ما فيه من إعجاز وأسرار بلاغية .

فاتجه العلماء إلى ترجمة معانى ألفاظ القرآن الكريم إلى أى لغة أخرى بمعنى أن يفسر القرآن الكريم بلغة عربية موجزة ميسرة ثم يترجم هذا التفسير ترجمة معنوية قائمة على حسن تصوير المعانى والأغراض مع عدم اعتبار هذه الترجمة قرآنا ويتصل بذلك عدم جواز

---

(١) مقدمتان فى علوم القرآن ٢٧٨ .

قراءة القرآن الكريم بأى لغة أخرى غير العربية لأن ذلك يتنافى مع إعجاز القرآن كما سبق ،

دواعى ترجمته :

أجاز العلماء ترجمة معانى القرآن الكريم للأسباب الآتية:

١ – إظهار جمال القرآن ومحاسنه للمسلمين من غير العرب وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة ،

٢ – دفع الشبهات التى لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن الكريم وتفسيره كذبا وافتراء ثم ضللوا بها المسلمين الأجانب فى شكل ترجمات مزعومة للقرآن ،

٣ – إبراز حقيقة الإسلام ونشر تعاليمه لغير المسلمين من العرب وغيرهم ،

٤ – براءة ذمتنا من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه[١].

حقائق عامة:

١ – منع الأزهر والعلماء ترجمة القرآن بمعنى نقله إلى لغة أجنبية مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده،

٢ – الصحيح والمقبول الذى أقره الأزهر والعلماء أن يفسر القرآن تفسيرا موجزا مختصرا موضحا لمعانى الآيات بواسطة جماعة علمية مختصة مع كتابة أسمائها على التفسير، ثم يترجم ذلك

---

(١) انظر ترجمة القرآن ١١، ١٢ ،

التفسير والترجمة لهذا التفسير حتى لا يفهم أنها هى القرآن بل هى ترجمة لتفسير هؤلاء العلماء.

وبناء عليه يطبع نص المصحف فى وسط الصفحة باللغة العربية مع ترقيم الآيات ويكتب حوله تفسير كل آية برقمها والتفسير يكتب أيضا بالعربية ثم يكتب تفسير باللغة التى ترجم إليها التفسير بلغتهم معتمد من لجنة علمية وقد كتب الإيرانيون تفسيرا للقرآن طبع فى هامش المصحف الشريف وكذلك فعل الباكستانيون والأفغانيون[١].

٣ – تصحيح ما أسموه تراجم للقرآن فى اللغات الأوربية وبيان وجه الخطأ فيها[٢].

٤ – يشترط فى المترجم أن يكون على علم تام ومعرفة دقيقة باللغة المترجم إليها والمترجم منها وأن يكون بعيدا عن الغرض والهوى ملتزم بالصبر والمثابرة فى معرفة ما يحيط بالألفاظ من خلال المعانى والدلالات.

يقول د/ إبراهيم أنيس "وقد رجعنا إلى ترجمة الألفاظ القرآنية إلى اللغة الإنجليزية فوجدنا أقدمها يرجع إلى سنة ١٧٣٤م وهى التى قام بها (جورج سيل) ثم أعاد الترجمة بعده (رودويل) ١٨٧٦م ثم (بلمار) ١٨٨٠م وهم غير مسلمين، ثم ظهرت بعدهم ثلاث ترجمات أخرى قام

---

(١) وعلى هذا يجوز أن يفسر القرآن الكريم بلغة أخرى لأن القارئ حينئذ يكون على علم كامل بلغة القرآن الأصلية وما فيها من إعجاز وبلاغة فهناك فرق بين التفسير والترجمة التفسيرية . انظر ترجمة القرآن ٢٧ .

(٢) نفسه / ١٤ .

قوم من المتمسكين بالإسلام المعتزين به الحريصين على إظهار تعاليمه فى صورة مشرقة وهم محمد على الباكستانى ١٩١٧م ومرمدوك بكتال ١٩٣٠م، وأخيرا يوسف على الباكستانى منذ سنوات"(١).

هذا وقد قام الأزهر الشريف بالتعاون مع وزارة الأوقاف فى أيامنا المعاصرة بعمل ترجمة للقرآن الكريم بمختلف اللغات على ضوء هذه المبادئ والأسس التى أشرنا إليها وهى توزع على المسلمين فى كل مكان من أرجاء المعمورة جزى الله القائمين على هذا الأمر خيرا ووفقهم لخدمة كتاب الله تعالى وصدق الله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر/ ٩).

(١) انظر دلالة الألفاظ ١٧٩ وما بعدها .

الفصل السابع

نصوص تراثية فى علم الدلالة

١ ـ من كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" لأبى منصور الثعالبى المتوفى سنة٤٣٠هـ[1] :

الباب الأول فى الكليات وهو ما أطلق أئمة اللغة فى تفسيره لفظة (كُلّ) فصل فيما نطق به القرآن من ذلك وجاء تفسيره عن ثقات الأئمة.

"كل ما علاك فأظلك فهو سماء. كل أرض مستوية فهى صعيد. كل حاجز بين الشيئين فهو مَوْبق. كل بناء مُرَبَّع فهو كَعْبة، كل بناء عال فهو صَرْح. كل شئ دَبّ على وجه الأرض فهو دابة، كل ما غاب عن العيون وكان مُحصَّلا فى القلوب فهو غَيْب، كل ما يُسْتحيا من كشفه من أعضاء الإنسان فهو عَوْرة ، كل ما امِتير عليه من الإبل والخيل والحمير فهو عَيْر، كل ما يستعار من قدوم أو شفرة أو قِدْر أو قَصْعة فهو مَاعُون، كل حرام قبيح الذكر يُلْزم منه كثمن الكلب والخنزير والخمر فهو سُحْت، كل شئ من متاع الدنيا فهو عَرَض، كل أمر لا يكون موافقا للحق فهو فاحشة، كل شئ تصير عاقبته إلى الهلاك فهو تَهْلُكة، كل ما هيجت به النار إذا أوقدتها فهو حَصَب ، كل نازلة شديدة بالإنسان فهى قَارِعة، كل ما كان على ساق من نبات الأرض فهو شَجَر، كل شئ من النخل سوى العَجْوة فهو اللين (واحدته

---

(١) صـ١٢، ١٣ .

لينة) كل بستان عليه حائط فهو حَدِيقة (والجمع حدائق) كل ما يصيد من السباع والطير فهو جارح (والجمع جوارح)".

"فصل فى ذكر ضروب من الحيوان: عن الليث عن الخليل عن أبىسعيد الضرير وابن السكيت وابن الأعرابى وغيرهم من الأئمة".

كل دابة فى جوفها روح فهى نَسَمة، كل كريمة من النساء والإبل والخيل وغيرها فهى عَقِيلة، كل دابة استعملت من إبل وبقر وحمير ورقيق فهى نَخَّةٌ ولا صَدَقة[1] فيها، كل امرأة طروقة بَعْلها وكل ناقة طروقة فحلها ، كل أخلاط من الناس فهم أَوْزَاع وأعناق، كل ما له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترسها فهو سَبُع، كل طائر ليس من الجوارح يصاد فهو بُغاث، كل ما لا يصيد من الطير كالخطاف والخفاش فهو رُهَام، كل طائر له طوق فهو حَمَام، كل ما أشبه رأسه رءوس الحيات والحرابى وسوام أبرص ونحوها فهو حَنَش" الخ.

٢ ـ من كتاب النخلة لأبى حاتم السجستانى[2] (ت٢٥٠هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وسلم

قال أبوحاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى ــ رحمه الله ــ النخلة سيدة الشجر مخلوقة من طين آدم ــ صلوات الله عليه ــ وقد

---

(١) أى لا زكاة فيها .

(٢) حققه وعلق عليه وقدم له د/ إبراهيم السامرائى ط الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م من ص٣ ، ٣٤ .

ضربها الله ــ جل وعز ــ مثلا لقول (لا إلــه إلا الله) فقــال تبــارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾[١] وهى قول (لا إله إلا الله) ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾[٢] وهى النخلة.

فكما أن قول (لا إله إلا الله) سيد الكــلام كــذلك النخلــة ســيدة الشجر.

حدثنا شيبان بن فروخ الأُبُلِّي الآجُرِّى ... عن على بن أبىطالب قال: قال رسول الله ــ ﷺ ــ أكرموا عمتكم النخلة فإنها خُلقــت مــن الطين الذى خُلق منه آدم وليس شئ يُلَقَّح غيرها، وأطعمــوا نســاءكم المُوَلّد الرُّطْب فالتمر وليس شئ من الشجر أكرم على الله ــ جل وعز ــ من شجرة نزلت تحتها مريمُ ابنةُ عِمْران"[٣] قال أبوحاتم : فضــلها الله ــ عزوجل ــ بأن خلقها من طين آدم كما فضل رسول الله ــ ﷺ ــ جعفر بن أبى طالب على غيره حين قال له فى حديث طويل .. وأنــت يا جعفر أشبهت خَلْقى وخُلُقى وخُلِقْــتَ مــن طينتــى التــى خُلِقْــت منها.."[٤].

---

(١) إبراهيم / ٢٤ .
(٢) نفسه
(٣) الحديث ضعيف . انظر المحقق ص٣٤ .
(٤) الحديث صحيح ــ نفس المرجع .

٣- رسالة فى أسماء الريح لابن خالويه (الحسن بن أحمد من همذان وأقام فى حلب وهو من أعلام اللغة (ت٣٧٠هـ)[١]

قال الشيخ أبو عبدالله الحسين بن خالويه النحوى: الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. "وبعد"

فإن الريح اسم مؤنثة وتصغيرها رويحة قال الله ـ جل وعز ـ : ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾[٢] أى البرد ومن ذلك الحديث "لا بأس بأكل الجراد إذا قتلته الصر" أى البرد وقال ـ جل وعز ـ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[٣] فأما قوله: ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾[٤] ففيه قولان: أحدهما: أنه مثل قولهم: امرأة حائض وطامث، وقيل معناه ريح ذات عصوف ، فأما ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾[٥] فإن الهاء ساقطة منها لأن العرب تقول: رجل عقيم وامرأة عقيم لا يولد لهما ولد وريح عقيم : لا تلقح الأشجار، والريح: الدولة قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٦] أى دولتكم ... والياء التى فى الريح منقلبة من واو والأصل "روح" فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

---

(١) من كتاب "نصوص فى اللغة" ص٢٧، ٢٩ الطبعة الأولى ١٩٨٧ (كتاب المورد ـ طراد الكبيسى).
(٢) آل عمران / ١١٧ .
(٣) يونس من الآية / ٢٢ .
(٤) نفسه .
(٥) الذاريات من الآية / ٤١ .
(٦) الأنفال / ٤٦ .

وأدنى العدد[١]: أرواح مثل: حَوْض وأحواض وأنشدنا ابن دريد:

لَبَيْتٌ تخفق الأرواح فيه ∴ أحب إلى من قصر مُنيف
ولُبْس عباءة وتقرّ عينى ∴ أحب إلى مِنْ لبس الشُّفوف[٢]

وذكر اللحيانى فى نوادره رياح وذلك شاذ مثل حوض وحياض فأما الريحان بالنون فحدثنى ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: الريحان جمع روح مثل كوز وكِيزان ونون ونينان يعنى السمك والريح سبب لإنزال القَطْر والوَدْق والغيث اللواتى أسماها الله ـ جل وعز ـ رحمة فقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾[٣] أى بين يدى المطر .

والريح والمطر سببان لإنزال الغيث وذِهاب المَحْول ورفع الجدب ومجئ الخصب والحيا، والحيا والخصب أمارة لقبول الله: تبارك وتعالى ـ أعمال عباده، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴾[٤].

---

(١) أى أقله وهو جمع القلة .
(٢) البيتان من الوافر لميسون الكلبية زوج معاوية . انظر حاشية الصبان ٣١٣/٣ ط/ عسى البابى الحلبى .
(٣) الأعراف/ ٥٧ .
(٤) نوح ١٠ ـ ١٢ .

قال ابن خالويه يقال أمددته فى الخير ومددته فى الشر قال الله ــ تبارك وتعالى ــ : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١] والعرب تقــول (إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرضون) يعنى بالمؤتفكات: الرياح لأنها تأفك الأرض أى تَقْشُرها وتَقْلِبُهَا وإنما سمى الكذب إفكا لأنه مقلــوب عــن الصدق .

والدبور للعذاب والبلاء نعوذ بالله منهما وأهون الدبور أن تكــون عاصفا تقذى العين فلذلك كان رسول الله ــ ﷺ ــ إذا هبــت الريــاح يقول "اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا"[٢] وتلــك الأخــرى وكــل واحدة تأتى بنوع من الخير إلا كثيرا فإنه ذم الشمال فقال:

وَهَبَّتْ بِسَفْساف التراب عَقِيمَهــا

أراد بالعقيم ههنا : الشمال .

ولذلك اختار أبوعمرو بن العلاء وعاصم إفراد كل ما فى كتــاب الله ــ عزوجل ــ من ريح العذاب وجمع كل مــا كــان مــن ريــاح الرحمة، وأنشد سيبويه:

وماله من مجد تليــد ومــا لــه .:. من الريح فضل لا الجنوب ولا الصَّــبا

يهجو رجلا أى ما له خير .

---

(١) البقرة / ١٥ .

(٢) النهاية ٢/ ٢٧٢ .

فإن قال قائل قد قـــال الله ــ عزوجــل ــ : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾[١]

فأفرد فالجواب عن ذلك أن سليمان سخر الله له الصبا فقط ﴿ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[٢] أى طيبة لينة حيث أراد فكانت تحمل سريره من كابل إلــى قزوين فى نصف يوم وهى مسيرة شهر ٠

وقال ــ ﷺ ــ "نُصِرْتُ بالصَّبا وأهلكت عاد بالدَّبُور"[٣] .

وأنشدنى ابن عرفة نفطويه[٤] لشاعر يمدح رسول الله ــ ﷺ ــ :

له دعوة ميمونة ريحها الصبا ∴ بها يُنْبِتُ الله الحصــيدةَ والأَبَّــا

الأب : المرعى ...." ٠

٤ــ الألفاظ الكتابية للهمذانى (عبدالرحمن بن عيسى (ت٣٢٠هـ) ط بيروت ١٩١١م باب الزَّلَّة والخطأ صـ١٣:

يقال فى الخَطَأ كان ذلك من فلان زَلَّة وهَفْوة وعَثْــرة وسَــقْطة وفَلْتة ونَبْوة وفَرْطة وكَبْوة... ٠

---

(١) الأنبياء / ٨١ ٠

(٢) ص / ٣٦ ٠

(٣) فيض القدير ٦/ ٢٨٣ عن ابن عباس ٠

(٤) إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى برع فى اللغة والنحو وغيرهمــا ولــد بواسط ومات بها سنة ٣٢٣هــ . انظر الأعلام ١/ ١٩، ٢٠ وهدية العارفين ١/ ٥، ٦ ٠

باب سداد الرأى صـ٢٢٧ :

يقال فلان حَازِم الرأى وجَزْل الرأى وسَدِيد الرأى ومُسَدَّد الرأى وموفق الرأى وثاقب الرأى وأصيل الرأى وصليب الـرأى وصـائب الرأى والعزم ..

باب الأضداد صـ٢٩٦ :

يقال: الفرح والغم، اليسار والفقر، المدح والثلب، الدنو والبُعـد، الإظهار والكتمان، الصدق والكذب، الطبع والتكلف، الرخاء والشـدة، الأمن والخوف، الظُّلمة والضياء، الصلة والقطيعة، المحبة والكراهية، الظن واليقين، الصداقة والعداوة، النطق والصمت، العسـر واليسـر، العدل والجور- القديم والحديث- المقبل والمدبر، الثـواب والعقـاب، الصبر والجزع، النور والظلمة، البَرّ والفـاجر، السـرعة والإبطـاء، السهل والجبل.

،، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات،،

أهم المصادر والمراجع

١ - الإتقان فى علوم القرآن ــ السيوطى تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم ط الأولى سنة ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م.

٢ - أسس علم اللغة ــ ماريوباى ــ ترجمة وتعليق د/ أحمد مختار عمر ط الثانية ١٩٨٣م.

٣ - أصول تراثية فى اللسانيات الحديثة د/ كريم حسام الدين ط الثالثة ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م.

٤ - البرهان فى علوم القرآن ــ الزركشى تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ط/ عيسى البابى الحلبى وشركاه ــ الأولى ١٩٥٧م.

٥ - البيان والتبيين للجاحظ ط دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٦ - ترجمة القرآن الكريم ــ د/ عبدالله شحاتة ط دار الاعتصام ١٩٨٠م.

٧ - التطور النحوى للغة العربية ــ برجشتراسر ترجمة د/رمضان عبدالتواب ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

٨ - التعريفات للجرجانى ط الأولى ١٩٨٣م بيروت.

٩ - الخصائص ــ ابن جنى تحقيق/ محمد على النجار ط دار الهدى بيروت الثانية.

١٠ - دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ط/دار العلم للملايين بيروت ــ التاسعة.

١١ – دلائل الإعجاز ـ الإمام عبدالقاهر ـ تعليق وشـرح/ أحمـد مصطفى المراغى ط/ الثانية .

١٢ – دلالة الألفاظ ـ د/ إبراهيم أنيس ط الرابعة ١٩٨٠م.

١٣ – دلالة السياق بين التراث وعلم اللغـة الحـديث د/ عبـدالفتاح البركاوى ـ رحمه الله ـ ط١ سنة ١٤١١هـ.

١٤ – الدلالة اللفظية د/ محمود عكاشـة . نشـر مكتبـة الأنجلـو المصرية ٢٠٠٢م.

١٥ – دور الكلمة فى اللغة ـ استيفن أولمان ترجمة وتعليق د/كمـال بشر ط١٩٧٩م.

١٦ – الصاحبى فى فقه اللغة ـ ابن فارس ط الحلبى د.ت.

١٧ – علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ط/ الأولـى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٨ – علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار هـلال ط الثانيـة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٩ – علم اللغة د/ على عبدالواحد وافى ط/ السابعة ـ دار نهضـة مصر.

٢٠ – فصول فى فقه العربية د/ رمضـان عبـدالتواب ط الأولـى ١٩٧٧م.

٢١ - فقه اللغة وخصائص العربية ــ محمد المبارك ط/ دار الفكر الثانية.

٢٢ - فى اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ط الرابعة ــ الأنجلو المصرية ١٩٧٣م.

٢٣ - لسان العرب ــ ابن منظور ط دار المعارف.

٢٤ - المزهر ــ السيوطى ط/ عيسى الحلبى، شرح وضبط محمود جاد المولى وآخرين.

٢٥ - المعرب من الكلام الأعجمى ــ الجواليقى تحقيق / أحمد شاكر ط الثانية دار الكتب ١٩٦٩م.

٢٦ - المعنى اللغوى ــ دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد جبل ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م.

٢٧ - مقاييس اللغة ــ ابن فارس تحقيق وضبط أ/ عبدالسلام هارون ــ دار الكتب العلمية ــ د.ت.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الفصل الأول: الدلالة والمعنى معنى الدلالة فى اللغة وأنواعها ـ ركائز المعنى وأنواعه ـ موضوع الدلالة وجوانبها (النظرية الثلاثية للمعنى) ـ الرمز والدلالة والمعنى ـ مصطلحات دلالية	٥ ـ ٣٧
الفصل الثانى: علم الدلالة (نشأته وتطوره) معناه ـ أهميته ـ نشأته وتطوره عند الغرب والعرب قديما وحديثا ـ علاقته بغيره من العلوم	٣٨ـ٥٠
الفصل الثالث: أنواع الدلالة اللغوية: الدلالة المعجمية ـ الصوتية ـ الصرفية أو البنيية ـ النحوية ـ الاجتماعية (المقال أو السياق اللغوى ـ المقام أو سياق الموقف)	٥١ـ٦٧
الفصل الرابع: من نظريات التحليل الدلالة(طرق تحديد المعنى) التراث اللغوية ومروياته ـ الاستنباط ـ السياق ـ المقام ـ التأصيل (الدوران) ـ الحقل الدلالى (المجال الدلالى) ـ التضمين.	٦٨ـ١٠٤

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس: التطور الدلالى - أ - مظاهره وعوامله وخصائصه . ب - ظواهر وقضايا ملحقة: أولا: الحقيقة والمجاز. ثانيا: قضية التعدد فى اللفظ والمعنى (المترادف والمشترك والمتضاد). ثالثا: التعريب .	١٠٥ـ١٧٤
الفصل السادس: الدلالة وأهم مشكلات الترجمة مفهوم الترجمة ـ الحاجة إليها ومشكلاتها ـ ترجمة القرآن الكريم ـ مفهومها ـ دواعيها ـ حقائق عامة .	١٧٥ـ١٨٤
الفصل السابع: نصوص تراثية فى علم الدلالة - من كتاب فقه اللغة للثعالبى ـ النخلة لأبى حاتم السجستانى ـ رسالة فى أسماء الريح لابن خالويه ـ الألفاظ الكتابية للهمذانى .	١٨٥ـ١٩٢
أهم المصادر والمراجع .	١٩٣
المحتوى -	١٩٦

مركز آيات للطباعة والكمبيوتر
٠١٢٢٣٧٩٧٦٤٧

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠١٦/٢٣٠٠٨
الترقيم الدولى .I.S.B.N
978-977-90-4412-5

مركز آيـــات للطباعة والكمبيوتر
الزقازيق – محافظة الشرقية
٠١٢٢٣٧٩٧٦٤٧

فصول فى علم الدلالة

أ.د فتحى أنور عبد المجيد الدابولى



المؤلف فى سطور:

- أ.د/ فتحى أنور عبد المجيد الدابولى
مواليد كفر الشيخ سليم م طنطا غربية ١٩٥٠م.
- أستاذ أصول اللغة فى كلية اللغة العربية بالزقازيق.

للمؤلف كتب أخرى منها:

- تحقيق ودراسة "التبيان فى تفسير غريب القرآن" لابن الهائم المصرى (ت٨١٥هـ) .
- علم اللغة بين القديم والحديث .
- الفكر الصوتى عند علماء العربية "قديماً وحديثاً" .
- فى فقه اللغة وخصائص العربية.
- فصول فى علم المعاجم اللغوية.
- المدخل إلى علم القارءات والأداء القرآنى.
- فصول فى البحث اللغوى.

وله بحوث فريدة منشورة وكتب تحت الطبع
(لا مجال هنا لسردها)

وللمؤلف أيضاً مناقشات علمية لرسائل الماجستير والدكتوراه
وتحكيم بحوث علمية للترقية ومشاركات علمية فى لجان مختلفة
للتعيين فى الجامعة - بالإضافة إلى الإشراف على الرسائل العلمية

والله من وراء القصد
والحمد لله أولاً وأخيراً